سلسلة ردود «قَرَارُ إِزَالَةٍ» على المُتطاولين على الإسلام

عدد (١)

قَرَارُ إِزَالَةٍ

الرَّدّ على «إسلام بحيري»

فريق الإعداد/

محمود داود　　　　مُعاذ عِليان

محمود عِليان　　　　أحمد التُّرك

أحمد بن علي آل جُبيلي

«سبحان الله وبحمده» – «سبحان الله العظيم»

الطَّبعة الأولى

برقم إيداع:

* للتَّواصُل مع فريق الإعداد *

من أراد التَّواصُل مع فريق الإعداد، مِن أجل نصيحةٍ، أو إبداء رأيٍ، أو انتقادٍ، أو استفسارٍ، أو ردّ على شبهةٍ، أو غير ذلك؛ يُرجى التواصل عبر:

صفحة برنامج «قرار إزالة» على الفيس بوك

https://www.facebook.com/qarar2m

أو على الأرقام التالية:

٠١١٤١٩٤٥٦٩٧

٠١٠٠١٨٦٠٩٠٢

٠١١١٧٠٦٥٥٢٨

٠١١١٥١٤٧٠٤٢

٠١٠٦٠٢٦١٨٠٣

والله المُستعان، وهو وليّ التَّوفيق

***

فهرس المُحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقدِّمة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد...

إنَّ مِن النِّعم العظيمة التي إذا نظر إليها المُسلمُ - المُحبُّ لله ولرسوله ﷺ ولهذه الشَّريعة الغرَّاء - نظرةَ إمعانٍ، وتدبَّرها تَدَبُّرَ فهمان، إذا به يخرُّ ساجدًا لله ﷻ شُكرًا على ما منَّ به علينا - نحن المُسلمين - من حفظه ﷻ لكتابه، وسُنَّةِ نبيه ﷺ، وشريعته السَّمْحَاءِ، من كلِّ نَقْصٍ وتزييف، وزيادة وتحريف.

فَقيَّضَ الْمَلِكُ - سُبحانه وتعالى - لحفظ هذا الدِّين الحنيف، العُلماءَ الرَّبانيِّين الثِّقَاتِ، الذين بذلوا حياتَهم قبل أموالهم طلبًا للعِلْم، ودفاعًا عن شريعة الله ﷻ، فأوضحوا لنا - بفضل الله ﷻ - سبيلَ النبيِّ ﷺ وأصحابِه الكِرام؛ حتى وَصَل إلينا عَذْبًا صَافيًا بَيِّنًا.

لكن أحفاد إبليس من البشر، دائمًا يأبون إلَّا أنْ يخدعوا أنفسهم، ويُمنُّوها كما تُمَنِّيهم أنَّهم بالجد والاجتهاد في غيِّهم وباطلهم؛ رُبَّما ينالون من شريعة الله - سبحانه -، وصدق الله - العلي - إذ قال: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾[النِّساء: ١١٩ - ١٢١].

ومع هذا فإنَّ هؤلاء الأُغَيْلِمَة السُّفهاء، جاءوا يجرُّون ذُيُولَ العُدوان على الكتاب العزيز والسُّنة المُطَهَّرة، في ثوب الْمُفكِّرين والعقلانيِّين والحداثيِّين و ...، وجعلوا يأخذون ما يُوافق هواهم، ويردُّون ما سواه، بل تولَّى كلُّ فريقٍ منهم كِبْرَه ليضربَ الشَّريعةَ الإسلاميةَ في مَقْتَلٍ - كما يزعم - حتى يخمد نورها - والله يأبى إلَّا أنْ يُتم نوره -، فجعلوا يُثِيرُون شُبُهاتٍ خَسِيسَة واهية، ظانِّين بذلك أنَّهم أعجزوا عُلماءَ أهلِ السُّنَّة وأعوزوهم وحيَّروهم، ولكن هيهات هيهات، فصغار طَلَبَة العِلْم، فَضْلًا عن كبارهم وعُلمائهم - والحمد لله - يستطيعون الرَّدّ بكل سُهُولة وَيُسْرٍ على هؤلاء الجَهَلة الأحداث، مُتمثِّلين بقول الله ﷻ ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[آل عمران: ١٨٧]، وقوله تعالى ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ

مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] وغير ذلك.

وانطلاقًا ممَّا مَضَى ذِكْرُه، ومِن قبله حُبُّنَا لربِّنا الذي لا إله غَيْرُه ولا رَبَّ سواه، وحُبّنا لكتابه الذي هو أَصَحُّ الكُتُب على الإطلاق، ثمَّ حُبّنا لرسولنا محمد ﷺ أفضل الرُّسُل، وحُبّنا لهديه أكمل الهَدْي، وحُبّنا لإسلامنا الحنيف الذي لا دين حقّ غيره، انطلاقًا من هذا وغيره، تقلَّدنا أقلامنا حُبًّا وغَيرةً لنذُبَّ عن ديننا – قدر استطاعتنا – ضِدّ كلّ مارقٍ جَهُول، ومِن نِتاج ذلك: سلسلة رُدُود «**قرار إزالة**» على المُتطاولين على الإسلام، ونبدأها بهذه الرِّسالة الصَّغيرة الحجم الكبيرة الفائدة التي بين أيديكم، والتي هي بعنوان «**قرار إزالة: الرَّدّ على إسلام بحيري**»، **تناولنا فيها مُجْمَلَ شُبُهَاتِهِ وأشهرَها**، وتحتوي هذه الرِّسالة على مُقدِّمة وبابين وخاتمة كالآتي:

أ- **المُقدِّمة**: وهي التي بين أيديكم.

ب- **الباب الأوَّل**: في الرُّدُود العلمية على مُجمل شُبُهَاتِ البحيري وافتراءاته، وبه خمسة فُصُول:

١- **الفصل الأوَّل**: شُبُهات عقائدية.

٢- **الفصل الثَّاني**: شُبُهات تفسيرية.

٣- **الفصل الثَّالث**: شُبُهات حَدِيثِيَّة.

٤- **الفصل الرَّابع**: شُبُهات فِقْهِيَّة.

٥- **الفصل الخامس**: شُبُهات مُتَنَوِّعَة.

ج- **الباب الثَّاني**: في قُبْح ألفاظه في الكلام عن الله ورسوله ﷺ، وعُلماء المُسلمين وتُراثهم.

د- **خاتمة**.

وإنَّنا لنَعْلَم يقينًا: أنَّ الله ﷻ ناصرٌ دينَه بعِزِّ عزيزٍ يُعزّ به الإسلام وأهله، أو بذُلِّ ذَليل يُذلّ به الشِّرك وأهله ومَن والَاهُم، قَرُب الزَّمان أو بَعُد؛ إذ الله قال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

فهيَّا أيُّها المُسلم الغَيُور على دِينِكَ: شَمِّر عن ساعد الجدّ، وخُذِ الكتاب بقُوَّة، واجتهد في نُصرة دينك على قدر استطاعتك في مجالك الذي أنت فيه، وغيِّرْ بعلمك وعملك وأخلاقك وحُجتك و...، واصبر

على ذلك حتى تأتيك بُشريات ربّك حيث قال ﷻ:

﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

وقال النَّبيّ ﷺ «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»[١].

وأختم قولي بهذه الأبيات:

إنَّ الهوانَ حِمَارُ الدَّارِ يَألَفُهُ ... والحُرُّ يُنْكِرُهُ والفِيلُ والأسَدُ

وَ لا يُقِيمُ بِدَارِ الذُّلِ يَألَفُهَا ... إلَّا الذَلِيلَانِ عَيْرُ الحَي وَالوَتَدُ

هَذَا عَلَى الخفِّ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ ... وذَا يُشَجُّ فَلا يَأوِي لَهُ أَحَدُ

وأخيراً: لا نَدَّعِي في هذا المقام أنَّه قد كَمُلت آلتنا، وتوفَّرتْ أهليتنا، كي نُوَفِّي هذا العَمَلَ حَقَّهُ في الجودة والإتقان، وحسبنا أنَّا أردنا الإصلاح والإحسان، ولكنَّا – والحمد لله – أوفرُ حَظًّا من العِلْم مِن هؤلاء الجهلة الذين سنرُدّ عليهم في رُدُود مُتعاقباتٍ – إن شاء الله –، والله وليُّ التَّوفيق.

وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانيّ وهو يعتذر إلي العماد الأصفهاني عن كلام استدركه عليه: «إنِّي قد رأيتُ أنَّه لا يَكْتُبُ إنسانٌ كتابًا في يومه إلَّا قال في غَدِهِ: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زِيْدَ كذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لَكَانَ أجمل، وهذا مِن أعظم العِبَر، وهو دليلُ على استيلاء النَّقْص على جُملة البَشَر».[٢]

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري رقم (٣٦٤١) / ومسلم رقم (١٠٣٧) – واللفظ له –.

(٢) تداولَ النَّاسُ هذه العبارة على أنَّها منسوبة إلى العماد الأصفهانيّ، والصَّواب نسبتُها للقاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيسانيّ، بعثَ بها إلى العماد؛ كما في أوَّل "**شرح الإحياء**" للزَّبيديّ (٣/١)، و"**الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**" لقطب الدِّين محمد بن أحمد النهروالِيّ الحنفيّ (ت٩٨٨هـ). نقلاً عن: "**إعلام العابد في حكم تكرار الجماعة في المسجد الواحد**": ص٧، دار المنار – الخرج، ط٢.

هذا وما كان مِن نفعٍ أو خيرٍ أو إتقانٍ فمن الرَّحيم الرَّحمن، وما كان من خطأ أو سهوٍ أو نسيانٍ فمِنَّا ومِن الشَّيطان، والله ورسوله ﷺ منه بريئان، والله المُستعان وعليه التُّكلان.

ونسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم: أن يغفر لنا ذُنُوبنا، وإسرافنا في أمرنا، ويُثبِّت أقدامنا، وينصرنا على القوم الكافرين، وأن يتقبَّل مِنَّا ويتقبَّلَنَا في الصَّالحين.

***

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيرا

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ **[هود: ٨٨]**

وكتبه /

فريق إعداد برنامج قرار إزالة

الباب الأوَّل

الرُّدُود العِلْمِيَّة عَلَى مُجْمَل شُبُهَات البحيري وافْتِرَاءَاته

الفَصْل الأوَّل: شُبُهات عقائدية

(١) زعم البحيري: أنَّ آيات الوعيد بالنَّار في القُرآن كلّه لم يُذكر شيءٌ منها في المُسلمين، إنَّما كلّ ذلك كان لكُفَّار قُريش فَحَسْب، لأنَّ القُرآن نزل في وقتهم.

- **الرَّدّ:** هذا كلامٌ باطلٌ، والرَّدّ عليه من وجهين، أحدهما نقلي من القُرآن على عكس زعمه وافتراءه، والثَّاني عقلي.

أمَّا النقلي: فمثل قول الله: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩].

والخطاب هنا موجه من الله ﷻ للنبي ﷺ ولأمته تبعًا.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾

[هود: ١١٢، ١١٣]

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ

مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]

وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٥، ١٦].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩، ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ٦ - ١١]

.... وغير ذلك الكثير من الآيات التي تناساها وتجاهلها إسلام البحيري، ونُطالبه بالرَّدِّ عليها إن استطاع، ولكنْ كالعادة لا يستطيع الرَّد.

وأمَّا الرُّدُود العقلية فمنها – مثلًا –:

١– طالما أنَّ آيات الوعيد بالنَّار التي في القرآن خُوطِبَ بها كُفَّارُ قريشٍ فقط، فَعَلَى القياسِ، آياتُ التَّرغيب بالجنَّة وغيرها لم تُذكر إلَّا للمُؤمنين من الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فقط، وبناءً على هذا، فنحن المُتأخِّرين لسنا من أهل الجنَّة ولا من أهل النَّار، فإذا اتَّضح هذا عَلِمْنَا فَسَادَ كلامِ ذلك البحيري.

٢– على القياس أيضًا، كلّ الواجبات والمَنْهِيَّات الموجودة في القُرآن الكريم إنَّما تخُصّ الصَّحابة فقط، لأنَّهم الذين شهدوا التَّنزيل، وَنَزَلَ فيهم ولهم القُرآن، وهذا باطل يُوضِّح فساد قول البحيري.

٣– على زعم البحيري: يكون الكفار الحاليون، من أهل الكتابين ومن غيرهم من المُلحدين وأمثالهم ليسوا من أهل النَّار؛ لأنَّهم لم يكونوا موجودين عندما نزل القُرآن، وعليه فكلّهم من أهل الجنَّة بغير عذاب، والله المُستعان.

(٢) زعم البحيري: أنَّ غيرَ المُسلمين مِن اليهود والنَّصارى وغيرهم سيدخلون الجنَّة مع المُسلمين؛ بأعمالهم.

- **الرَّدّ**: وهذا أيضًا من أبطل الباطل، فكيف ذلك والله ﷻ يقول: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨] ؟!

كيف ذلك والله ﷻ يقول: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩]؟!

كيف ذلك والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٥٤] ؟!

كيف ذلك والله ﷻ يقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٦]؟!

كيف ذلك والله ﷻ يقول: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧]؟!

كيف ذلك والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٩٠، ٩١]؟!

كيف ذلك والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦]؟!

هذا كُلُّه إضافةً إلى أنَّ الله ﷻ قيَّد قبول العَمَل الصَّالح بالإيمان في أكثر من آية، مثل:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى **وَهُوَ مُؤْمِنٌ** فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى **وَهُوَ مُؤْمِنٌ** فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا **وَهُوَ مُؤْمِنٌ** فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى **وَهُوَ مُؤْمِنٌ** فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠].

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ **وَهُوَ مُؤْمِنٌ** فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ **وَهُوَ مُؤْمِنٌ** فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا **فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ** وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقوله تعالى: ﴿**أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦]

... وغير ذلك الكثير من الآيات التي لن يستطيع البحيري أو غيرُه الرَّدَّ عليه إلَّا إذا كَفَرَ.

فإذا ردَّ علينا البحيري قائلًا: لا ضير، فاليهود والنَّصارى مؤمنون!

فنقول له: لقد قال ربنا ﷻ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ **كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ** وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

واليهود والنصارى لا يؤمنون بكل الرسل والكتب؛ ومن ثَم لا ينطبق عليهم وصف الإيمان في

الآية، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١]

واليهود والنَّصارى لا يؤمنون بكلّ الأنبياء، فهؤلاء هُم الكافرون حقًّا، وغير ذلك من الرُّدُود التي ستأتي قريبًا لبيان كُفْر اليهود والنَّصارى.

- **وعقلًا:** إذا كان الأمر كذلك فما فائدةُ إسلامِ المُسلم ودينِه، وقيامِه بالواجبات، واجتنابِه المنهيات، طالما أنَّه في النِّهاية سيتساوى مَعَ مَنْ كَفَرَ وَفَجَرَ وغير ذلك – سُبحانك ربّنا هذا بُهتانٌ عظيمٌ.

***

(٣) زعم البحيري: أنَّه لا حقيقةَ لما يُسمَّى بأنَّ الكُفَّارَ هُم وَقُودُ النَّار، وأنَّه لا يُعقل أبدًا أن يكون المليارُ السِّتَّةُ الحاليون مِن غير المُسلمين هُم وَقُودَ للنَّارِ.

- **الرَّدّ:** وهذا باطلٌ أيضًا من وُجُوهٍ:

أولًا: هذا مُنَافٍ صَرَاحَةً لقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠].

ولقوله: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

ولقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

فإنْ زَعَمَ ذلك البحيري خُصُوصيةَ هذه الآياتِ بكُفَّار قُريش، فقد سَبَقَ وَجْهٌ للرَّد على ذلك في الشُّبهة رقم **(١)**، ونُضيف عليه الرَّدّ التَّالي:

لو أنَّا نظرنا إلى آية آل عمران لوجدنا أنَّ الآية التي تليها تقول: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: ١١]، ومن هذا يزداد

الواضح وُضُوحًا بعُمُوميَّة الحال، وعَدَم خُصُوصيته بقومٍ دُونَ غَيْرِهِم.

وكذلك لو نظرنا إلى آية التَّحريم لوجدنا أنَّ اللهَ ﷻ خَاطَبَ فيها المؤمنين، فلو سَلَّمْنَا - جَدَلًا - بما زعمه البحيري؛ فعلى القياس يكون الخطابُ بالوقاية من النَّار مُوجهًا إلى الصَّحابة فقط دون مَن سِواهم، وهذا – حتمًا – كلامٌ باطلٌ.

أمَّا ما زعمه مِن عَدَم عَقْلِيَّة أن تكون هذه الكَثْرَة المِلْيَارِيَّة وَقُودًا للنَّار: فيكفينا في دحضه قولُ الله ﷻ: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦].

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الرعد: ١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ * وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ * فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [الصافات: ٧١ - ٧٣]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: ٥٩].

... وغير ذلك الكثيرُ من كلام الحكيم الخبير ﷻ، والله أعلم.

***

(٤) زعم البحيري: أنَّه لا قُيُودَ في الحديث عن دين الله ﷻ، وأنَّ الدِّين مِلْكٌ لكُلِّ أَحَدٍ يتكلَّم فيه إذا أراد.

- **الرَّدّ**: نعم، الدِّين في الجُملةِ مِلْكٌ لكلِّ أَحَدٍ، لكنَّ الكلامَ في الدِّينِ ليس لكُلِّ أَحَدٍ؛ لأنَّ رَبَّنَا – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – قال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]. وإن كانت الآية لم تنزل في هذه المسألة خُصوصًا، والعِبْرَةُ عند العُلَماء بعُمُوم اللَّفظ، لا بخُصُوص سبب نُزُولها، فالآية تشمل كلّ أهل الذِّكر، وبلا شك أنَّ أفضلهم وأعلمهم وأتقاهم هُم عُلَماء المُسلمين.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

... وغيرها من الآيات، ويتبيَّن لنا من الآيتين الأوَّليَّين أنَّ الله – سُبحانه وتعالى – لم يأمرنا بسؤال أيِّ أحدٍ، إنَّما حُدِّدَت لنا الجِهَة التي ينبغي أن نسألها.

كما أنَّ النَّاس في دُنيا النَّاسِ إذا أصابهم شيءٌ يهرعون إلى المُتخصِّصين في عِلاج هذا الشَّيء من طِبٍّ كان أو هندسةٍ، أو صيدلةٍ، أو زراعةٍ، أو فَلَكٍ...، فعلى القِياس في أُمُور الدِّين التي بها حياة القُلُوب التي هي أغلى وأثمن من حياة الأبدان؛ لأنَّ بها الخُلُود في السَّعادة الأبدية والنَّجاة من النَّار.

ثمَّ على الجِدال، لنفرض أنَّ ما قاله البحيري صحيحٌ مِن أنَّ الكلامَ في الدِّين مِلْكٌ للجميع، فلماذا تُبيحه لنفسك وتُنكره علينا، بل وعلى أهل التُّراث ومن تبع نهجهم، لكن هكذا منهج اليهود: ﴿يُحَرِّفُونَ

الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١].

***

(٥) زعم البحيري: أنَّنا نقول نصارى، تقليدًا لأهل التَّيَّار السَّلفي المُعاصرين.

- **الرَّدّ:** من وجهين:

أحدهما: أننا نقول ذلك اقتداء بكتاب الله ﷻ وسُنة رسوله ﷺ، إذ الله قال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ١١٣]

وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]، وغير ذلك.

والوجه الثَّاني: النَّصارى أنفسهم يُطلقون على أنفسهم كلمة «**نصارى**»، فمثلًا في كتاب «**الدِّسْقُولِيَّة**»[٣] (ص٩٠) وهو مِن أعمدة كُتُب النَّصارى، جاء فيه: «**يجب على النَّصارى، أيِّ المسيحيين، أن يغفروا في كلّ زمان ... إذا أردت أن تكون نصرانياً، أيّ مسيحيًا، فاتبع ناموس الرب**». اهـ

بل وفي كتاب النَّصارى «**الكتاب المُقدَّس**»، وتحديداً سفر يُسَمَّى بـ«**أعمال الرُّسُل**» الإصحاح ٢٤ العدد ٥)، حسب «**التَّرجمة العربية المشتركة**»[٤]: «**وجدنا هذا الرَّجل**[٥] **مُفسداً، يُثير الفِتَن بين اليهود في**

---

(٣) يُعتبر كتاب «**الدسقولية**» المصدر الثَّاني من مصادر الإيمان المسيحي بعد الكتاب المُقدَّس، فهو كتاب منسوب لتلاميذ ورُسُل المسيح عَلَيْهِٱلسَّلَامُ الذين يُنسب لهم كتابة الأناجيل الأربعة، وقد ورد في مُقدِّمة هذا الكتاب الآتي: «**نحن الاثني عشر رسولاً الذين لابن الله الوحيد ... اجتمعنا بأورشليم ومعنا أخونا بولس الاناء المختار رسول الأمم، ويعقوب أخو الرَّبّ، وقرّرنا هذه التَّعاليم (الدسقولية) الجامعة**». وفي مُقدِّمة الطَّبعة الأولى لهذا الكتاب الذي نقله إلى العربية القمص «مرقس داود» يقول الآتي: «**تَشَوَّفَ الكثيرون أن يقتنوا ذلك الكتاب الذي اتُّخِذَ من القديم دستوراً للكنيسة الارثوذكسية، ولا تزال تعترف به قانوناً لها رغم تعدِّي الكثيرين على كَسْر ما جاء به من القوانين والتَّعاليم**».

(٤) التَّرجمة العربية المُشتركة هي ترجمة شارك فيها الطوائف المسيحية الرَّئيسية الثَّلاثة من كاثوليك وبروتستانت وأرثوذكس، وهي تُباع في المكتبات المسيحية المصرية، مثل دار الكتاب المُقدَّس.

العالم كلّه، وزعيماً على شيعة النَّصارى». اهـ

وأيضاً في التَّرجمة المُسمَّاة بـ«**كتاب الحياة**»[٦]: «وجدنا هذا المُتَّهَم مُخرِّباً، يُثير الفِتْنَة بين جميع اليهود في البلاد كلِّها، **وهو يتزعَّم مذهب النَّصارى**».

بل العجيب أنَّ إسلام البحيري – نفسه – أطلق كلمة النَّصارى على المسيحين في أكثر من موضع، ومَن راجع الحلقة الثانية من برنامج «**قرار إزالة**»[٧] سيجد ذلك، والله وليّ التَّوفيق.

***

(٦) زعم البحيري: أنَّ النَّصارى مؤمنون، مُستشهدًا بقوله تعالى: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [المائدة: ٨٢].

- **الرَّدّ**: وهذا باطلٌ مِن وُجوه كالتَّالي:

أولًا: اقتطاعه الفادح الفاضح، حيث لم يذكر سِياق الآية كاملًا، والآيات التي تليها مُباشرة تقول: ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ * فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[المائدة: ٨٣ - ٨٦].

أليس هذا كذباً؟ الآية تتحدَّث عن الذين أسلموا لله ربّ العالمين! والسِّياق يؤكِّد ذلك، فكيف يأتي هذا ويزعم أنَّ الآية تتحدَّث عن عوام النَّصارى!

ثانيًا: على القِياس بأنَّ آيات النَّار خُوطب بها كُفَّار قريش فَقَط كما زعم البحيري، تكون هذه الآية

---

(٥) المقصود هو بولس الذي ادَّعى أنَّه رسولٌ للمسيح عَلَيْهِ السَّلَام.

(٦) ترجمة تفسيرية لكتاب النَّصارى المُسَمَّى بالكتاب المُقدَّس، يُباع أيضاً في دار الكتاب المُقدَّس بمصر.

(٧) الحلقة الثانية من برنامج قرار إزالة https://youtu.be/Ap1XYmbKtRc

التي ذكرها خاصَّة بالنَّصارى آنذاك فقط – وهذا الرَّد من باب المُحاجحة والمُناظرة والمجادلة فقط –.

ثالثًا: كما زعم إسلام البحيري أنَّ الآيات التي كَفَّرت اليهودَ أو النَّصارى مثل ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]، و ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، وغيرها إنَّما هي مُؤقَّتة بالوقت الذي كانت فيه، كذلك يَلْزَمُهُ أنْ يَقول في الآية التي استشهد بها مثلَ ما قال في هذه الآيات، وإلَّا أصبح مُتناقضًا.

رابعًا: لو سَلَّمْنَا جَدَلًا بِصِحَّة قول البحيري لأبطلنا قولَه أيضًا، لأنَّه يقول بإيمان اليهود والنَّصارى معًا، وإنَّما الآية التي استشهد بها – على حدّ زعمه – تُثبت إيمانَ النَّصارى فقط بزعمه، فإذنْ؛ نفس الآية لا تثبت إيمانَ اليهود، وبهذا يكون قد ناقض نفسه.

وهذه الرُّدُود الثَّلاثة الأخيرة ذكرناها من باب المُحاجحة والمُناظرة لبيان تناقض ذلك المدعو البحيري، وإلَّا فقد سبق في الرَّد الأول البيان الشَّافي والله أعلم.

***

(٧) زعم البحيري: أنَّ الكُفر بالنُّبُوَّة الجديدة مُجرَّد خلاف فِكْري وليس كُفراً بالله، وزعم أنَّ معنى قولِه تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠]، وزعم أنَّ معنى الكُفر يُساوي (=) الكُفر بالنُّبوة الجديدة وليس الكفر بالله، وأنَّ هذا أمر فعلته كلُّ الأديان في بعضها البعض، وأنَّ هذا خِلاف فِكري.

– **الرَّدّ**: هذا باطلٌ من وجهين كالتَّالي:

أولًا: كلمة (خلاف فكري): كلمة تدُلّ على جَهْلٍ عقيمٍ حقًّا، لأنَّك لو سألتَ أيَّ أحدٍ عن الإيمان بالرُّسُل والأنبياء، هل هو **عقيدة** أم مُجرَّد أفكار؟ قطعًا الإجابة لا تحتاج إلى إجابة! بل لو سألت اليهود والنَّصارى أنفسهم ستعلم صوابية الإجابة التي هي (**عقيدة**).

ثانيًا: لو سلَّمنا جدَلًا أنَّ الكُفْر بآيات الله خِلافٌ فِكْريٌّ، فَهَيَّا بِنَا ننظر عُقُوبة ذلك الخلاف الفكري إذ الله تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤]

وقال تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [يونس: ٩٥]

وقال تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٤، ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: ١٠]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٣٦، ٣٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ * لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠، ٤١].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٢٣].

... وغيرها الكثير من الآيات، وتابعوا أيضًا الرُّدُود القادمة فهي مُكمِّلة لهذا الرَّدّ، والله أعلم.

***

(٨) زعم البحيري: أنَّ النَّصارى لم يكفروا الكفرَ الأكبرَ المُخرج مِن المِلَّة، إنَّما كُفْرُهم أصغر.

- **الرَّدّ**: وهُنا تتجلَّى الابتسامة على وُجُوه الحيارى الذين أقسموا الإيمان الغِلاظ على ألَّا يبتسموا، لكن لا يُكلِّف اللهُ نفساً إلَّا وُسْعَهَا.

وهل النَّصارى دخلوا في مِلَّة الإسلام حتى يخرجوا منها؟! وهل يخرج الخارجُ وهو خارجٌ قَبْل أن يدخل؟! وهل هُناك مُسلمٌ نصرانيٌّ أو نصرانيٌّ مسلمٌ = المسرانيّ؟! (دين جديد من اختراع البحيري!)

بل لو سُئل النَّصرانيُّ: «هل أنتَ مُسلمٌ على نصرانيتك؟»، لوقع على أُمِّ رأسه مُنبطحًا أرضًا من الضَّحك، كأنَّك تقول له: أيُّها النَّصرانيُّ أنتَ كافرٌ كُفرًا أصغرًا لا يُخرجك من مِلَّتِنا، مِلَّة الإسلام!

وأنا لا أجد مُسَمًّى لكلامه صراحةً! فهو يجمع نَقِيضَين لا يُمكن الجمع بينهما! كالبارد والسَّاخن!

ثُمَّ إنَّ الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ * كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [آل عمران: ٨٥ - ٨٨].

وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ومن السّور الجامعة في بيان كُفْرِ اليهود والنَّصارى سورة الصَّفِّ كاملةً لمن تأمَّلها؛ حيث نجد أنَّ

الله – سبحانه وتعالى – وصفهم فيها بصفات وهي: «فاسقون، ظالمون، كافرون، مشركون».

***

(٩) زعم البحيري: أنَّ القرآن يدُلّ على أنَّ مُعْظَمَ النَّصارى مؤمنون، واستدلَّ بقوله ﷻ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ الموجودة في الآتية قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

– **الرَّدّ**: وهُنا تتجلَّى الابتسامة للمرَّة الثَّانية؛ إذ ما هو دخل الآية بالإيمان والكُفْر أصلاً؟! إنَّما هي في المُجادلة والمُحَاجَجَة.

ثمَّ إنَّ الآية دليل على إسلام البحيري وليست دليلاً له؛ لأنَّنا هل سنُجادل المؤمنين ليؤمنوا؟! أم سنُجادل الكَفَرة ليؤمنوا؟! لَكِنَّهُ الجَهْلُ يفعل بأصحابه أكثر من هذا!

***

(١٠) زعم البحيري: أنَّ النَّصارى ليسوا بكُفَّار، بدليل أنَّ الله – سُبحانه وتعالى – لم يُعيِّنهم بأشخاصهم، وإنَّما جعل الجُملة عامَّة مُبهمة كـ«يا أهل الكتاب» أو «أوتوا الكتاب»، وما أشبه ذلك.

– **الرَّدّ**: هُنا مِن وُجُوهٍ كالتَّالي:

١– نقول له: إذا كنتَ كَذُوبًا فكُن ذَكُورًا حتى لا تُناقض نفسك، عندما أتيتَ تتكلَّم عن آيات النَّار في القُرآن قلتَ هي خاصَّة بقومٍ مُعيَّنين، عَيَّنَهُمُ القُرآنُ، وهُم كُفَّار قُريش، وليست لِمَن سِوَاهُم، لأنَّ الله ﷻ لم يجعلها عامَّة – على حدّ زعم البحيري –، وهُنا تقول: هُم ليسوا كُفَّارًا لأنَّ الله لم يُعيِّن، ولو عيَّن لكانوا كُفَّارًا.

فقُل لنا بربِّك: بأيِّ القاعدتين عندك نتقعَّدُ، لكنَّك كما قُلنا تحترف منهج اليهود بامتياز: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١].

٢– بل العُمُوم دليل على البحيري وليس له؛ إذ لو عُيِّن الأفراد لكان هُناك مَسَاغًا لعَدَم سَحْب

حُكْم فرد على فرد آخر – وإن كان أُصوليًا يجوز بضوابط –، فلمَّا كان العُمُوم قَطعَ لسان كلِّ مُتنطِّع يقول بعكس ما سواه، أرأيتَ لو قلتُ لك: ما في القفص من طعام فهو مسموم، أفيخرج عن ذلك بعضه بدعوى عَدَم التَّخصيص؟!

***

(١١) زعم البحيري: أنَّ النَّصارى لا يقولون كلّهم بصَلْب المسيح، ولا بألوهيته، ولا بأنَّ الله ثالث ثلاثة، ولا بأنَّ عيسى ابنَ الله، إنَّما بعضهم فَقَط هو من يقول ذلك.

- **الرَّدّ**: مِن هذا الكلام أخذنا قاعدة من لفظه، أنَّ من قال بذلك فهو كافرٌ، كما هو واضحٌ في كلامه، وها هُم عُلماء النَّصارى في كُتُبهم يقولون بما ينفيه عنهم البحيري!

يقول «**الأنبا شنودة**» بابا الإسكندرية وبطريرك الكنيسة الإرثوذكسية السَّابق، في كتابه «**لاهوت المسيح**» مُدافعاً عن ألوهية المسيح[٨]: «ومادام المسيح هو عقل الله النَّاطق؛ **إذاً فهو الله**، وإذاً فهو أزليٌّ، لأن عقل الله كائنٌ في الله مُنذ الأزل، وإذاً فهو غير مخلوق».

وقال صاحب كتاب «**عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية**» (صـ٢١٤)[٩]: «**مُنذ بدء المسيحية وحتى اليوم، وجميع المسيحيين يتَّفقون على الاعتقاد في ألوهية السيد المسيح، وأيّ فئة من النَّاس لا تؤمن بهذا فهي ليست مسيحية على الإطلاق**». اهـ

وهكذا باقي الطَّوائف النَّصرانية تقول بمثل هذا، من أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت، والنُّصوص في كتابهم بزعمهم وكُتُب عُلمائهم كثيرة جدًا، ويكفينا ما ذكرنا.

أمَّا مسألة عَدَم إيمانهم بصَلْب المسيح، فهذه الكلمات لا تخرج إلَّا من شخص لا يعرف شيئًا عن النَّصارى والنصرانية! فالنَّصارى الحاليِّين بالكامل يؤمنون بصَلْب المسيح بدون أي مُعَارِضٍ لذلك،

---

(٨) **كتاب لاهوت المسيح** – الأنبا شنودة – صفحة ٩.

(٩) إعداد القس بيشوي حلمي، وتقديم: الأنبا بيشوي، والأنبا موسي، والأنبا متاؤس. والطَّائفة الأرثوذكسية هي أكبر طوائف النَّصارى في مصر، ويترأسَّها حاليًا «**تواضراس الثاني**»، بابا الكنيسة.

وإن كان قديماً بعض الطَّوائف المسيحية لا تؤمن بالصَّلب، ولكنْ جُلُّ النَّصارى في عصرنا الحالي يؤمنون بأنَّ المسيحَ صُلِبَ ومات وقُبِرَ وقام مِن الأموات!

***

(١٢) زعم البحيري: أنَّه لا يوجد دليل في القرآن بكُفر أهل الكتاب، وأنَّه نَاظَرَ الدكتور (م. ش.) في ذلك ولم يستطع الرَّدّ عليه.

- **الرَّدّ:** وهذا كذبٌ محض فهناك ثلاثة أدِلَّة مشهورة، يُحَرِّفها المدعو البحيري عن مواضعها، وهي:

- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧].
- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢].
- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

وها نحن نزيده فوقها الكثير، فنقول وبالله تعالى التَّوفيق:

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٩ - ٢٠].

وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠، ٧١، ٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ * كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا

يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥ – ٩١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨، ٩٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

[التوبة: ٣٠، ٣٤]

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

[آل عمران: ٦٤ – ٦٧]

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

[البقرة: ١٣٥]....، وسورة الصف لِمَن تأمّلها تدحض هذه الفِرْية بغير مِرْيَة.

كلّ هذه الآيات الواضحة الظَّاهرة كالشَّمس في رابِعَة النَّهار، وهو يُحاول إنكارها؟!

الآيات والأحاديث والمُسلمين على مرّ العُصُور، لم يقل أحدٌ منهم بغير ذلك من عصر صحابة النبي ﷺ إلى عصرنا الحالي!

***

(١٣) زعم البحيري: عَدَم شِرك الكتابيات من اليهود والنَّصارى، بالمُقارنة بين قول الله ﷻ ﴿**وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ**﴾ [البقرة: ٢٢١]، وبين قوله تعالى ﴿**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾ [المائدة: ٥].

- **الرَّدّ**: هذا باطلٌ من عِدَّة وُجُوه كالتَّالي:

١- كما يُطالبنا دائماً بالدَّليل الصَّريح على كُفْر أهل الكتاب، نُطالبه نحن كذلك بدليلٍ صريحٍ على عَدَم شركهن، وِفْقًا للقاعدة التي قعَّدها بنفسه.

٢- يُمكننا أن نُقَسِّمَ المُشركين إلى نوعين هما:

أ - **مُشركين بالأصالة**: كمُشركي مكَّة وما أشبه ذلك، فيَحْرُم زواج المُسلمين من نسائهم.

ب- **مُشركين بالله بما عبدوا غيره وحرَّفوا وبدَّلوا في كتابه**: وهُم كالذين لم يؤمنوا من اليهود والنَّصارى بنبينا محمد ﷺ، مع أنَّ نبيهم بشَّرهم بذلك كما قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ [الصف: ٦].

وكما قال أيضًا: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾ [الأعراف: ١٥٧]. وبهذا يتَّضِح الفَرْق الظَّاهر جداً بين الآيتين اللَّتين ذكرهما البحيري - الفرق بين المُشركات الأصليَّات والكتابيَّات -.

٣- ليس معنى أنَّ شيئاً حُرِّم عليَّ مِن البَعْض، وأُبيح لي من البَعْض، أنَّ هذا يدُلّ على كُفْر الأوَّلين، وإيمان الآخرين، كلَّا.

أرأيت – مثلًا – لو أنِّي اصطدت صيدًا في الحَرَم أليس ذلك حراما عليَّ؟ بلى، وإذا اصطدتُ صيدًا من بلاد الكُفَّار أليس ذلك مباحًا لي؟ بلى، فهل يَعني هذا أنَّ أهل مكة كُفَّار، أو أنَّ أهل بلاد الكُفْر مؤمنون! طبعًا كلَّا.

٤- الله ﷻ يحلّ ما شاء ويُحرِّم ما شاء، وليس لأحدٍ أن يتدخَّل في ذلك؛ حيث قال تعالى: ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾ [الأنبياء: ٢٣].

٥- كما أنَّ هُناك وَجْهَ شَبَهٍ في الجُملة بين المُسلمات وبين الكتابيَّات، وليس هذا موجودًا في المُشركات، أنَّ كُلًّا منهما يُؤمن بإلهٍ ونبيٍّ وكتابٍ، إلَّا أنَّ المُسلمات لم يُكذِّبن ولم يُحرِّفن، ولم...، على عكس الكتابيَّات، مما جعلهن يُوصفن بالمُشركات باعتبار ما كسبت أيديهن، كما وضَّحته الآيات السَّابقة.

٦- إضافةً إلى أنَّ الكتابيَّات أخفُّ شِركًا من المُشركات الأصليَّات، والكلُّ في جهنَّمَ وبئس المصير إذا مُتْنَ على كُفرهن.

٧- إذا كان الأمر كما زعم ذلك البحيري من إيمان الكتابيَّات، لأنَّنا كمُسلمين يجوز لنا الزَّواج منهن، فلما لا يجوز للمُسلمات الزَّواج من الكتابيِّين طالما أنَّهم مسلمون أيضًا؟

أو بعبارة أخرى: بنفس القاعدة التي استدلَّ بها البحيري على إيمان الكتابيَّات، نستدلّ بها نحن على كُفر الكتابيِّين لأنَّه لا يجوز زواج المُسلمات منهم.

٨- وأخيراً، فما ذكره ذلك البحيري دليلٌ عليه لا له؛ حيث عُطفت المُحصنات الكتابيَّات على المؤمنات، والعطف يقتضي المُغايرة، والله أعلم.

***

(١٤) زعم البحيري: أنَّ اليهودَ والنَّصارى مؤمنون، مُستشهدًا بقول الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ**

هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، وبقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧]؛ استشهد بذلك حيث فَصَلَ الله ﷻ اليهود والنَّصارى عن الذين أشركوا.

- **الرَّدّ:** هذا لا يُسلَّم له من عِدَّة وُجُوه كالتَّالي:

١- سبق وَبَيَّنَّا نَوعَي المُشركين من الكتابيِّين وغيرهم.

٢- مِن المقاصد المُهمَّة مِن ذِكْر المُشركين بعد أهل الكتاب من النَّصارى ألَّا يتوهَّم أحدٌ أنَّ الأمر بقتال أهل الكتاب يقتضي التَّفرُّغ لقتالهم وترك قتال المُشركين «كفار قريش».

٣- ويُمكن أن يُقال كما عندنا في البلاغة - التي لا يعلم ذلك الجاهل عنها شيئًا، أنَّ هذا «**إجمال بعد تفصيل**»، فالله ﷻ فَصَّلَ أهل الشِّرك، فذكر اليهود والصَّابئين والنَّصارى والمجوس، ثمَّ بعد ذلك أجملهم في الذين أشركوا.

أرأيت لو قلتَ: أكلت موزًا، وبرتقالًا، وعنبًا و...، وأكلت فاكهة، فهل هذا يعني أنَّ الموز والبرتقال والعنب ليسوا من الفاكهة ؟! طبعًا كلَّا.

٤- قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الروم: ٤]، لا دليل فيه إطلاقًا على عَدَم شِرْك النَّصارى، والفَصْل هُنا على معانٍ منها:

- القضاء والحُكُومة بينهم، فللكافرين النَّار، وللمؤمنين الجنة.
- إظهار المُحقّ منهم على المُبطِل.
- الجزاء، فيُجازي كلًّا ما يليق به، ويدخله المَحَلّ المُعَدّ له.

كما تقول مثلاً: لأفْصِلَنَّ بين المجتهد، وبين البليد، والكسول، والمهمل، وبين الفاشلين، فهل هذا يعني أنَّ المهمل والكسول والبليد ليسوا فاشلين؟! طبعًا كلَّا.

٥- ولو سلَّمنا للبحيري بقوله: إنَّ الآية تدُلّ على إيمان اليهود والنَّصارى، فلا ضَير ولا مانع، إذ نسحبها على المؤمنين الأوائل منهم دون المُتأخِّرين الذين حرَّفوا وأشركوا.

٦- الآية واضحة ولا إشكال فيها البتَّة، ونحن نأخذ بظاهرها أيضًا، فمَن آمن من اليهود والنَّصارى وغيرهم، إن آمنوا بالله واليوم الآخر؛ فلا خوف عليهم ولا هُم يحزنون، إلَّا أنَّه مِن لازم إيمانهم بذلك أن يُؤمنوا بما في كتابهم، ومِن لازم ذلك، أنْ يؤمنوا بالنَّبي محمد ﷺ وبشريعته، لأنَّ نبيهم بَشَّرهم بسيدنا محمد ﷺ إذ الله قال: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

وإن لم يؤمنوا بذلك استحقّوا اسم الكُفْر؛ لأنَّهم بذلك يكونون آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض وفرَّقوا بين الأنبياء، ومِن الأدِلَّة الكثيرة على أنَّ هذا كُفرٌ قول الله ﷻ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ * وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾

[البقرة: ٨٥ - ٨٨]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥٢].

٧- الآية ذكرت أصنافاً مُعيَّنة وهُم «الذين آمنوا، الذين هادوا، والنَّصارى، والصَّابئين»، فهل على

فهم البحيري للآية- «الكُفَّار الأصليِّون» إن آمنوا بالله واليوم الآخر دُون رسالة مُعيَّنة، فهل يكونوا مؤمنين؟ فإن قال: نعم، فعليه بالدَّليل، وإن قال: لا، فقد ردّ على نفسه؛ حيث أنَّ الإيمان بالله واليوم الآخر وحدهما دون الإيمان بالرُّسُل لا يكفي، بل لابُدَّ من ذلك، وخاتمهم هو نبينا محمد ﷺ.

٨- وإذا كان الكلام كما يقول، فليقل لنا ما الفرق بين مَنْ كَفَر كفرًا كُلِّيًّا – كما يزعم – وبين مَن كَفَرَ بديانته، وبين مَن كَفَرَ باليوم الآخر...، ما الفرق بينهم من حيث العذاب الأخروي؟ هل كلّهم يخلدون في النَّار؟ أم بعضهم دون بعض؟ وأيضاً ما الدَّليل على تفصيله؟

٩- ثمَّ كما أنَّ آية الحجّ فصلت اليهود والنَّصارى عن المُشركين – كما زعم -، فكذلك قد فصلتهم عن المؤمنين؛ وعلى قياسه وقاعدته فهم ليسوا بمؤمنين.

١٠- وكما استشهد بالفَصْل على إيمان اليهود والنَّصارى، فهل سيستشهد بذلك أيضًا على إيمان المجوس والصَّابئين؟! وبذلك يكون المجوس وعُبَّاد النُّجُوم أو الملائكة مؤمنين! لأنَّ الآية فصلتهم عن المُشركين!

١١- ثمَّ إنَّ القُرآن الذي فيه هذه الآية، فيه أيضًا آيات أخرى وقد سبق بيانها.

***

(١٥) زعم البحيري: أنَّ المقصود بالكُفْر باليوم الآخر في هذه الآية: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة: ٦٢]، هو الكُفر بديانته أو الدِّيانات الأخرى.

- **الرَّدّ**: هذا لا يُسلَّم له مِن عِدَّة وُجُوه كالتَّالي:

١- نُطالبه بالدَّليل الصَّحيح من القُرآن على قوله هذا، وإلَّا يضع لسانه في أمعائه ويصمت.

٢- إضافة إلى أنَّ هذا مُخالفٌ لصريح القُرآن، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قول الله ﷻ:

﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا **وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ**

فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]، فالله – سبحانه وتعالى – جعل مَن كَفَرَ بديانته كافرًا، وأنَّ جزاءه النَّار خالدًا فيها.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦]

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]

***

(١٦) زعم البحيري: أنَّ (مِنْ) في أوّل سورة البيِّنة تبعيضية، قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]، وقال: هذا في رأيي أو نظري. بل وألصق هذا الكلام بشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –.

– **الرَّدّ**: في نِقاط سريعة كالتَّالي:

١ – أنَّ (مِن) هُنا بيانية وليست تبعيضية، وهو قول عُمُوم المُفَسِّرين، كما في قوله تعالى ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠]، فهل الأوثان بعضها رجس وبعضها ليس برجس؟! طبعاً كلا، فلا

يستطيع ذلك الدَّعِيّ أنْ يقول أنَّ (مِن) هُنا تبعيضية، وإلَّا يكون بذلك أباح اجتناب البعض دون البعض، أو أثبت الرِّجْسِيَّة للبعض دون البعض، فمن ثَمَّ لا ينتقي على هواه ويقول ((مِن التَّبعيضية في نظري))؛ لأنَّ هذا يُحدِّده أهل اللُّغة والتَّفسير، وليس الذين لا يدرون الكوع من الكرسوع.

أمَّا ما ذكره ذلك البحيري عن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فهو كلام مُقتطعٌ من سِياقه، حيث قال الشيخ – رحمه الله -: «**فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْكُرْ أَهْلَ الْكِتَابِ، بَلْ ذَكَرَ الْكُفَّارَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهُ وَيَذْكُرُونَهُ وَيَجِدُونَهُ فِي كُتُبِهِمْ كَمَا كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَلَا كَانُوا قَبْلَ مَبْعَثِهِ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ مُتَّفِقِينَ عَلَيْهِ. فَلَمَّا جَاءَ تَفَرَّقُوا. فَيَمْتَنِعُ أَنْ يُقَالَ: لَمْ يَكُنْ الْمُشْرِكُونَ تَارِكِينَ لِمَعْرِفَةِ مُحَمَّدٍ وَذِكْرِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ. وَلَمْ يَكُونُوا مُخْتَلِفِينَ فِي ذَلِكَ وَلَا مُتَفَرِّقِينَ فِيهِ حَتَّى بُعِثَ. فَهَذَا مَعْنًى بَاطِلٌ فِي الْمُشْرِكِينَ. وَلَا يَسْتَقِيمُ هَذَا أَيْضًا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ. فَإِنَّ اللَّهَ إنَّمَا ذَكَرَ الْكُفَّارَ مِنْهُمْ فَقَالَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾. وَمَعْلُومٌ أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا يَعْرِفُونَ نُبُوَّتَهُ وَيُقِرُّونَ بِهِ وَيَذْكُرُونَهُ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ كُفَّارًا. بَلْ كَانَ الْإِيمَانُ أَغْلَبَ عَلَيْهِمْ. يُبَيِّنُ هَذَا أَنَّهُ إذَا ذَكَرَ تَفَرُّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ فَإِنَّهُ يَعُمُّهُمْ فَيَقُولُ: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾. وَأَنَّهُ لَا يَقُولُ: كَانَ الْكُفَّارُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مُتَّفِقِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ**»[١٠]. انتهى

وبهذا يتَّضح معنى كلام شيخ الإسلام – رحمه الله -، وأنَّه لم يتعرَّض للتَّبعيض بالمعنى الذي فهمه ذلك الدَّعِيّ، وأنَّ الشيخ كان يُبيِّن معنى الانفكاك في الآية كما في السِّباق واللِّحاق النَّصِّيِّ، وحتى إذا قُلنا أنَّ الشيخ يقول بأنَّ (مِن) تبعيضية، فقد وضَّح – رحمه الله – معنى التَّبعيض المُراد، وأنَّ المؤمنين منهم هُم الذين كانوا يعلمون بنبوته قبل أنْ يُبعث ويُؤمنون بذلك، وللمزيد أنظر النِّقاط التَّالية.

٢- على افتراض أنَّ (مِن) تبعيضية، فهذا لا يُنافي القول بكُفر أهل الكتاب الذين لم يُؤمنوا

---

(١٠) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ): **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، مجمع الملك فهد بالمدينة، ج١٦، ص٤٨٧ و ٤٨٨.

بالإسلام بعد البعثة للتَّالي:

أ- ما سبق ذِكره من كلام شيخ الإسلام – رحمه الله -: وأنَّ المؤمنين منهم هُم الذين كانوا يعلمون بنُبُوَّته قبل أنْ يُبعث ويُؤمنون بذلك، ويُؤيِّد ذلك قول الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ [المائدة:٨٢، ٨٣، ٨٤]

ب- أنَّ التَّبعيض يُمكن حمله على الذين آمنوا بسيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وماتوا على ذلك في عصرهم، وبالحوارين أصحاب سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا واضحٌ، ولا داعي آنذاك أنْ نوقع التَّبعيض على أهل الكتاب المُعاصرين لنا. فقد قال الله – تعالى -: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ٥٢]

وقال ﷻ ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾

[المائدة: ١١١]

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]

وهذه الآيات تُوضِّح ما ذكرنا بغير ما إبهام، والله وليّ التَّوفيق.

ج- أنَّ الذين كفروا بمحمد ﷺ، بعضهم مِن أهل الكتاب وبعضهم من المُشركين، والباقون أسلموا وأطاعوا.

٣- قول الله ﷻ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ﴾ إلى قوله ﴿مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾؛ أغفلها ذلك البحيري ولم يذكرها؛ لأنَّ فيها إدانة له مِن وَجْهٍ، وحتى لو قُلنا بأنَّ (مِن) للتَّبعيض؛ لأنَّه عندئذٍ سيكون

المعنى: لم يكن الذين كفروا من اليهود والنَّصارى والمشركين تاركين كفرهم حتى تأتيهم العلامة التي وُعِدوا بها في الكُتُب السَّابقة وهي رسول الله محمد ﷺ.

٤- آخر السُّورة فيها تقسيم غاية في الوُضُوح والبيان حيث قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦، ٧].

فالذين كفروا مِن أهل الكتاب والمُشركين بالبيِّنة فهُم شرّ البرِيَّة ومأواهم النَّار، والذين آمنوا منهم بالبيِّنة فهُم خير البرِيَّة ومأواهم الجنَّة، بكل بساطة، فليست ميكانيكا ولا لوغاريتمات هي.

***

(١٧) زعم البحيري: أنَّ الآيات الأولى من سورة الرُّوم تُفيد بإيمان النَّصارى؛ لأنَّ المُسلمين حزنوا لهزيمتهم من الفُرْس.

- **الرَّدّ**: على تِلْك الشُّبْهَة الهَشَّة في نِقاطٍ سريعةٍ كالتَّالي:

أوَّلًا: نُريد منك نصًّا قاطعًا أنَّ المُسلمين آنذاك حزنوا لهزيمة الرُّوم لأنَّهم أهل كتاب، فكما دائمًا تقول لنا أريد آية بكذا، فكذلك نحن نُريد منك آية تقول بأنَّ المُسلمين حزنوا آنذاك لأنَّ هؤلاء أهل كتاب، وإلَّا ضع لسانك في فيك واصمت.

ثانيًا: إذا حزن المُسلمون على الرُّوم لأنَّهم ليسوا كُفَّارًا، فكذلك المُفترض أن يحزنوا على الفُرْس لأنَّهم ليسوا كفارًا وِفْق قاعدتك التي استنبطها بذهنك البائس من قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧]، وإلَّا فلا تستدلّ بهذه الآية على إيمان أهل الكتاب.

ثالثًا: قوله تعالى ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤] معناه: يوم يفرح المؤمنون بنصرهم على المُشركين، وذلك لأنَّ غَلَبَة الرُّوم كانت يوم غَلَبَة المُسلمين مُشركي مكة ببدرٍ كما قال أهل التَّاريخ، ولو

كان المُراد ما ذكروه من فرح المؤمنين بنصر الرُّوم لما صحَّ، لأنَّ في ذلك اليوم بعينه لم يصل إليهم الخبر، فلا يكون فرحهم يومئذٍ، بل الفرح يحصل بعده.

رابعًا: وعلى افتراض أنَّ المسلمين حزنوا على هزيمة الرُّوم لأنَّهم أهل كتاب – وهذا قال به بعض المُفسِّرين –، فهذا لا يدُلّ من قريبٍ ولا مِن بعيدٍ على أنَّ أهل الكتاب هؤلاء ليسوا كُفَّارً، أرأيتَ لو أنَّ لكَ جارًا ملحدًا يتودَّد إليك ويخدمك ودائمًا يُثني عليك، قد ضربه وغلبه ملحدٌ غريب، فهل حُزنُك على جارك المُلحد يدُلّ على أنَّه ليس بكافرٍ؟ طبعاً كلَّا.

بل لو أنَّ جارك المُلحد الذي يخدمك، هزمه وغلبه نصراني من أهل الكتاب، وحزنتَ أنتَ على جارك، فهل هذا يعني أن النَّصراني هو الكافر والمُلحد لا! فافهم هداك الله.

خامسًا: وعلى افتراض أنَّ المُسلمين حزنوا على هزيمة الرُّوم لأنَّهم أهل كتاب، فهذا في مُقابلة فرح المُشركين بنصر الفُرْس وهزيمة الرُّوم، وهذا فيه مُخالفة لأهل الكُفْر، إضافة إلى إغاظة المُشركين آنذاك.

سادسًا: وعلى افتراض أنَّ المُسلمين حزنوا على هزيمة الرُّوم لأنهم أهلُ كِتاب، فهذا لا يدُلّ على رِضاهم عن عقيدتهم، وإلَّا فلماذا قاتلوهم كما في غزوة تبوك ومؤتة وغيرهما. وسبق مثال الجار المُلحد.

***

(١٨) زعم البحيري: أنَّ الآيات التي تكلَّمت عن تحريف أهل الكتاب في القُرآن أربعة فقط، وأنَّ التَّوراة والإنجيل الحاليَّين غير مُحرَّفَين.

- **الرَّدّ**: هذا باطلٌ وكَذِبٌ للآتي:

أولًا: ينبغي أنَّ نُفرِّق بين التَّحريف اللَّفظي الذي هو: تغيير اللَّفظَ بلَفْظٍ آخر مثل (حِطَّة) فيجعلوها (حِنْطَة)، وبين التَّحريف المعنوي الذي هو تحريف المعنى المُراد من اللَّفظ، مثل (استوى) يجعلوا معناها (استولى) مع إثبات اللَّفظ.

ثانيًا: قال البحيري أنَّ آيات التَّحريف أربعة آيات فقط؛ ولعلَّ هذا لأنَّه استخدم الباحث الآلي، فخرج له أربعة آيات بلفظ التَّحريف، ومن ثَمَّ غفل عن باقي الآيات.

ثالثًا: إثبات تحريف كُتُبهم بنصّ القُرآن الكريم كالتَّالي:

أ- نُصُوص صريحة بلفظ (التَّحريف).

ب- نُصُوص صريحة بلفظ (الكِتْمَان).

ج- نُصُوص صريحة بلفظ (النِّسْيَان).

د- نُصُوص صريحة بلفظ (يكتبون بأيديهم).

هـ- نُصُوص صريحة بـ(أنَّهم اشتروا به ثمنًا قليلاً).

و- نُصُوص صريحة بأنَّهم (يَلْوُون ألسنتهم ليخالفوا الموجود عندهم).

ز- نُصُوص صريحة أثبتت أنَّ في كُتُب أهل الكتاب أشياء، ثمَّ نُطالب البحيري إذا كان صادقًا في دعواه أن يأتي بها مِن كُتُبهم وإلَّا كان القرآن عنده كذبًا – تعالى الله –.

*** أمَّا الآيات التي أثبتت التَّحريف صراحة مثل:**

١ – قول الله تعالى في مَعْرَض الكلام عن بني إسرائيل: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٧٥]

٢ – قال الله ﷻ: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [النساء: ٤٦].

٣– قال الله ﷻ: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [المائدة: ١٣].

٤ – قال الله ﷻ: ﴿**وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا**﴾ [المائدة: ٤١].

فإنْ قال البحيري هذه الآيات خاصَّة باليهود دون النَّصارى، **قُلنا له:** اليهود أيضًا من أهل الكتاب، وكتابهم كذلك التَّوراة الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦]، إضافةً إلى أنَّ النَّصارى يؤمنون بالعهد القديم = التَّوراة، على عكس اليهود.

وإن قال أنَّ التَّحريف المقصود هُنا هو اللَّفظي دون النَّصِّيّ، نقول الرَّدّ من وُجُوه كالتَّالي:

أ- فمِن العُلماء مَنْ سَبَقَكَ بمثل هذا القول، ولم تأتِ بجديد، مع إثباتهم للتَّحريف النَّصِّيّ بنُصُوص أخرى كما سيأتي، وهذا القول يتأتَّى في الآية الثَّانية والثَّالثة، أمَّا الرَّابعة فلا، **وانظر الفرق:**

في الآية الثَّانية والثَّلاثة قال **(عن مواضعه)**، وفي الآية الرَّابعة قال **(مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ)**: **والفرق أنَّا إذا** فسَّرنا التَّحريف بالتَّأويلات الباطلة، فههنا قوله: يُحرِّفون الكلم عن مواضعه معناه: أنَّهم يذكرون التَّأويلات الفاسدة لِتِلْك النُّصُوص، وليس فيه بيان أنَّهم يخرجون تِلْك اللَّفظة من الكتاب.

وأمَّا الآية المذكورة في سورة المائدة، فهي دالَّة على أنَّهم جمعوا بين الأمرين، فكانوا يذكرون التَّأويلات الفاسدة، وكانوا يُخرجون اللَّفظ أيضاً مِن الكتاب، فقوله: يُحرِّفون الكَلِم إشارة إلى التَّأويل الباطل، وقوله: مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ إشارة إلى إخراجه عن الكتاب. «التَّفسير الكبير» (٩٣/١٠) للرَّازي.

ب- انظر باقي الآيات والرُّدُود القادمة.

*** وأمَّا الآيات التي أثبتت التَّحريف بِلَفْظ (الكِتْمَان):**

١- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

٢- قال الله تعالى: ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]

٣- قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

٤- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

[البقرة: ١٧٤]

*** أمَّا الآيات التي أثبتت التَّحريف بِلَفْظ (النِّسْيَان):**

١- قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣].

٢- قال الله تعالى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

[المائدة: ١٤]

*** وأمَّا الآيات التي أثبتت التَّحريف بِلَفْظ (الإِخْفَاء):**

١- قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

٢- قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١]

*** وأمَّا الآيات التي أثبتت التَّحريف بِلَفْظ (الكِتَابَة):**

١- قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ * فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٨، ٧٩].

*** وأمَّا الآيات التي أثبتت التَّحريف بِلَفْظ (اللَّيّ):**

١- قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ

يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

٢- قال الله تعالى ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦]

❋ وأمَّا الآيات التي أثبتت التَّحريف بِلَفْظ (التَّبْدِيل):

١ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٨، ٥٩].

❋ وأمَّا إثبات تحريف كُتُب أهل الكتاب لتناقضها مع القُرآن الكريم، ومِن أمثلة ذلك:

١- قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

٢- قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

٣- قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

فهُنا نطلب منك يا بحيري أن تُخرج لنا ذلك من التَّوراة والإنجيل، فإن فعلت فسنخرج للنَّاس ونعلنها صراحةً ونقول بمثل قولك، وإن لم تفعل فإمَّا أن تقول بأنَّ القُرآنَ فيه كذب – تعالى الله –، أو تقول بتحريف وتزييف التَّوراة والإنجيل الحاليَّين.

رابعًا: عُلماء النَّصرانية يقولون بتحريف كتبهم:

١. اعتراف عُلماء النَّصرانية بضياع النُّسَخ الأصلية لمخطوطات كتابهم:

قال «**رت فرانس**» مُتحدِّثاً عن كاتب «إنجيل متَّى»، فيؤكد بأنَّه غير معروف الكاتب كسائر الأناجيل![١١]: «فما هو إذًا الدَّليل المُستمدّ مِن الإنجيل ذاته؟ إنَّه لا شكَّ، **كسائر الأناجيل، عمل غير معروف كاتبه، من حيث أنَّه لم يأتِ في النَّصّ ذِكرٌ لاسم كاتبه**». اهـ

وقال أيضًا الأب «إسطفان شربنتييه»[١٢] عن كاتب إنجيل متَّى: «جاء في تقليد يَرْقَى إلى القَرْن الثَّاني، **ولا يُمكن التَّحقُّق منه**، أنَّ متَّى جابي الضَّرائب، والذي أصبح أحد الاثني عشر (تلاميذ المسيح) كَتَبَ بالآرامية أقوالاً من أقوال يسوع، **أمَّا كاتب الإنجيل الحاليّ فهو غير معروف**، ولعلَّه قد استوحى بما وضعه مَتَّى في حوالي سنة ٨٠-٩٠». اهـ

وقال «يوسف رياض»[١٣] عن ضياع النُّسَخ الأصلية للكتاب المُقدَّس: «أشرنا في الفصل الأول أنَّ الكتاب المُقدَّس هو صاحب أكبر عدد للمخطوطات القديمة. وقد يندهش البعضُ إذا عرفوا أنَّ هذه المخطوطاتِ جميعَها لا تشتمل على النُّسَخ الأصلية والمكتوبة بخطِّ كَتَبةِ الوحي أو بخطِّ مَن تولَّوا كتابتها عنهم! فهذه النُّسَخ الأصلية جميعها فُقِدَت ولا يعرفُ أحدٌ مصيرَها». اهـ

٢. اعتراف عُلماء النَّصرانية بالتَّحريف الحاصل في المخطوطات:

وهذا ما أَكَّدَ عليه المهندس «**رياض يوسف داود**» في «**مدخل إلى النَّقد الكِتابي**» (ص:٢٦-٢٧)

---

(١١) **انظر:** «**التَّفسير الحديث للكتاب المُقدَّس** = رت فرانس» (ص:٢٢).

(١٢) **انظر:** «**دليل إلى قراءة الكتاب المُقدَّس** = الأب إسطفان شربنتييه» (ص:١٨٣).

(١٣) انظر: «**وحي الكتاب المُقدَّس** = يوسف رياض» (ص:٦٣).

حيث قال: «نحن لا نملك نُصُوص الأناجيل الأصليَّة، فهذه النُّصُوص نُسِخَت، وحصلت أخطاء فيها أثناء النَّسْخ». اهـ

* **وقال المهندس «رياض يوسف داود»**[١٤]: «كان الكِتاب يُنْسَخ نَسْخ اليَد في بداية العَصْر المسيحي، وكانوا يَنْسَخُون بأدوات كِتابيَّة بِدائيَّة عن نُسَخ مَنْسُوخة، ولقد أدْخَل النُّسّاخ الكثير من التَّبْدِيل والتَّعْدِيل على النُّصُوص، وتَراكَمَ بَعْضُهُ على بَعْضِهِ الآخر، فكان النَّصُّ الذي وَصَلَ آخر الأمر مُثْقَلًا بألوان التَّبْدِيل التي ظَهَرَت في عَدَدٍ كبيرٍ مِن القِراءات». اهـ

وقال مجموعة من العُلماء واللَّاهوتيين في «**دائرة المعارف الكتابية**» (٣/٢٩٥) عن نصٍّ شهيرٍ يستدلّ به النَّصارى كثيراً على وجود عقيدة الثالوث في الكتاب المُقدَّس[١٥]: «وقد حدثت أحياناً بعض الإضافات لتدعيم فكر لاهوتي، كما حدث في إضافة عبارة (والذين يشهدون في السماء هم ثلاثة) (١يو٥: ٧)، حيث أنَّ هذه العبارة لا توجد في أيِّ مخطوطة يونانية ترجع إلى ما قبل القرن الخامس عشر، ولعلَّ هذه العبارة جاءت أصلاً في تعليقٍ هامشيٍّ في مخطوطةٍ لاتينيةٍ، وليس كإضافة مقصودة إلى نصِّ الكتاب المُقدَّس، ثمَّ أدخلها أحدُ النسَّاخِ في صُلْب النَّص». اهـ

وقال القِسّ «**هلال أمين موسى**» عن نفس النَّصّ[١٦]: «هذا العَدَد غير موجود في الأصل اليونانيّ، وأضافه المُترجمون ظنًّا منهم أنَّهم يُوضِّحون الحقيقة». اهـ

وقال «**يوحنا ذهبيُّ الفَم**»[١٧] عن إضاعة اليهود لكُتُبهم المُقدَّسة[١٨]: «الكثير مِن كتابات الأنبياء

---

(١٤) انظر: «**مدخلٌ إلى النَّقد الكِتابي** = رياض يوسف داود» (ص:٢٣).

(١٥) النَّصّ وَرَدَ في رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح الخامس، العدد السَّابع، وهو كالآتي في ترجمة الفانديك التي بين أيدي النصارى الآن: «فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ».

(١٦) انظر: «**تفسير رسائل يوحنا** = القس هلال أمين موسى» (ص:٧٨).

(١٧) أحد كبار آباء الكنيسة في القرن الخامس، كان بطريرك القسطنطينية، واشتهر كقدِّيس ولاهوتي. عُرِفَ باليونانية بـ«**فَم الذَّهب**» لفصاحته.

(18) NPNF1-10. St. Chrysostom: **Homilies on the Gospel of Saint Matthew**, Homily IX, Matt. II. 16.
http://www.ccel.org/ccel/schaff/npnf110.iii.IX.html

فُقِدَت؛ لأنَّها كانت مُهملة، ولم تَعُد مُقدَّسة، فبعض الكتابات أُهلكت، والبعض الأخر هُم أحرقوها بأنفسهم وقطَّعوها». اهـ

وقال القُمُّص «**متَّى المسكين**» عن قِصَّة المرأة الزَّانية الواردة في إنجيل يوحنا[١٩]: «ويكشف هؤلاء الآباء عن سبب غِياب هذه القصَّة في المخطوطات الأخرى، وهو خوف الآباء الأوائل من استخدام هذه القصَّة كمُشجِّع للانحلال الخُلُقي، مِمَّا حَدَا بهم إلى حذفها من بعض المخطوطات». اهـ

وقالت الترجمة الرهبانية اليسوعية عن التَّحريف الحاصل في المخطوطات[٢٠]: «إنَّ نُسَخَ العهد الجديد التي وصلت إلينا ليست كلّها واحدة، بل يُمكن المرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية، ولكن عددها كثيرٌ جداً على كلِّ حال، هُناك طائفة مِن الفوارق لا تتناول سوى بعض قواعد الصرف والنحو أو الألفاظ أو ترتيب الكلام، ولكن هُناك فوراق أخرى بين المخطوطات تتناول معنى فقرات برُمَّتها. واكتشاف مصدر هذه الفوارق ليس بالأمر العسير، فإنَّ نص العهد الجديد قد نُسِخَ ثم نُسِخَ طُوالَ قُرُون كثيرة، بيد نُسَّاخ صلاحهم للعَمَل مُتفاوت، وما مِن واحد منهم معصوم من مُختلف الأخطاء التي تَحُول دون أن تتَّصِف أيّ نُسخة كانت، مهما بُذِلَ فيها من الجُهد، بالمُوافقة التَّامَّة للمِثال الذي أُخِذَت عنه، يُضاف إلى ذلك أنَّ بعض النُّسَّاخ حاولوا أحياناً، عن حُسن نِيَّة، أن يُصوِّبوا ما جاء في مِثالهم، وبدا لهم أنَّه يحتوي أخطاء واضحة، أو قِلَّة دِقَّة في التَّعبير اللاهوتي، وهكذا أدخلوا إلى النَّصِّ قراءات جديدة تكاد أن تكون كلها خطأً، ومِن الواضح أنَّ ما أدخله النُّسَّاخُ من التَّبديل على مَرِّ القُرُون تراكم بعضُهُ على بعضِهِ الآخر، فكان النَّصُّ الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مُثْقَلًا بمُختلف ألوان التَّبديل، ظهرت في عددٍ كبيرٍ من القراءات».

وقال الدكتور «**ستيفن ميلر**»[٢١]: «التوراة، الأسفار الخمسة الأولى، لم يكتبها كما يظُنّ النَّاس لزَمَن

---

(١٩) انظر: «**الإنجيل بحسب القدِّيس يوحنا** = القُمُّص متَّى المسكين » (ص:٥٠٩).

(٢٠) الكتاب المقدس: **ترجمة الرَّهبانية اليسوعية**، مدخل إلى العهد الجديد، دار المشرق ببيروت – صـ١٢، ١٣.

(٢١) انظر: «**تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم** = ستيفن ميلر» (ص:٣٠).

مَدِيدٍ موسى، أو أيّ فردٍ آخر. بل بالحريّ إنَّها مزيج مِن أربعة مصادر على الأرجح. تُسمَّى بالحروف «ي» «إ» «ك» «ت» كما جاء في الصَّفحات السَّابقة، وزَمَن ومكان كتابة هذه المصادر غير معروفين على وجه اليقين، ولكن هُناك اتَّفاق عامّ على بعض النِّقاط». اهـ

وغير ذلك الكثير، إضافة إلى كتاب «**الأسفار القانونية الثانية**» كُتِبَ عليه (**الأسفار التي حذفها البروتستانت**)، فإذا ذهبنا إلى كنيسة «**قصر الدُّبارة**» فسيقولون لك: «هذا كتاب لا نُقدِّسه، ولا نؤمن أنَّه مكتوب بوحي الله». وإذا أخذنا نفس الكتاب وذهبنا به إلى الكاتدرائية في العباسية فسيقولون لك: «نعم هذا كتاب الله».

والسُّؤال هُنا: مَن على صواب وكلاهما مِن النَّصارى، وكلاهما يُكفِّر بعضهم بعضاً؟! **(تابع الآتي)**

***

(١٩) زعم البحيري: أنَّ الإنجيل غير مُحرَّف، مُستشهدًا بقوله تعالى: ﴿**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [المائدة: ٤٧]، وأنَّ الله – سُبحانه وتعالى – قال لهم: «أرجوكم احكموا بالإنجيل»، وأنَّ سِيَاقَ الآيات يَدُلُّ على ذلك.

– **الرَّدّ**: وهذا جهلٌ فاضِحٌ للآتي:

أولًا: نُورد هُنا ما سَبَق في الشُّبهة الماضية مِن رَدٍّ.

ثانيًا: الله – سُبحانه وتعالى – لا يرجو أحدًا، ومن اعتقد هذا فَقَدْ كَفَرَ بالله العظيم.

ثالثًا: قبل أنْ نرُدّ على هذا، نطلب من البحيري أن يقرأ الآية التي قبلها وهي: ﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة: ٤٦].

فالمقصود هُنا إنجيل المسيح عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، والسُّؤال: هل النَّصارى عندهم إنجيل عيسى أو إنجيل المسيح؟ نتحدَّى البحيري أن يأتي بذلك، إنَّما عندهم أربعة أناجيل وهي: «**متى**» و «**لوقا**» و «**مرقس**» و «**يوحنا**».

والإنجيل المقصود في القرآن الكريم وهو الذي أَنْزَلَ اللهُ فيه بشارة عيسى ببعثة نبينا محمد ﷺ:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾

[الصف: ٦]

فعلى البحيري والنَّصَارَى الذين يقولون بقوله أن يستخرجوا لنا نصَّ هذه البشارة من كتابهم، فإن استخرجوها، سَلَّمْنَا لهم بِصِحَّة قولهم في هذه المسألة، وفي نفس الوقت وَجَبَ عليهم أن يؤمنوا بهذا النَّبيِّ العظيم الذي بَشَّرَ به عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويلزم البحيري من ذلك الحُكم على هؤلاء النَّصارى بالكُفْر لعدم إيمانهم بهذا النَّبِيِّ الذي يعترفون أنَّ كُتُبهم بشَّرت به.

وإن لم يستخرج البحيري والنَّصارى هذه البشارة مِن كتابهم فقد بَطَلَ قولُهم وَسَقَطَتْ حُجَّتُهُم وطاش دليلهم.

ونقول له: نحن نُوافقك على أن يحكموا بما أنزله الله في الإنجيل الحقّ، وممَّا أنزل الله فيه الإيمان بالنَّبي محمد ﷺ كما في الآيات الثلاثة الآتية، فإن لم يفعلوا ذلك فقد فسقوا وكفروا؛ لأنَّ الفِسْق هُنا هو الفسق الأكبر بمعنى الكُفْر، وهذا يأتي في القرآن كما في قول الله – تعالى – في فرعون وقومه:

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ * فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ * فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٤ - ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠].

وقوله سبحانه: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٣٣].

فنحن نؤمن بالإنجيل الذي قال الله ﷻ عنه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ

وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

وقال الله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

فأخرِجْ ذلك لنا مِن كُتُب النَّصارى ونحن نُصدِّق على قولك.

ثمَّ إنَّ الآياتِ التي بعدها تدُلُّ دلالةً قاطعةً على الاحتكام مِن الجميع لما أُنزل على النبيِّ محمدٍ ﷺ فقط دون غيره، فقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٤٨ - ٥٠].

رابعًا: إذا كان كتاب النَّصارى غير مُحرَّف، فكيف يُوفَّق بين الآتي؟!

كتاب النَّصارى	كتاب المُسلمين
المسيح صُلِب	﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]

المسيح ابن الله	﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]
سيدنا سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ كَفَرَ	﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]
استراح الله بعد خلق الأرض	﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]
سيدنا داود عَلَيْهِ السَّلَامُ زنا	﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]
سيدنا لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ زنا مع بناته	﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦]
عندهم الإله = خروف	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]

.... وغير ذلك الكثير موثقًا بالمصادر والنُّصُوص الكتابية.[٢٢]

***

(٢٠) زعم البحيري: أنَّ الإنجيلَ غير مُحرَّف، مُستشهدًا بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦].

- **الرَّدّ**: نختصره في التالي:

أولًا: نُورد هُنا ما سَبَق مِن رَدٍّ في الشُّبهتين رقم (١٨-١٩).

ثانيًا: نحن نقول آمنَّا بالله وبما قال الله، فالنَّصارى لو أقاموا التَّوراة والإنجيل حَقًّا لنالوا ذلك الأجر الكبير، لكنَّ المقصود في الآية هُما التَّوراة والإنجيل اللذان لم يُصبهما التَّحريف، يُبشِّران بالنَّبيّ

---

(٢٢) للمزيد: راجع كتاب «**مَن كَتَبَ التَّوراة؟**» تأليف الأستاذين: مُعاذ ومحمود عِليان.

محمد ﷺ، لكنَّ الموجود الآن مُحَرَّفٌ مُزَوَّرٌ، وقد سبقت الآيات واعترافات عُلمائهم في إثبات ذلك.

ثالثًا: الآية دليل عليه لا له، إذ قال الله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، فهذا يدُلُّ على عَدَمِ إقامتهم لما أُنزل.

ثمَّ إنَّ القُمُّص «**بولا عطية**» في كتابه «**أصالة الكتاب المُقدَّس واستحالة تحريفه**» (ص:١١) يقول ما نصُّه: «**الإنجيل لم يَنْزِل ولم يَهْبِط على السيد المسيح**، لم يَقِف ملاكٌ يُمليه الإنجيل آية آية، وكيف يُمكن أن يُمليه ملاك وهو ربّ الملائكة جميعًا؟!».

ويقول القِسّ «**فَهِيم عزيز**» ما نصُّه[٢٣]: «**هذا الأمر يختلف عمَّا يقوله الإسلام مِن أنَّ الإنجيل نَزَلَ على «يسوع» أو «عيسى» بلُغة القُرآن**، فالمسئول الأوَّل عن كتابة هذا الكتاب الذي نُسمِّيه «العهد الجديد» ليس «يسوع» بل «المسيحيين»، سواء من الجيل الأوَّل أو من الجيل الثَّاني من التَّلاميذ. **وهذا الكتاب ليس كتابًا أزليًا كان محفوظًا في اللوح المحفوظ، ولكنَّه كتابٌ نشأ في وسط الكنيسة وبواسطتها ومن أجلها**». اهـ

وبهذا تتَّضِح عِدَّة أُمور وهي كالتَّالي:

الإنجيل الذي يؤمن به المُسلم إنجيلٌ نَزَلَ على المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا واضح في آيات القُرآن الكريم! أمَّا الأناجيل التي يؤمن بها النَّصارى لم يَكْتُب فيها المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ حرفًا، بل كُتِبَت عنه مِن أشخاص مجهولين كما وضَّحنا.

والنَّتيجة أنَّ القُرآن الكريم يتحدَّث عن إنجيل لا يملكه النَّصارى الآن على الإطلاق! كذلك الأمر فيما يُخصّ التَّوراة، فالقُرآن الكريم والسُّنَّة النَّبوية الصَّحيحة تُحدِّثا عن توراة نَزَلَتْ على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مكتوبة.[٢٤]

أمَّا التي بين أيدي النَّصارى، فيؤمن الكاثوليك والبروتستانت أنَّ التَّوراة لم يكتبها موسى

---

(٢٣) **انظر:** «**المدخل إلى العهد الجديد** = القس فهيم عزيز» (ص:٧٦)، ط/ دار الثقافة.

(٢٤) للمزيد من التَّفاصيل حول هذا الموضوع انظر كتاب: «**مَنْ كَتَبَ التَّوراة؟**» للأستاذين مُعاذ و محمود عِليان.

عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويؤمن الأرثوذكس أنَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كتبها، ولو وافقنا بذلك فسيكون الأمر مُختلفًا أيضًا.

الإسلام يؤكِّد أنَّ التَّوراة نَزَلَتْ على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مكتوبةً، أمَّا في المسيحية على أفْضَل تقدير سنجد أنَّ موسى كتبها بنفسه! والنَّتيجة بطبيعة الحال ستكون بوُضُوح أنَّ القُرآن يتحدَّث عن توراة لا يملكها النَّصارى الآن.

***

(٢١) زعم البحيري: أنَّ الأوصاف السَّيِّئة في القُرآن دائماً تأتي مع تعبير «**الذين أوتوا الكتاب**»؛ وذلك حتى يخرج لَفْظ «**أهل الكتاب**» مِن الأوصاف السَّيِّئة.

- الرَّدّ: هذا الكلام لا يصح، ومع هذا سنُسلِّم جدلًا بِصِحَّة ما قلتَ - وهو باطل -، فإذا كان ذلك كذلك، فلماذا استَدْلَلْتَ على إيمان الكتابيَّات بآيةٍ فيها لفظة «أوتوا الكتاب» وهي: ﴿**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [المائدة: ٥].

وقد قُلنا لكَ مِن قَبْل: إذا كنتَ كذوبًا فكنْ ذَكُوراً؛ لأنَّك:

- مرَّة قُلتَ: «**الذين أوتوا الكتاب**» حلوة وتزوَّجوا منهم!
- ومرَّة قُلتَ: «**الذين أوتوا الكتاب**» هُم الذين كفروا كفرًا أكبر!
- ومرَّة قُلتَ: «**الذين أوتوا الكتاب**» تُوصف دائماً بالصِّفات السَّيِّئة!

***

(٢٢) زعم البحيري: أنَّ الكافر كُفْرًا أصليًا هو الذي لا يؤمن بوجود إله.

- الرَّدّ: وهذا باطلٌ مِن وُجوه كالتَّالي:

أولًا: كُفَّار قُريش شَهِدَ عليهم القُرآن بالكُفْر مع أنَّهم كانوا يُقرُّون بوُجُود إلهٍ كما قال الله ﷻ

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١]

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧]... وغير ذلك من الآيات، وإلَّا فعلى قولك فكُفَّار قُريش مؤمنون.

ثانيًا: إبليس يؤمن بوُجُود الله، ومع ذلك فَقَد كَفَر: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

رابعًا: سَبَقَ أنْ أقَرَّ البحيري بكُفرهم، فأتيناه بذلك ليظهر تناقضُه وتخبطُه.

خامسًا: قُلنا لك من قبل يا بحيري: إذا كنتَ كَذُوبًا فكُن ذَكُورًا؛ لأنَّك زعمتَ أنَّ «الكافر» في القُرآن لا يوجد الآن، حتى وإن قال بعدم وجود الإله، فما هذه التَّناقضات والتَّخبُّطات المُريبة.

***

(٢٣) زعم البحيري: أنَّ الآيات التي تُكفِّر النَّصارى إنَّما تدُلّ على إيمانهم، مثل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]، لأنَّهم قالوا «**إنَّ الله**».

- **الرَّدّ**: نختصره في التالي:

أولًا: ابتسامة عريضة جدًا.

ثانيًا: على كلام البحيري هذا، فكُفَّار قُريش ليسوا كُفَّارًا لأنَّهم قالوا (الله) كما مضى آنفًا في الآيات التي ذكرناها. ويكون البحيري ناقض نفسه مرَّة أخرى!

ثالثًا: وعلى القِياس، فإبليس كذلك ليس بكافرٍ، لأنَّه قالها كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

رابعًا: لو أتى مُخرِّفٌ مُلحدٌ وقال: «إنَّ الله بقرةٌ في حظيرةٍ نجسةٍ»، تعالى الله وحاشاه سُبحانه، فعلى

قاعدة البحيري فهو ليس بكافرٍ!

❊❊❊

(٢٤) زعم البحيري: أنَّ القُرآنَّ أثبت لأهل الكتاب الإيمان بإلهٍ واحدٍ.

- **الرَّدّ**: نختصره في التَّالي:

أولًا: لعلَّ البحيري عنده قُرآن غير الذي بين أيدينا، أو أنَّه لم يقرأ القُرآنَ أصلًا.

ثانيًا: هذه آيات على عكس قوله كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٢، ٧٣].

وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

ثالثًا: قال «**الأنبا روفائيل**»: «**نؤمن بثلاثة آلهة ولسنا مُوحِّدين**». ويُمكنك مُراجعة مقطع الفيديو في حلقات برنامج «**قرار إزالة**» الحلقة رقم (٧).[٢٥]

❊❊❊

(٢٥) رابط الحلقة السَّابعة من قناة «**قرار إزالة**» على اليوتيوب https://youtu.be/WoXkW2twteU

(٢٥) زعم البحيري: أنَّنا على الحقّ وكذلك النَّصارى المُعاصرين، كما زعم أنَّ إلهنا وما يعبدون هُم الآن واحدٌ، مُستشهدًا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦]

- **الرَّدّ:** هذا الكلام باطلٌ مِن وُجُوهٍ نختصرها في التَّالي:

أولًا: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يؤمنوا بالنَّبيّ ﷺ؟ ولِمَاذا أُنزلَ القُرآنُ ليُصحِّح تحريفات كُتُبهم وفساد عقيدتهم والتي أوضحنا بعضها؟

ثانيًا: كيف نحن وهم على الحق: وهُم عندهم المسيح صُلِب، وهذا هو أساس الاعتقاد المسيحي أصلاً، والقرآن يقول: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]؟!

كيف نحن وهم على الحق: وكتابهم يقول في «سفر الملوك» الأول (٤/١١): إن سليمان كَفَرَ. وربنا يقول في سورة البقرة: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ [البقرة: ١٠٢].

كيف نحن وهم على الحق: وكتابهم يقول في «**سفر الخروج**» (٣١/١٧): إن الله خلق الأرض ثم استراح. وعندنا في القرآن في سورة ق يقول الله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

كيف نحن وهم على الحق: وهم عندهم في «**إنجيل مرقس**» (١/١): أن المسيح ابن الله. والقرآن يقول في سورة مريم: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ [مريم: ٣٥].

كيف نحن وهم على الحق: وعندهم في «**سفر صموئيل الثاني**»: النبي داود زنا و قتل زَوْجَ مَنْ زَنَا بها، وفي «**سفر التكوين**» (١٩/٣٠): النبي لوط زنا مع بناته أنجب معهم!

ويقول ربنا في كتابه العزيز: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠].

كيف نحن وهم على الحق: وهم عندهم نص في «**سفر الخروج**» (١٤/٣٢): إن الرب ندم على فعله! ويقول ربنا في كتابه العزيز: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

كيف نحن وهم على الحق: وعندهم في «**مزامير**» (٧٨ / ٦٥): فاستيقظ الرب كنائم. ويقول ربنا في

كتابه العزيز: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

كيف نحن وهم على الحق: وعندهم في «**سفر إشعياء**» (١٨/٧): الرب يُصفِّر للذُّباب!

كيف نحن وهم على الحق: وعندهم في «**سفر التكوين**» (٣٢/٢٤) الإله يلعب مُصارعة مع نبي والرَّب يُهزم أمام يعقوب!

كيف نحن وهم على الحق: وعندهم في «**سفر الرؤيا**» (١٤/١٧): الرَّب خروف!

«**هَؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوف، وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ**».

وصدق ربنا العزيز إذ قال في كتابه الكريم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]

.... وغير ذلك، ثمَّ بعد هذا كلّه يأتي عدوُّ الإسلام البحيري ويقول نحن وهُم على الحقّ!

ثالثًا: أمَّا الآية التي استدلّ بها البحيري، فهي عند مُجادلة أهل الكتاب، ومعنى قوله: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ﴾ فمعناه: وقولوا: آمنا بالقُرآن الذي أنزل إلينا، وآمنا بالتَّوراة والإنجيل اللذين أنزلا إليكم - من غير تحريف ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان -، وإلهنا وإلهكم واحد لا شريك له في ألوهيته، ولا في ربوبيته، ولا في أسمائه وصفاته؛ لأنَّ إله العالمين، برّهم وفاجرهم، مُسلمهم وكافرهم، مؤمنهم ومُلحدهم، **واحد، وهو الله الحق سبحانه**.

ويدُلّ على ذلك قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]... وغير ذلك.

وخلاصة الأمر لا يصلح أن نكون جميعًا على الحق كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].

***

(٢٦) زعم البحيري: أنَّ عشراتِ الآيات أقرَّت النَّصارى على إيمانهم.

- **الرَّدّ**: سبق الرَّدّ على هذا في رُدُود سابقة فلتُراجع، إضافةً إلى أنَّ كلّ النَّصارى الحاليين يقولون بالثالوث، وببُنُوَّة المسيح لله، فكيف ذلك وربنا يقول: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠، ٣١].

كيف ذلك وربنا يقول: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٢، ٧٣].

كيف ذلك وربنا يقول: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١]... وغير ذلك الكثير.

***

(٢٧) زعم البحيري: أنَّ الله لم يأمر بالاستغفار أو التَّوبة من الكُفر! وهكذا أثبت زعماً إيمان النَّصارى، مُستشهدًا بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤]، قائلًا: لا يوجد في الكُفر استغفار أو توبة، إنَّما الاستغفار والتَّوبة للمؤمنين فقط.

- **الرَّدّ**: هذا كلامٌ باطلٌ، وممَّا يدُلّ على بُطلانه هذه الآيات التي تدُلُّ على عكس قوله تمامًا مثل:

قول نبي الله شعيب ﷺ لقومه: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠]

وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٨٦ - ٨٩]... وغير ذلك.

***

(٢٨) زعم البحيري: أنَّ الكُفْرَ بالنبيِّ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، وأنَّ هذا قولُ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

- **الرَّدّ:** هذا كَذِبٌ على ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ لأنَّ كلامه - إن صحَّ - فإنَّه كان تحت قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ولم يكن عن إيمان أهل الكتاب من عدمه.

ثمَّ إنَّه لا يوجد واحدٌ من الصَّحابة ومَن بعدهم مِن أئمة السَّلف والمُسلمين يقول: بعدم كفر أهل الكتاب إطلاقًا. ونحن نَطْلُب من البحيري أن يرُدّ على هذه الآيات:

قول الله ﷻ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾

[آل عمران: ٣٢]

وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

[البقرة: ١٢٠]

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١] وما بعدها من آيات،...

وغير ذلك.

***

(٢٩) زعم البحيري: أنَّ اليهود والنَّصارى مؤمنون، مُستدلًا بقوله تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٤، ٨٥].

- **الرَّدّ**: هذا باطلٌ، وقد سبق إثباتُ كُفرِ اليهود والنَّصَارَى، إضافةً إلى أنَّ اليهود والنَّصارى لم يؤمنوا بكُلّ الكُتُب والرُّسل، بل فرَّقوا وعادُوا، فاليهود لا تؤمن بالمسيح ﷺ، ولا بالنَّبيّ محمد ﷺ، والنَّصارى لا تؤمن بنُبُوَّة إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا النَّبيّ محمد ﷺ، وكذلك الكُتُب، فاليهود لا يؤمنون بالإنجيل والقُرآن، والنَّصارى لا يؤمنون بالقُرآن، فبكلّ بساطةٍ هذه الآية تَرُدّ على البحيري وتُدينه وليست دليلًا له، إنَّما هي دليلٌ عليه.

ثمَّ إنَّه أتى بآيات سُورة آل عمران، ولم يأت بآيات سُورة البقرة لأنَّها تُدينه وهي: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٥ - ١٣٧]

***

(٣٠) زعم البحيري: أنَّه لا يتماشى مع حكمة الإله أن تدخل هذه المليارات غير المؤمنة النَّار، وأنك إذا شممتَ رائحة عُنصرية فلا تقبلْها وإنْ كان هذا هو الدِّين الحقّ.

- **الرَّدّ**: نعوذ بالله من الزَّيغ والبُهتان، ألم يقل الحكيم سُبحانه في كتابه ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

ثمَّ إنَّ الكثرةَ لا تُغني من الله شيئًا، ألم يقلْ ربنا ﷻ ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾

[الجاثية: ١٨، ١٩]

ثمَّ إنَّ الله ﷻ أثبتَ النَّارَ في كتابه للكثرة، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ * أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦، ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ * إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ * وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ * وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ * فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [الصافات: ٦٨ - ٧٣].

ثمَّ هل مِن عدالة وحكمة الإله سُبحانه وتعالى أنْ يُساوي المؤمن بالكافر؟!

***

(٣١) زعم البحيري: أنَّه لا يوجد أي كتاب تراث يقول إنَّ المُسلمين والنَّصارى إخوة، وقال إنَّه سيترك برنامجه على القناة الفضائية إذا أتينا بذلك، وتحدَّانا بذلك.

- **الرَّدّ**: ونحن قَبِلْنا التَّحدِّي، وسنأتي له بما أراد، بِغضّ النَّظر عن صِحَّة الإسناد من عَدَمِه؛ لأنَّه أراد أن نأتي له بشيءٍ من كُتُب التُّراث بعيدًا عن الصِّحَّة والضَّعْف، فنقول وبالله تعالى التَّوفيق:

- أخرج إمام المُفسِّرين «**ابن جرير الطَّبري**» (ت:٣١٠هـ) في «**جامع البيان**» (٢٠/٧٠).

- و «**الثَّعلبي**» (ت:٤٢٧هـ) في «**الكشف والبيان**» (٧/٢٩٢).

- و «**ابن كثير**» (ت:٧٧٤هـ) في «**تفسير القرآن العظيم**» (٦/ ٢٧٠).

- و «**السيوطي**» (ت:٩١١هـ) في «**الدُّر المنثور**» (٦/ ٤٨٣).

عن عكرِمة: أنَّ الرُّوم وفارس اقتتلوا في أدنى الأرض، قالوا: وأدنى الأرض يومئذ أَذْرِعات، بها التقَوا، فهُزِمت الرُّوم، فبلغ ذلك النبيّ ﷺ وأصحابه وهُم بمكَّة، فشقَّ ذلك عليهم، وكان النبيّ ﷺ يكره أن يظهر الأُمِّيُّون من المجوس على أهل الكتاب من الرُّوم، ففرح الكُفَّار بمكَّة وشمتوا، فلقوا أصحاب النبيّ ﷺ، فقالوا: «إنَّكم أهل الكتاب، والنَّصارى أهل كتاب، ونحن أمِّيُّون، وقد ظهر **إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب**، وإنَّكم إن قاتلتمونا لنظهرنّ عليكم»، فأنزل الله: ﴿**الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ...**﴾ الآيات، **فخرج أبو بكر الصدّيق إلى الكفَّار، فقال:** «**أفرحتم بظُهُور إخوانكم على إخواننا؟** فلا تفرحوا، ولا يقرّنّ الله أعينكم، فوالله ليظهرنّ الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبينا ﷺ....» إلى آخر الرِّواية.

وبهذا نكون قد أرْغَمْنا أنف البحيري وانتصرنا عليه - بفضل الله - في التَّحدِّي، والحمد لله ربِّ العالمين، ومع هذا فقد خرج علينا بعد ذلك في برنامجه وتناسى وعده وتحدِّيه!

تنبيه: هذا الأثر إسناده ضعيف ولا يصحّ، وعِلَّتُهُ «**حسين بن داود المصيصي**» المُلقب بـ(سنيد) فهو ضعيف، وإنَّما ذكرناه من باب المُحاججة والمُناظرة، فهو طلب مرجعًا وقد آتينا به! وكما هو معلومٌ، يصلح في المُناظرة ما لا يصلح لغيرها، واعتقادنا - والحمد لله - معلوم وهو في قول ربنا - سبحانه وتعالى - ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠].

***

(٣٢) زعم البحيري: أنّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: [هَؤُلَاءِ «الدُّرْزِيَّةُ» و «الْنُصَيْرِيَّة» كُفَّارٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ لَا يَحِلُّ أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ وَلَا نِكَاحُ نِسَائِهِمْ؛ بَلْ وَلَا يُقِرُّونَ بِالْجِزْيَةِ؛ فَإِنَّهُمْ مُرْتَدُّونَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ لَيْسُوا مُسْلِمِينَ؛ وَلَا يَهُودَ وَلَا نَصَارَى، وَإِنْ أَظْهَرُوا الشَّهَادَتَيْنِ مَعَ هَذِهِ الْعَقَائِدِ فَهُمْ كُفَّارٌ

بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَمَّا «الدُّرْزِيَّةُ» فَأَتْبَاعُ هشتكين الدُّرْزِيُّ،..، كُفْرُ هَؤُلَاءِ مِمَّا لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ؛ بَلْ مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ مِثْلُهُمْ؛ لَا هُمْ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ؛ بَلْ هُمْ الْكَفَرَةُ الضَّالُّونَ فَلَا يُبَاحُ أَكْلُ طَعَامِهِمْ وَتُسْبَى نِسَاؤُهُمْ وَتُؤْخَذُ أَمْوَالُهُمْ. فَإِنَّهُمْ زَنَادِقَةٌ مُرْتَدُّونَ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُمْ، وَيَجِبُ قَتْلُ عُلَمَائِهِمْ وَصُلَحَائِهِمْ لِئَلَّا يُضِلُّوا غَيْرَهُمْ.]اهـ

- **الرَّدّ:** هذا الكلام به تدليسات كثيرة على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وبه قصّ ولَصْق يجعل الكلام غير مُنضبط، وهذه طبيعة البحيري! وسنُورد لكم نصّ كلام شيخ الإسلام «**ابن تيمية**» كاملًا بغير اجتزاء، حتى تقفوا على الصَّواب، وسنضع خطًا على الكلام الذي لم يذكره البحيري.

قال شيخ الإسلام «**ابن تيمية**» رحمه الله[٢٦]: [هَؤُلَاءِ «الدُّرْزِيَّةُ» و «النُّصَيْرِيَّةُ» كُفَّارٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ لَا يَحِلُّ أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ وَلَا نِكَاحُ نِسَائِهِمْ؛ بَلْ وَلَا يُقِرُّونَ بِالْجِزْيَةِ؛ فَإِنَّهُمْ مُرْتَدُّونَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ لَيْسُوا مُسْلِمِينَ؛ وَلَا يَهُودَ وَلَا نَصَارَى؛ **لَا يُقِرُّونَ بِوُجُوبِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَلَا وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ وَلَا وُجُوبِ الْحَجِّ؛ وَلَا تَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ الْمَيْتَةِ وَالْخَمْرِ وَغَيْرِهِمَا. وَإِنْ أَظْهَرُوا الشَّهَادَتَيْنِ مَعَ هَذِهِ الْعَقَائِدِ فَهُمْ كُفَّارٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ. فَأَمَّا «النُّصَيْرِيَّةُ» فَهُمْ أَتْبَاعُ أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ وَكَانَ مِنْ الْغُلَاةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ عَلِيًّا إلَهٌ وَهُمْ يُنْشِدُونَ:**

أَشْهَدُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا	**حيدرة الْأَنْزَعُ الْبَطِينُ**
وَلَا حِجَابَ عَلَيْهِ إلَّا	**مُحَمَّدٌ الصَّادِقُ الْأَمِينُ**
وَلَا طَرِيقَ إلَيْهِ إلَّا	**سَلْمَانُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**

وَأَمَّا «الدُّرْزِيَّةُ» فَأَتْبَاعُ هشتكين[٢٧] الدُّرْزِيُّ؛ **وَكَانَ مِنْ مَوَالِي الْحَاكِمِ أَرْسَلَهُ إلَى أَهْلِ وَادِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فَدَعَاهُمْ إلَى إلَهِيَّةِ الْحَاكِمِ وَيُسَمُّونَهُ «الْبَارِي الْعَلَّامُ» وَيَحْلِفُونَ بِهِ وَهُمْ مِنْ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ**

---

(٢٦) **انظر:** «مجموع الفتاوى = ابن تيمية» (٣٥/١٦١-١٦٢)، ط/مجمع الملك فهد - المملكة السعودية.

(٢٧) وصوبه المُحقّق في الحاشية فقال: نشتكين.

مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ نَسَخَ شَرِيعَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُمْ أَعْظَمُ كُفْرًا مِنْ الْغَالِيَةِ يَقُولُونَ بِقِدَمِ الْعَالَمِ وَإِنْكَارِ الْمَعَادِ وَإِنْكَارِ وَاجِبَاتِ الْإِسْلَامِ وَمُحَرَّمَاتِهِ وَهُمْ مِنْ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ الَّذِينَ هُمْ أَكْفَرُ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ وَغَايَتُهُمْ أَنْ يَكُونُوا «فَلَاسِفَةً» عَلَى مَذْهَبِ أَرِسْطُو وَأَمْثَالِهِ أَوْ «مَجُوسًا»، وَقَوْلُهُمْ مُرَكَّبٌ مِنْ قَوْلِ الْفَلَاسِفَةِ وَالْمَجُوسِ وَيُظْهِرُونَ التَّشَيُّعَ نِفَاقًا. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ رَدًّا عَلَى نُبَذٍ لِطَوَائِفَ مِنْ «الدُّرُوزِ»: كُفْرُ هَؤُلَاءِ مِمَّا لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ؛ بَلْ مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ مِثْلُهُمْ؛ لَا هُمْ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ؛ بَلْ هُمْ الْكَفَرَةُ الضَّالُّونَ فَلَا يُبَاحُ أَكْلُ طَعَامِهِمْ وَتُسْبَى نِسَاؤُهُمْ وَتُؤْخَذُ أَمْوَالُهُمْ. فَإِنَّهُمْ زَنَادِقَةٌ مُرْتَدُّونَ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُمْ؛ بَلْ يُقْتَلُونَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا؛ وَيُلْعَنُونَ كَمَا وُصِفُوا؛ وَلَا يَجُوزُ اسْتِخْدَامُهُمْ لِلْحِرَاسَةِ وَالْبِوَابَةِ وَالْحِفَاظِ. وَيَجِبُ قَتْلُ عُلَمَائِهِمْ وَصُلَحَائِهِمْ لِئَلَّا يُضِلُّوا غَيْرَهُمْ؛ وَيَحْرُمُ النَّوْمُ مَعَهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ؛ وَرُفْقَتِهِمْ؛ وَالْمَشْيُ مَعَهُمْ وَتَشْيِيعُ جَنَائِزِهِمْ إذَا عُلِمَ مَوْتُهَا. وَيَحْرُمُ عَلَى وُلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ إضَاعَةُ مَا أَمَرَ اللَّهُ مِنْ إقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَيْهِمْ بِأَيِّ شَيْءٍ يَرَاهُ الْمُقِيمُ لَا الْمُقَامُ عَلَيْهِ. وَاَللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التكلان.] اهـ

وبهذا يتَّضح كذب وتدليس إسلام البحيري على شيخ الإسلام.

وهُنا سؤال لإسلام البحيري: هل الذين يقولون أنَّهم مُسلمون «**وَلَا يُقِرُّونَ بِوُجُوبِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَلَا وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ وَلَا وُجُوبِ الْحَجِّ؛ وَلَا تَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ الْمَيْتَةِ وَالْخَمْرِ وَغَيْرِهِمَا**»، هل هُم مُسلمون أم كفَرَة؟!

هل الذي يقول الأبيات الشِّعرية التي ذكرها شيخ الإسلام «**ابن تيمية**» رحمه الله مُسلم؟

سُبحانك ربّنا آمنا بك، وعليك توكَّلنا، فانصرنا على كلّ مَن حارب دينك. اللّٰهم آمين.

أمَّا قول شيخ الإسلام في الدُّرُوز: «**وَهُمْ مِنْ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ الَّذِينَ هُمْ أَكْفَرُ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ**». فهل يا تُرى أتعلمون من هُم القرامطة الباطنية؟!

يقول الإمام «**الذَّهبي**» رحمه الله[٢٨]: [وفيها – أي في سنة (٣١٧هـ) – سير المقتدر الركب مع منصور الديلمي، فوصلوا إلى مكة سالمين، **فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي**، **فَقَتَلَ الحجيجَ في المسجد الحرام قتلًا ذريعًا وفي فِجاج مَكَّةَ وفي داخل البيت**، **وقتل ابن محارب أمير مكة**، **وعرى البيت وقلع بابه**، **واقتلع الحجر الأسود فأخذه**. **وطرح القتلى في بئر زمزم ورجع إلى بلاد هجر ومعه الحجر الأسود**. **وامتلأت فجاج مكَّة بالقتلى**]. اهـ

وزاد «**ابنُ كثير**» رحمه الله قائلًا[٢٩]: «**فكان النَّاسُ يَفرون منهم، فيتعلَّقون بأستار الكعبة، فلا يُجْدِي ذلك عنهم شيئاً، بل يُقتلون وهُم كذلك، ويطوفون فيُقتلون في الطُّوَّاف**». اهـ

فهؤلاء هُم النَّاس الذين يُدافع عنهم إسلام البحيري، والله المستعان.

أمَّا مسألة قتل صلحائهم فسببه ما ذكره «**ابن جرير الطبري**» في «**تاريخه**» (٦٠١/٥) حيث قال:

[فكان ابتداءُ أمرهم قُدُوم رجل من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة، وأقام بموضع منه يُقال له النَّهرين، يُظهر الزُّهد والتَّقشُّف، ويسف الخوص ويأكل منه كسبه، ويُكثر الصَّلاة، فأقام على ذلك مُدَّة، فكان إذا قعد إليه إنسان ذاكره أمر الدِّين وزهده في الدُّنيا، **وأعلمه أنَّ الصَّلاة المُفترضة على النَّاس خمسون صلاة في كلّ يوم وليلة**، **حتى فشا ذلك عنه بموضعه**، **ثمَّ أعلمهم أنَّه يدعو إلى إمامٍ من أهل بيت الرسول**، **فلم يزل على ذلك يقعد إليه الجماعة فيخبرهم من ذلك بما تعلَّق قلوبه**]. اهـ

وذكر «**ابن خلدون**» في «**تاريخه**» (٤١٩/٣) وما بعدها بداية القرامطة حيث قال:

[كان ابتداء أمرهم فيما زعموا أنّ رَجُلًا ظهر بسواد الكوفة سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين يَتَّسِمُ بالزُّهْد، وكان يُدْعَى قَرْمَط، يُقال لرُكُوبه على ثور، كان صاحبه يدعى كرميطة فعُرِّب، وقيل بل اسمه حمدان ولقبه قرمط.

---

(٢٨) **انظر**: «**تاريخ الإسلام** = الذهبي» (٢١٧/٧)، ط/دار الغرب الإسلامي.

(٢٩) **انظر**: «**البداية والنهاية** = ابن كثير» (١٨٢/١١)، ط/دار إحياء التراث العربي.

يُقال: وزعم أنه داعيةٌ لأهل البيت للمنتظر منهم واتّبعه العبّاس فقبض عليه الهيصم عامل الكوفة وحبسه، ففرّ من حبسه وزعم أنّ الإغلاق لا يمنعه. ثم زَعَمَ أنه الّذي بَشَّرَ به أحمد بن محمد ابن الحنفية، وجاء بكتاب تناقله القرامطة فيه بعد البسملة: يقول الفرح بن عثمان من قرية نصرانية أنه داعية المسيح وهو عيسى، وهو الكلمة، وهو المهديّ، وهو أحمد بن محمد بن الحنفيّة، وهو جبريل. وإنّ المسيح تصوّر له في جسم إنسان فقال له إنك الداعية وإنك الحجة وإنك الناقة وإنك الدابة وإنك يحيى بن زكريا وإنك روح القدس، وعرّفه أنّ الصلاة أربع ركعات قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها، وأنّ الأذان بالتكبير في افتتاحه وشهادة التوحيد مرّتين، ثم شهادة بالرسالة لآدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم عيسى ثم محمّد صلوات الله عليهم، ثم لأحمد بن محمد بن الحنفية ويقرأ الاستفتاح في كل ركعة وهو من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية، والقبلة بيت المقدس والجمعة يوم الاثنين، ولا يعمل فيه شيء. والسورة التي تقرأ فيها: الحمد للَّه بكلمته وتعالى باسمه المنجد لأوليائه، قل إنّ الأهلّة مواقيت للناس، ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام، وباطنها أوليائي الذين عرّفوا عبادي سبيلي، اتقوني يا أولى الألباب، وأنا الّذي لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم، وأنا الّذي أبلو عبادي وأمتحن خلقي، فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري ألقيته في جنّتي وفي نعمتي، ومن زال عن أمري وكذّب رسلي أخلدته مهانا في عذابي وأتممت أجلي وأظهرت على ألسنة رسلي. فأنا الّذي لم يعل جبار إلا وضعته وأذللته، فبئس الّذي أصرّ على أمره، ودام على جهالته. وقال: لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين أولئك هم الكافرون. ثم يركع ويقول في ركوعه: مرتين سبحان ربي وربّ العزة وتعالى عما يصف الظالمون، وفي سجوده الله أعلى مرّتين، الله أعظم مرّة، والصوم مشروع يوم المهرجان، والنّيروز. والنبيذ حرام والخمر حلال، والغسل من الجنابة كالوضوء.

ولا يؤكل ذو ناب ولا ذو مخالب، ومن خالفهم وحارب وجب قتله، وإن لم يحارب أخذت منه الجزية انتهى إلى غير ذلك من دعاوى شنيعة متعارضة يهدم بعضها بعضا، وتشهد عليهم بالكذب، وهذا الفرح ابن يحيى الّذي ذكر هذا أوّل الكتاب أنه داعية القرامطة يلقّب عندهم ذكرويه بن مهرويه.

ويقال إنّ ظهور هذا الرجل كان قبل مقتل صاحب الزنج، وإنه سار إليه على الأمان، وقال له: إنّ ورائي مائة سيف، فتعال نتناظر فلعلّنا نتفق ونتعاون. ثم تناظرا فاختلفا وانصرف قرمط عنه، وكان يسمّي نفسه القائم بالحق. وزعم بعض الناس أنه كان يرى رأي الأزارقة من الخوارج.] اهـ

هذا هو أصل القرامطة الذين يدافع عنهم إسلام البحيري.

***

(٣٣) زعم البحيري: أنّ شيخ الإسلام «**ابن تيمية**» رحمه الله يقول: «**فكُلّ مَن بَلَغَتْهُ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى دِينِ اللهِ الَّذِي بَعَثَهُ بِهِ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ قِتَالُهُ**».

- **الرَّدّ**: وكالعادة هذا تدليس على شيخ الإسلام «**ابن تيمية**» رحمه الله، حيث ذكر جُزءً مِن كلامه وترك كلامًا آخر له وفي نفس الكتاب؛ حيث قال شيخ الإسلام «**ابن تيمية**» رحمه الله في كتابه «**السِّياسة الشَّرعية**» (ص:٩٩): [وَإِذَا كَانَ أَصْلُ الْقِتَالِ الْمُشْرُوعِ هُوَ الْجِهَادُ، وَمَقْصُودُهُ هُوَ أَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَأَنْ تَكون كلمة الله هي العليا، فمن امتنع من هَذَا قُوتِلَ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ. **وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْمُانَعَةِ وَالْمُقَاتَلَةِ، كَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالرَّاهِبِ، وَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ، وَالْأَعْمَى، وَالزَّمِنِ، وَنَحْوِهِمْ فَلَا يُقْتَلُ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ؛ إلَّا أَنْ يُقَاتِلَ بِقَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ**، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَرَى إبَاحَةَ قَتْلِ الْجَمِيعِ لِمُجَرَّدِ الْكُفْرِ؛ إلَّا النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ؛ لِكَوْنِهِمْ مَالًا لِلْمُسْلِمِينَ. **وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوابُ؛ لِأَنَّ الْقِتَالَ هُوَ لِمَنْ يُقَاتِلُنَا**، إذَا أَرَدْنَا إظْهَارَ دِينِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾]. اهـ

إذن، ليس الكُلّ يُقاتَل كما زعم البحيري، إنّما على التَّفصيل السَّابق ذكره في كلام شيخ الإسلام «**ابن تيمية**» رحمه الله، والله وليّ التَّوفيق.

***

(٣٤) زعم البحيري: أنَّ الدِّين علاقة تعاقُدِيَّة بين العَبْد وربّه، فإذا أراد أن يترك الدِّين فله ذلك، وأنَّ الإسلام هو الذي قال ذلك.

- **الرَّدّ**: هذا الكلام إفكٌ وباطلٌ مِن وُجُوه كالتَّالي:

أولًا: هذا الكلام يُبيح للنَّاس الخُرُوج مِن الإسلام علنًا إلى الكُفْر باسم الإسلام عياذًا بالله.

ثانيًا: كيف هذا الكلام والله ﷻ يقول: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩].

ويقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١].

ويقول تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

ويقول تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤]

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٩١].

ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].

ويقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا

يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٠].

ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: ٤]

....، وغير ذلك الكثير والكثير من آيات الله ممَّا يَطُول ذِكْره. وكيف يكون دين الإسلام يُبيح للعَبْد أنْ يترك الدِّين وقد حَكَمَ اللهُ على المُرتَدّ بالقتل على لِسَانِ رَسولِهِ ﷺ؟!

قال النبي ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ».[٣٠]

وقد عمل الصَّحابة بهذا الحُكم الإلهي النَّبوي وطَبَّقُوه بحذافيره:

روى الإمام «**أحمد**» في مُسنده عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: **[قَدِمَ عَلَى أَبِي مُوسَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، بِالْيَمَنِ، فَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ، قَالَ: «مَا هَذَا؟»، قَالَ: «رَجُلٌ كَانَ يَهُودِيًّا، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ تَهَوَّدَ، وَنَحْنُ نُرِيدُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ مُنْذُ»، قَالَ: «أَحْسَبُهُ، شَهْرَيْنِ». فَقَالَ: «وَاللهِ لَا أَقْعُدُ حَتَّى تَضْرِبُوا عُنُقَهُ». فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، فَقَالَ: «قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ: أَنَّ مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ فَاقْتُلُوهُ» أَوْ قَالَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»]**.[٣١]

وروى «**البُخاريّ**» في صحيحه: **[عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: «أَقْبَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعِي رَجُلَانِ مِنْ الْأَشْعَرِيِّينَ ... فَقَالَ لِي الرَّسُولُ ﷺ: «اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ إِلَى الْيَمَنِ» ثُمَّ اتَّبَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَلْقَى لَهُ وِسَادَةً قَالَ: «انْزِلْ»، وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ مُوثَقٌ، قَالَ: «مَا هَذَا»، قَالَ: «كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ»، قَالَ: «اجْلِسْ»، قَالَ: «لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ ...]**.[٣٢]

فماذا سيفعل البحيري في هذه الرِّوايات التي اتَّفقت الأُمَّة الإسلامية على صحتها؟! وماذا سيفعل

---

(٣٠) **صحيح مُسلم**، برقم ٢٦ - (١٦٧٦).

(٣١) **مُسند أحمد**، ط الرِّسالة (٣٦/ ٣٤٣).

(٣٢) **صحيح البُخاري**، حديث رقم ٦٩٢٣.

البحيري وقد أجمعت الأُمَّة الإسلامية على هذا الحُكم الشَّرعي؟!

قال الإمامُ «**ابنُ قُدَامَةَ**» رحمه الله: «**وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى وُجُوبِ قَتْلِ الْمُرْتَدِّ، وَرُوِيَ ذلك عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاذ وأبي موسى وابن عباس وخالد وغيرهم، وَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ فَكَانَ إِجْمَاعًا**».(٣٣)

***

(٣٥) زعم البحيري: أنَّ الشِّيعَةَ بِشَتَّى طوائفِها كلّهم مُسلمون، سواء كانوا إمامية روافض اثني عشرية، أو دُرُوزًا، أو عَلَوِيِّين، أو غير ذلك.

- **الرَّدّ**: هذا من أبطل الباطل، ومع ذلك فلن نرُدّ من كُتُبنا، إنَّما سنأتي ببعض النُّصُوص للشِّيعة أنفسهم من كُتُبهم، ونترك الحُكم لكَ أنتَ أيُّها القارئ المُحترم.

قال «**الكُلَيْنِيُّ**» في «**أُصُول الكافي**» (ص:١١٧)، باب: أنَّ الأرض كلّها للأمام: [عن جعفر الصَّادق أنَّه قال لأبي بصير: «**أمَا عَلِمْتَ أنَّ الدُّنيا والآخرة للإمام، يضعها حيث شاء، ويدفعها إلى مَن يشاء**»].

وقد بوَّب «**الكُليني**» باباً في «**أُصُول الكافي**» (ص:١٥٨-١٥٩) بعُنوان: باب أنَّ الأئمَّة يعلمون متي يموتون وأنَّهم لا يموتون إلَّا باختيار منهم.

وقال في «**الكافي**» (٢٦١/١): [عن أبي عبد الله عَلَيْهِ‌السَّلَامُ قال: «**إنِّي لأعلم ما في السَّموات وما في الأرض، وما في الجنَّة، وأعلم ما في النَّار، وأعلم ما كان وما يكون**»، ثمَّ مكث هنيئة فرأي أنَّ ذلك كبر على مَن سمعه، فقال: «**علمت ذلك من كتاب الله ﷻ، إن الله ﷻ يقول فيه تبيان كل شيء**»].

وقال أيضًا في «**الكافي**» (٢٩١/١-٢٩٢): [عن أبي عبدالله عَلَيْهِ‌السَّلَامُ قال: «ما جاء به عليٌّ عَلَيْهِ‌السَّلَامُ أُخذ به، وما نهى عنه انتُهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ وآله، ولمحمد ﷺ وآله الفضل على جميع مَن خلق الله ﷻ، المُتعقِّب عليه في شيء من أحكامه كالمُتعقِّب على الله وعلى رسوله، والرَّاد عليه في صغيرة أو كبيرة على حدّ الشِّرك بالله، كان أمير المؤمنين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ باب الله

---

(٣٣) «**المُغني**» لابن قدامة، ج١٢ ص٢٦٤، ط دار عالم الكُتُب ببيروت.

الذي لا يؤتى إلَّا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لائمة الهدى واحدًا بعد واحدٍ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنَّار، وأنَّا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والرُّوح والرُّسُل بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ وآله، ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرَّبّ، وإن رسول الله ﷺ وآله يُدعى فيكسي، وأُدعى فأكسي، ويستنطق واستنطق فأنطق على حدّ منطقه، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر بإذن الله وأؤدي عنه، كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه».]

وقال «**الباقر المجلسي**» في «**حياة القُلُوب**» (٣/ ١٠) أنَّ الإمامة أعلي من درجة النُّبُوَّة.

وقال صاحب «**بحار الأنوار**» (٩٨/ ٨٧): [عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «من فاتته عرفة بعرفات فأدركها بقبر الحسين عليه السَّلام لم تفته».]

وقال «**الأميني**» في «**الغدير**» (٦/ ٣٠):

هذه فاطمة بنت أسد	**أقبلت تحمل لاهوت الأبد**
فاسجدوا ذلا له فيمن سجد	**فله الأملاك خَرَّتْ سُجَّدَا**

إذ تجلى نوره في آدم

وقال «**الخميني**» في «**الحكومة الإسلامية**» (ص:٥٢): [فإن للأمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون؛ وإنَّ من ضروريات مذهبنا أنَّ لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملكٌ مُقرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرسلٌ.]

وغير ذلك الكثير والكثير من القول بتكفير الصَّحابة جميعًا عدا بعضهم، وتحريف القرآن، و.....، نسأل الله العفو والعافية.

بهذا يكون قد تم الفصل الأول – والحمد لله –، والله المُستعان، وهو وليّ التّوفيق

***

الفَصْلُ الثَّاني: شُبُهات تَفْسِيرِيَّة

(٣٦) زعم البحيري: أنَّ الإمامَ «**الطَّبريَّ**» يقول إنَّ آية المُمتحنة عن المؤمنين وليست عن الكُفَّار.

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨].

يقول إنَّ الآية عن المؤمنين وليست عن الكفار!، وزعم البحيري أنَّ هذا تحريفٌ للقُرآن من «**الطَّبري**»، ثمَّ نقل ما أورده «**الطَّبري**» في كتابه قائلًا: «واختلف أهل التَّأويل في الذين عُنُوا بهذه الآية، فقال بعضهم: عُني بها: الذين كانوا آمنوا بمكَّة ولم يُهاجروا».

- **الرَّدّ:** هذا كذبٌ وتدليسٌ نُوضِّحه في التَّالي:

أولًا: معنى الآية باختصار: لا ينهاكم الله -أيُّها المؤمنون- عن الذين لم يقاتلوكم من الكُفَّار بسبب الدِّين، ولم يُخرجوكم مِن دياركم، أن تُكرموهم بالخير، وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم وبرّكم بهم، إنَّ الله يُحبّ الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم.

ثانيًا: بيان تدليس وكذب البحيري على «**الطَّبري**»:

١- الإمام «**الطَّبري**» رحمه الله كان ينقل آراءَ المُفسِّرين وأهل التَّأويل في الآية، فبعدما أورد القول السَّابق قال[٣٤]: [**وقال آخرون:** عُنِي بها من غير أهل مكَّة من لم يهاجر.....، **وقال آخرون:** بل عُنِي بها من مشركي مكة من لم يقاتل المؤمنين، ولم يخرجوهم من ديارهم؛ قال: ونسخ الله ذلك بعدُ بالأمر بقتالهم...] اهـ

٢- أخفى البحيري رأي «**الطَّبري**» في المسألة[٣٥] حيث قال: [وأولى الأقوال في ذلك بالصَّواب قول من قال: عُني بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدِّين، من جميع أصناف الملل

---

(٣٤) **انظر:** «**جامع البيان** = الطبري» (٢٣/٣٢١-٣٢٣) مختصرًا، ط/مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٣٥) **انظر:** «**جامع البيان** = الطبري» (٢٣/٣٢٣)، ط/مؤسسة الرسالة - بيروت.

والأديان أن تبرُّوهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّ بقوله: ﴿الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ جميع من كان ذلك صفته، فلم يُخصِّصْ به بعضًا دون بعض...]

***

(٣٧) زعم البحيري: أنَّه لا يوجد مُفسِّر قال في آية المُمتحنة أنَّ المقصود هُم الكُفَّار والمُشركين، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ﴾ الآية [المُمتحنة: ٨].

- **الرَّدّ**: هذا محضُ كذبٍ وافتراءٍ مِن البحيري، بل هُناك كثير من المُفسِّرين إن لم يكونوا أكثرهم قالوا بذلك، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

الإمامُ «**ابنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ**» – رحمه الله – كما أوردنا قوله في نهاية الرَّد السَّابق.

وقال «ابن كثير» – رحمه الله –[٣٦]: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ [أي يعاونوا على إخراجكم، أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكَفَرَة الذين لا يُقاتلونكم في الدِّين، كالنِّساء والضَّعَفَة منهم...] اهـ

وقال «الفخر الرَّازي» – رحمه الله –[٣٧]: «وقال أهل التأويل: هذه الآية تدُلّ على جواز البرّ بين المُشركين والمُسلمين». اهـ

وها هو الإمام الكبير «**البُخاريّ**» يُبوِّب في «**صحيحه**»[٣٨] بابًا تحت عنوان «**باب صلة الوالد المشرك**» وأورد تحته: [عن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أفأصلها؟»، قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ – تعالى – فِيهَا ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾»].

***

---

(٣٦) **انظر**: «**تفسير القُرآن العظيم** = ابن كثير» (١١٨/٨)، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣٧) **انظر**: «**التَّفسير الكبير** = الفخر الرازي» (٥٢١/٢٩)، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣٨) **صحيح**: «**صحيح البخاري** = البخاري» (٤/٨) رقم (٥٩٧٨)، ط/ دار طوق النجاة.

(٣٨) زعم البحيري: أنَّ قوله ﷻ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ليس لنا نحن المُسلمين، إنَّما هو لغيرنا، بدليل أنَّ السُّورة بدأتْ بقوله ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [الماعون: ١].

- **الرَّدّ**: هذا الكلام من الأعاجيب المُضحكة، وهل يا بحيري الذي يُكذِّب بيوم الدِّين من غير المُسلمين يُصلِّي ابتداءً حتى يُحذِّره ربُّه - سُبحانه وتعالى - مِن السَّهو عن الصَّلاة، ويُحذِّره كذلك من الرِّياء؟!

ثمَّ إنَّ المقصود بالمُصلِّين في قوله ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤ - ٧]، المقصود بهم المُنافقون ومَن سَلَك سبيلهم واتَّصَفَ بصفاتهم، وممَّا يدُلُّ على ذلك قول الله - سُبحانه وتعالى - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

وقيل: إنَّ الآياتِ الثَّلاثة الأولى مِن سُورة الماعون ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: ١ - ٣]، نزلت بمكَّة في العاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأضرابهم من عُتَاةِ قُريش وكُفَّارِهَا، فهذه الآيات تُعرِّض بهم وتُندِّد بسُلُوكهم.

والآيات الأربعة الأخرى، نزلت في بعض مُنافقي المدنية النَّبوية، فلذا نِصْف السُّورة مكيٌّ، ونصفها مَدَنِيٌّ(٣٩).

***

(٣٩) زعم البحيري: أنَّ أسباب النُّزول ضيَّعت جمال وحلاوة الآيات وفهمها، وضرب مثالًا بسورة «**التَّكاثُر**» حيث قال كلامًا مفاده: أنَّ المعنى الفلسفي للآية الجميل المُتَّسِق أنَّنا أَلْهَتْنَا أموالُنا وأولادُنا و و... حتى متنا، لكنَّ المُفسِّرين لا يذكرون هذا، وإنَّما يذكرون أسباب النُّزُول التي دمَّرت الآيات، وذكر قِصَّة القبيلتين اللَّتين تشاجرتا معًا، فمِن ثَمَّ نزلت السُّورة.

---

(٣٩) انظر: «**أيسر التفاسير** = أبو بكر الجزائري» (٥/ ٦٢٠)، ط/ مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.

- **الرَّدّ**: من جهتين:

أولًا: القِصَّة التي ذكرها إسلام البحيري **ضعيفة لا تثبت**، وهي: أنَّ قبلتين من قبائل الأنصار في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا، فقالت إحداهما: «فيكم مثل فلان ابن فلان وفلان»، وقال الآخرون مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء، ثم قالوا: «انطلقوا بنا إلى القبور»، فجعلت إحدى الطائفتين تقول: «فيكم مثل فلان» - يشيرون إلى القبور - «ومثل فلان»، وفعل الآخرون مثل ذلك، فأنزل الله ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر(٤٠).

وسبب ضعف هذه القِصَّة أنَّها مروية من طريق «**صالح بن حبان القرشي**» وهو ضعيف، ضعَّفه «**يحيى بن معين**»، و «**أبو داود**»، و «**ابن حجر**» وغيرهم.

ثانيًا: ما مِن مُفسِّر يُفسِّر سُورة التَّكاثر إلَّا ويذكر هذه المعاني الجميلة التي ذكرها البحيري، بل وأكثر منها، ومن مثال ذلك:

قال «الطَّبري» – رحمه الله –(٤١): [يقول تعالى ذكره: ألهاكم أيُّها النَّاس المباهاة بكثرة المال والعَدَد عن طاعة ربِّكم، وعمَّا يُنجِّيكم من سخطه عليكم ...] اهـ

وقال «ابن كثير» – رحمه الله –(٤٢): [يقول تعالى: أشغلكم حُبّ الدُّنيا ونعيمها وزهرتها عن طَلَب الآخرة وابتغائها، وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزُرْتُم المقابر وصِرْتم من أهلها...] اهـ

وقال «القرطبي» – رحمه الله –(٤٣): قوله تعالى (ألهاكم التكاثر): [أي شغلكم المُباهاة بكثرة المال والعدد عن طاعة الله، حتى مُتُّم ودُفِنْتُم في المقابر...] اهـ

---

(٤٠) **انظر القصة**: في «**تفسير ابن أبي حاتم**» (١٠/٣٤٥٩) وغيره، ط/ مكتبة نزار الباز – المملكة السعودية.

(٤١) **انظر**: «**جامع البيان** = الطبري» (٢٤/٥٧٩)، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٤٢) **انظر**: «**تفسير القرآن العظيم** = ابن كثير» (٨/٤٥٠)، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤٣) **انظر**: «**الجامع لأحكام القرآن** = القرطبي» (٢٠/١٦٨) باختصار، ط/ دار الكتب المصرية – القاهرة.

وقال «ابن القيم» – رحمه الله –(٤٤): [أخبر سُبحانه أنَّ التَّكاثُر شغل أهل الدُّنيا وألهاهم عن الله والدَّار الآخرة، حتى حضرهم الموت، فزاروا المقابر دون الموت، ولم يفيقوا من رقدة إلهاء التَّكاثُر.] اهـ

....، وغير ذلك الكثير والكثير من كلام المُفسِّرين قديماً وحديثًا، ولكنَّه كذب وتدليس إسلام البحيري الذي لا ينتهي!

***

(٤٠) زعم البحيري: أنَّ سَبَب نُزُول آية التَّحريم هو أنَّ النَّبيّ ﷺ كان يُجامع زوجة من زوجاته على فراش زوجة أخرى، فلما دخلت عليهما زوجته الأخرى ورأته قال لها النَّبيّ ﷺ – كما زعم البحيري –: «والنبي متقوليش لحد وأنا مش هلمسها تاني» هكذا لفظ البحيري، ونسب هذا الكلام للبخاري ومسلم. قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التَّحريم: ١].

– **الرَّدّ:** في نقاط كالتَّالي:

أولًا: هذا كذبٌ وإفكٌ مُبينٌ، ونتحدَّى المدعو إسلام البحيري أن يَخْرُج على النَّاس وأن يُخرج هذا الكلام من البُخاري ومُسلم، ونُبشِّره بأنَّه لم ولن يفعل؛ لأنَّه يعلم أنَّه كذَّابٌ أَشِرٌ.

ثانيًا: الكلام الصَّحيح الموجود في البُخاري ومُسلم هو كالتالي: [عن عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ، يُخْبِرُ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ، تُخْبِرُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، قَالَتْ: «فَتَوَاطَأْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ(٤٥)؟»، فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «**بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ**»، فَنَزَلَ: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تَتُوبَا﴾ [التحريم:

---

(٤٤) **انظر:** «**التفسير القيم**» = ابن القيم» ص (٥٧٥)، ط/ دار الهلال – بيروت.

(٤٥) **المغافير:** جمع مغفور، وهو صمغ حلو له رائحة كريهة ينضجه شجر يسمى العرفط.

٤] لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحريم: ٣]، لِقَوْلِهِ: «**بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا**».]

وعند البخاري: «لاَ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، فَلَنْ أَعُودَ لَهُ، وَقَدْ حَلَفْتُ، لاَ تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا»(٤٦).

ثالثًا: رواية المدعو البحيري ضعيفة لا تصِحّ سندًا ولا متنًا من أي طريق من الطُّرق.

فقد قال «القاضي عياض» - رحمه الله -(٤٧): [كما أنّ الصَّحيح في سبب نُزُول الآية أنَّها في قِصَّة العَسَل، لا في قصة مارية المروي في غير الصَّحيحين، ولم تأت قِصَّة مارية مِن طريقٍ صحيح.]**اهـ**

وقال الإمام «ابن كثير» - رحمه الله -(٤٨): [والصَّحيح أنَّ ذلك كان في تحريمه العَسَل كما قال البُخاري.]اهـ

وقال «القرطبي» - رحمه الله -(٤٩): [وإنَّما الصَّحيح أنَّه كان في العَسَل، وأنَّه شربه عند زينب، وتظاهرت عليه عائشة وحفصة فيه، فجرى ما جرى، فحلف ألَّا يشربه وأسرَّ ذلك.]اهـ

رابعًا: انظروا إلى قبيح ألفاظه وهو يتكلَّم عن خير الخلق محمد ﷺ؛ حيث زعم أنَّ النَّبي ﷺ قال: (والنبي متقوليش لحد وأنا مش هلمسها تاني)، قطع الله لسانك يا بحيري إن لم تتُب.

***

(٤١) زعم البحيري: أنَّ أسباب النزول أكبر كذبة(٥٠)، وأنَّ القُرآنَّ بها أو من غيرها كان سينزل.

- **الرَّدّ:** وهذا قولٌ باطلٌ يدُلُّ على جَهْلِ صَاحِبِهِ، ولن نرُدّ، وإنَّما سنُوجِّه أسئلةً إلى عدوّ الإسلام

---

(٤٦) صحيح: رواه البخاري في «**صحيحه**» رقم (٤٩١٢) / ومسلم في «صحيحه» رقم (١٤٧٤).

(٤٧) انظر: «**شرح النووي على مسلم** = النووي» (١٠/٧٧)، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٤٨) انظر: «**تفسير القرآن العظيم** = ابن كثير» (٨/١٨٢)، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت.

(٤٩) انظر: «**الجامع لأحكام القرآن** = القرطبي» (١٨/١٧٩) باختصار، ط/ دار الكتب المصرية - القاهرة.

(٥٠) المقصود بها: تلك الأسباب التي من أجلها نزلت بعض الآيات في كتاب الله ﷻ.

البحيري، ونُريد منه أن يُردّ علينا إن استطاع، والأسئلة هي:

١- الله ﷻ يقول: ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ١ - ٤]، فهل تستطيع بعقلك، بعيدًا عن سبب نُزُول هذه الآيات، أن تشرحها لنا وتُفسِّرها؟!

٢- الله ﷻ يقول: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]، فهل تستطيع أيضًا بعقلك، بعيدًا عن سبب نُزُول هذه الآيات، أن تشرحها لنا وتُفسِّرها؟!

٣- لو لم تحدث حادثة الإفك[٥١]، فكيف كانت هذه الآيات ستنزل ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]؟!

٤- إذا لم يدخل النَّبيّ ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الغارَ؛ كيف كانت هذه الآيات ستنزل ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]؟!

....، وغير ذلك الكثير، والله وليّ التَّوفيق.

***

(٤٢) زعم البحيري: أنّه في كُتُب التُّراث تُشبَّه المرأة دائمًا بالبهيمة والنعجة وغير ذلك، ونقل عن «**القرطبي**» كلامًا مُدلّسًا عليه فيه كما في تفسيره (١٥/ ١٧٢): **[والعرب تُكنّي عن المرأة بالنَّعجة والشَّاة، لما هي عليه من السُّكُون والمَعْجَزَة وضَعْف الجانب. وقد يُكنَّى عنها بالبقرة والحُجْرَة والنَّاقة، لأنَّ الكُلّ**

---

(٥١) هي تلك الحادثة التي اتَّهَمَ فيها رأسُ النفاق «عبدُ الله بن أبي بن سلول» أمّ المؤمنين «عائشة» بالفاحشة – وحاشاها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا –، فنزلت هذه الآيات لتبرأتها.

مركوب ...]

- **الرَّدّ**: نختصره في نِقاط سريعة كالتَّالي:

أولًا: هذا من كلام العرب، وليس من كلام الإمام «**القرطبي**»، إضافة إلى أنَّ «**القرطبي**» – رحمه الله – كان يُوضِّح معنى كلامهم، وليس هذا إنشاءً منه.

ثانيًا: العرب كنُّوا عن المرأة بالنَّعجة والشَّاة لبعض صِفات مثل السكينة، والمعجزة و...، ولم يريدوا حقيقة الأمر، وهذا حقٌّ، فالمرأة غالبًا ضعيفة الجانب، إلَّا إذا كانت زوجات هؤلاء العلمانيين تَتَجَبَّرُ عليهم، فهذا شأنهم فليجدوا حلًّا له.

ثالثًا: الكِنَاية والتَّمثيل فيما يُساق للتَّعريض أبلغ في المقصود، وهذا عند البُلغاء والفُصحاء من العرب، ليس عند الجَهَلة والبُلَهَاء.

رابعًا: من الأمثلة التي جاءت عند العرب في تشبيه المرأة بالحيوانات قول عنترة بن شداد:

يا شَاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ ... حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَها لم تَحْرُمِ

فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لها اذْهَبِي ... فَتَجَسَّسِي أَخْبارَها لِيَ واعْلَمِي

قَالتْ: رَأيتُ مِنَ الأَعادِي غِرَّةً ... والشَاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هُو مُرْتَمي

وهذه الأبيات أوردها «**القرطبي**» في تفسيره، لكن اقتطعها ذلك المُدلِّس ليُوهم المشاهد بالكذب الذي افتراه.

خامسًا: أمَّا قوله «**لأنَّ الكُلّ مركوب**»؛ التي تهكَّم عليها، وعرَّض بـ «**القرطبي**» وبناته في برنامجه السَّاخر، فمعناها: أنَّ أحدَهما بالأعلى وأحدهما بالأسفل، كما حدث مع أب وأم أحدهم، فأنجبوه، وليتهم ما فعلوا، لكنَّه قدر الله ﷻ.

فإن لم يُعجبه هذا التَّعبير، نُريد منه أن يفسِّر لنا قول الملك ﷻ: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ [المجادلة: ٢]، ما معنى يُظاهرون؟ وما هو اشتقاقها اللُّغوي؟ وما المُناسبة بين معناها اللُّغوي وبين الحُكم الشَّرعي؟ عندئذٍ تعلمون يقينًا حُمْق وجَهْل ذلك البحيري.

«**الظِّهار**» مصدر ظَاهَر يُظَاهِر ظِهَارًا، فهو مُشتقٌّ من الظَّهر؛ لأنَّ الظَّهر هو محلّ الرُّكُوب، والمرأة مركوبٌ عليها، فلهذا سُمِّي هذا النَّوع من مُعاملة الزَّوجة ظِهَارًا.

والظِّهَار أنْ يُشَبِّهَ الرَّجلُ زوجَته بأمِّهِ، فيقول: أنتِ عليَّ كَظَهْرِ أُمِّي، يُريد بذلك أنَّه حَرَّمَهَا على نفسه. كما أنَّ أُمَّهُ حَرَامٌ عليه، فإسناد تركيب التَّشبيه إلى ضمير المرأة على تقدير حالة من حالاتها، وهي حالة الاستمتاع المعروف، سلكوا في هذا التَّحريم مسلك الاستعارة المكنية بتشبيه الزَّوجة حين يقربها زوجها بالرَّاحلة، وإثبات الظَّهر لها تخيُّل للاستعارة، ثمَّ تشبيه ظهر زوجته بظهر أُمِّه، أي في حالة من أحواله، وهي حالة الاستمتاع المعروف. وجعل المشبه ذات الزَّوجة.

***

بهذا يكون قد تم الفصل الثاني – والحمد لله –، والله المُستعان، وهو وليّ التَّوفيق

***

الفصل الثالث: شُبُهات حَدِيثِيَّة

(٤٣) زعم البحيري: أنَّ أقوى حديث في الدُّنيا بنَصِّ عُلماء الحديث: ظنِّيُّ الثُّبُوت.

- **الرَّدّ**: هذا كذبٌ وتدليسٌ على عُلماء الحديث؛ لأنَّهم لم يقولوا بذلك بل قالوا بعكس ذلك، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

قال **«أبو عمرو ابن الصلاح» في المتُواتِر**: «فإنَّه عبارة عن الخبر الذي ينقله من **يحصل العِلْم بصدقه ضرورة**»[٥٢]. اهـ

وقال **الحافظ «ابن حجر» في أنواع الخبر**: «فالأوَّل: المُتواتر المفيد **للعِلْم اليَقِيني** بشُرُوطه»[٥٣]. اهـ

وقال **«جلال الدِّين السيوطي»**: «المتواتر: فإنَّه **صحيح قطعًا**»[٥٤]. اهـ

***

(٤٤) زعم البحيري: أنَّ حديث الآحاد هو ما قاله النَّبيّ ﷺ لشخصٍ واحدٍ فَقَط؛ لأنَّه لو قاله لاثنين أو ثلاثة أو أربعة لا يُسمَّى آحادًا.

- **الرَّدّ**: لقد أضحكتنا حقًّا، أهذا هو العِلْم الذي تعلَّمته في بريطانيا في جامعة «**ويلز**»؟ أهذا هو عُمْق عِلْم الحديث الذي تعطيه لأتباعك، أهذا هو عِلْم الحديث التَّافِه كما تزعم - قطع الله لسانك إن لم تتب -؟!

طبعًا ما ذكره عدوّ الإسلام البحيري كلامٌ باطلٌ للتَّالي:

أولًا: كلمة (آحاد) جمع وليست مفردًا، كـ (آمال، وآلام، وآباء) وغير ذلك.

ثانيًا: معنى حديث الآحاد هو ما لم تبلغ طُرقه حَدَّ الحديثِ المُتواتِر، والآحاد أنواع منها:

---

(٥٢) **انظر**: «**معرفة أنواع الحديث** = ابن الصلاح» ص (٣٧٢)، ط/دار الكتب العلمية.

(٥٣) **انظر**: «**نخبة الفكر** = ابن حجر» ص (٨١)، ط/دار ابن حزم - بيروت.

(٥٤) **انظر**: «**تدريب الراوي في شرح تقريب النوواي** = السيوطي» (١/٦٧)، ط/دار طيبة.

- **المشهور**: وهو ما رُوي مع حصر عدد بها فوق الاثنين(٥٥).
- **والعزيز**: وهو أن لا يَروِيَه أقلُّ مِن اثنين عن اثنين(٥٦).
- **والغريب**: وهو ما يتفرَّد بروايته شخصٌ واحدٌ في أيِّ موضعٍ وَقَعَ التَّفردُ به مِن السَّنَد(٥٧).

وهُناك تفصيلات وتفريعات أخرى كثيرة يُراجع فيها كُتُب مُصْطَلَح الحَدِيث.

وبناءً على ذلك، لو أنَّ (١٥ أو ٢٠) راوٍ - مثلًا - رَوُوا الحديث فيُسمَّى آحاد، حتى وإن زاد العدد ما لم يبغ حدّ التَّواتر، والله أعلم.

والغريب أنَّنا نجد البحيري في مكانٍ آخر يقول عن حديث ما: (**حديث آحاد ولكنَّه مِن طُرُق كثير**)، أي: يقول الكلام في مكانٍ ويُناقِض نفسه في مكانٍ آخر، وهذا كلّه حتى يَكْذِب على مُتابعيه ويُقنعهم بالكَذِب.

***

(٤٥) زعم البحيري: أنَّ الدِّينَ كلَّه في «**مُوطَّأ مالِك**».

- **الرَّدّ**: هذا الكلامُ غَلَطٌ بيِّنٌ وجَهْلٌ فاضِحٌ للتَّالي:

أولًا: هُناك أشياء في الدِّين لم تَرِد في «**المُوطَّأ**»، وإيراد الأمثلة في هذا يطول، فمَن أراد أن يقف على ذلك فليُقارن «**المُوطَّأ**» بكُتُب الصِّحَاح والسُّنَن والمَسَانِيد وغيرها، وسيعلم يقينًا ما ذكرناه.

ثانيًا: الإمام «**مالِك**» ذاته لم يرضَ أن يكون كتابه هو الأصل للدِّين في البلاد والأمصار، فقد أورد «**الذَّهبيّ**» في كتابه «**سير أعلام النبلاء**» (٨/٧٨-٧٩) عن «**مالِك**» أنَّه قال: [لما حجّ المنصور، دعاني، فدخلتُ عليه، فحادثته، وسألني، فأجبته، فقال: «**عزمتُ أنْ آمُرَ بكتبك هذه** - يعني: (المُوطَّأ) - **فَتُنْسَخ نُسَخًا، ثمَّ أبعث إلى كلِّ مصرٍ مِن أمصار المُسلمين بنُسخة، وآمرهم أن يعملوا بما فيها**،

---

(٥٥) **انظر**: «**نزهة النظر** = ابن حجر» (ص:٤٩)، ط/ مطبعة سفير – الرياض.

(٥٦) **انظر**: «**نزهة النظر** = ابن حجر» (ص:٥٠)، ط/ مطبعة سفير – الرياض.

(٥٧) **انظر**: «**نزهة النظر** = ابن حجر» (ص:٥٤)، ط/ مطبعة سفير – الرياض.

ويَدَعُوا ما سِوَى ذلك من العِلْم المحدث، فإنِّي رأيتُ أصل العِلْم رواية أهل المدينة وعلمهم». **قلت:** «يا أمير المؤمنين، لا تفعل، فإنَّ النَّاس قد سيقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورَوُوا روايات، وأخذ كلّ قومٍ بما سيق إليهم، وعملوا به، ودانوا به، من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، وإن ردهم عما اعتقدوه شديد، فَدَعِ النَّاسَ وما هُمْ عَلَيهِ، وما اختار أهلُ كُلِّ بَلَدٍ لأنفسهم». **فقال:** «لعمري، لو طاوعتني لأمرتُ بذلك».] اهـ

ثالثًا: لو سلَّمنا جَدَلًا لك يا بحيري أنَّ الدِّينَ كُلَّه في «**المُوطَّأ**»، فإنَّك لا تُقِرّ بكُلّ ما فيه، بل وترفض كثيرًا ممَّا فيه، كأبواب الجهاد، وتزويج الصَّغِيرات وما أشبه ذلك، وبهذا تكون قد أَدَنْتَ نفسك وفضحتها أنَّها ترفض كثيرًا من دين الله.

***

(٤٦) زعم البحيري: أنَّ البخاريَّ رَوَى أنَّ النَّبيّ ﷺ أراد الانتحار مِن على رأس جَبَل.

- **الرَّدّ:** هذه شُبهة مُثارة مِن قديمٍ، والرُّدُود عليها مشهورة عند الجميع، ومُجملُ الرَّدِّ في الآتي:

أولًا: هذه الرِّواية ليست على «**شَرْط البُخاري**»، إنَّما ذكرها «**البُخاري**» بلاغًا بدون إسناد مُتَّصِل، فهي من بلاغات «**الزُّهرِيّ**»، وهي رِواية وَاهِيَة ضعيفة لا تَصِحّ، ولم يُصحِّحها لا «**البُخاري**» ولا أحد مِن العُلماء، ورُبَّما أوردها «**البُخاري**» ليُشِير إلى عَدَم صِحَّتِها.

ثانيًا: البحيري نفسه يقول إنَّ الرَّاوي غير موجود، كما أنَّ اسم «**صحيح البُخاري**» يدُلّ على عَدَم اعتماد «**البُخاري**» للرِّواية، واسم كتابه هو: «**الجامع المُسند الصَّحيح المُختصر مِن أُمُور رسول الله ﷺ وسُنَنِه وأيَّامه**».

ثالثًا: ذكر الشيخ «**الألباني**» – رحمه الله – في معرض الرَّد على أحدهم:

[ونَسْتَنْتِج ممَّا سَبَق أنَّ لهذه الزِّيادة علَّتين:

الأولى: تفرُّد مَعْمَر بها دون يونس وعقيل، **فهي شاذة**.

الأخرى: أنَّها مرسلة مُعْضَلَة، فإنَّ القائل: (فيما بلغنا) إنَّما هو الزُّهريّ كما هو ظاهر مِن السِّياق، وبذلك جزم الحافظ في (**الفتح**) (١٢ / ٣٠٢) وقال: «وهو من بَلَاغات الزُّهري وليس موصولاً».

قلتُ - الألباني -: وهذا ممَّا غفل عنه الدكتور أو جهله، فَظَنَّ أنَّ كُلَّ حَرْفٍ في «صحيح البخاري» هو على شَرْطِهِ في الصِّحَّة، وَلَعَلَّهُ لا يُفرِّق بين الحديث المُسند فيه والمُعلَّق، كما لم يُفرِّقْ بين الحديث الموصول فيه والحديث المُرسَلِ الذي جاء فيه عرضًا كحديث عائشة هذا الذي جاءت في آخره هذه الزِّيادة المُرْسَلَة. واعلم أنَّ هذه الزِّيادة لم تأتِ من طريق موصولة يُحْتَجُّ بها، كما بينته في (**سلسلة الأحاديث الضعيفة**) برقم (٤٨٥٨)، وأشرت إلى ذلك في التَّعليق على (**مُختصري لصحيح البخاري**) (١ / ٥) يسَّر اللهُ تمام طبعه.][٥٨]. اهـ

وبناءً على هذا، يتَّضِح أنَّه ليس لأيِّ أحدٍ أن يفهم كلام المُصنِّفين في كُتُبهم على هواه، إنَّما ينبغي ألَّا يبتعد عن شُرُوط المُصنِّفين في كُتُبهم، والله أعلم.

***

(٤٧) زعم البحيري: أنَّ أبا بكر الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يروِ عن النَّبيِّ ﷺ إلَّا أحدَ عشر حديثًا فقط، وهي التي تيقَّن حفظها.

- **الرَّدّ**: وكالعادة فهذا جَهْلٌ وكَذِبٌ، لأن سَيِّدَنَا أبا بكرٍ الصديقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَوَى الكثيرَ من الأحاديث كالآتي:

- مُجمَل روايات الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٤٢) حديثًا، كما ذكر ذلك ابن حزم في كتابه «**جوامع السيرة**» ص (٢٧٨) ط/ دار المعارف - مصر.

ثم ليس معنى أنَّه روى عددًا قليلًا مِن الأحاديث أنَّه لا يَعْلَم إلَّا قليلًا منها، لأنَّه انشغل بعد وفاة

---

(٥٨) **انظر**: «**دفاع عن الحديث النبوي والسيرة** = الألباني» ص (٤١).

النَّبيّ ﷺ بالخلافة، وشئون الأُمَّة الإسلامية، وحُرُوب مانعي الزَّكاة وغير ذلك.(٥٩)

***

(٤٨) زعم البحيري: أنَّ النبيَّ ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا يعرفون عِلْم التَّخريج.

- **الرَّدّ**: في نِقاطٍ كالتَّالي:

أولًا: **عِلْم التَّخريج هو**: العِلْم الذي يهتمّ بحديث رسول الله ﷺ سَنَدًا وَمَتْنًا، أي رِوَاية ودِرَاية، ويعزُو هذه الأحاديث إلى مصادرها الأصليّة، ويحكُم عليها، ويُبيِّن درجتها.

وهُنا تتجلَّى الابتسامات وتعلو الضَّحِكَات؛ حيث أنَّ البحيري يُريد من رسول الله ﷺ أنَّ يقول الحديث، ثمَّ يقول هل هو صحيح أم ضعيف، وفي أي كتاب هو! - ابتسامة -، لكنَّه الجَهْل يفعل بأصحابه أكثر من هذا.

ولهذا نَعْلَم أنَّ عِلْمَ التَّخريج وُضِعَ للأجيال التي أَتَتْ بعد النبيِّ ﷺ لتَعْلَم صِحَّةَ نِسْبَةِ الكلامِ إلى النَّبيّ ﷺ من عدمه، والاستيثاق من ذلك.

ثانيًا: الاستيثاق من المعلومات أمرٌ فِطْريٌّ، والله ﷻ أمرنا به في كتابه حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]

وقال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [الطلاق: ٢].

ثالثًا: هو زعم أنَّ الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا يعلموا شيئًا عن عِلْم التَّخريج، وهذا طبعًا كذب، وممَّا

---

(٥٩) ذكر «**ابن حزم**» و «**ابن الجوزي**» أنَّ عَدَد مرويَّات أبي بكر الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الأحاديث النَّبوية ١٤٢ حديثاً. **المصادر**: «**أسماء الصَّحابة الرواة** = ابن حزم» (ص:٥٧)، «**تلقيح فهوم أهل الأثر** = ابن الجوزي» (ص:٣٦٤). وبحسب برنامج «**جامع الحديث النبوي**»، فإنَّ عدد روايات ومرويات أبي بكر الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٢٤٠) حديثاً، منها: (٢٤٢) حديثاً في الكُتُب التِّسعة. والكُتُب التِّسعة هي: «**صحيح البخاري**» و «**صحيح مسلم**» و «**سنن النسائي**» و «**سنن الترمذي**» و «**سنن ابن ماجه**» و «**سنن الدارمي**» و «**موطأ الإمام مالك**» و «**مسند الإمام أحمد**». وعدد آثاره الموقوفة منها (١٦٧٢) أثراً، منها: (٧٥) أثراً في الكُتُب التِّسعة. **منقول عن مُلتقى أهل الحديث** http://goo.gl/SvSiAj

يدُلُّ على أنَّهم على عِلْمٍ بذلك ما رواه الإمام «**مُسلم**» في «**صحيحه**»(٦٠): [عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يَقُولُ: «كُنْتُ جَالِسًا بِالْمَدِينَةِ فِي مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ، فَأَتَانَا أَبُو مُوسَى فَزِعًا أَوْ مَذْعُورًا»، قُلْنَا: «مَا شَأْنُكَ؟»، قَالَ: «إِنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ آتِيَهُ، فَأَتَيْتُ بَابَهُ فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فَرَجَعْتُ»، فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنَا؟»، فَقُلْتُ: «إِنِّي أَتَيْتُكَ، فَسَلَّمْتُ عَلَى بَابِكَ ثَلَاثًا، فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ، فَرَجَعْتُ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَلْيَرْجِعْ»، فَقَالَ عُمَرُ: «أَقِمْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةَ، وَإِلَّا أَوْجَعْتُكَ»، فَقَالَ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: لَا يَقُومُ مَعَهُ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ، قَالَ: أَبُو سَعِيدٍ: قُلْتُ أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ، قَالَ: فَاذْهَبْ بِهِ.]

وروى «**مُسلم**»(٦١) أيضًا: [عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى الصَّدَقَةِ، فَجَاءَ بِسَوَادٍ كَثِيرٍ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ إِلَيَّ»، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، قَالَ عُرْوَةُ: «فَقُلْتُ لِأَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ: أَسَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟»، فَقَالَ: «مِنْ فِيهِ إِلَى أُذُنِي».]

وهذا دليلٌ على أنَّ الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يتأكَّدون أوَّلاً من صِحَّة نِسبة الأقوال للنبي محمد ﷺ قبل أي شيء، فمبادئ عِلْم مُصطلح الحديث، وعِلْم التَّخريج، عقلية، وبديهية، ومعروفة قديماً.

***

(٤٩) زعم البحيري: أنَّ النبي ﷺ تُوُفِّيَ ولم يعلمْ شيئًا عن الحديث المُرسَل والمُنقطع.

- **الرَّدّ**: لقد أضحكتنا أيضًا، صراحةً لا نجد رَدًّا نَرُدّ به على حُمْقِكَ وجَهْلك وغبائك! كيف يعلم عن الحديث المُنقطع وهو قائل الحديث أصلًا، يكفينا أنْ نَرُدَّ فنقول: «لا تعليق» فلا يسأل هذا السُّؤال إلَّا شخصٌ لا يعرف أَصْلًا شيئاً عن عِلْمِ الحديثِ فَضْلًا على عُلُوم العَقَل!

***

---

(٦٠) **صحيح**: رواه مسلم في «**صحيحه**» رقم (٢١٥٣).

(٦١) **صحيح**: رواه مسلم في «**صحيحه**» رقم (١٨٣٢).

(٥٠) زعم البحيري: أنَّ كُتُب «**السُّنَن**» أقلّ من كُتُب «**الصِّحاح السِّتَّة**».

- **الرَّدّ**: سُبحان الله، فعلًا هذا هو عُمْق عِلْم الحديث - ابتسامة -، طبعًا يا إخوتاه هذا جهلٌ فاضِحٌ فادِحٌ؛ لأنَّ كُتُب السُّنُن هذه من الكُتُب السِّتَّة وانظروا إلى الآتي تعلموا:

- **إذا أُطلقتْ كلمة (الصحيح)** = صحيح البُخاري.

- **وإذا قيل: (الصَّحيحين، أو رواه الشَّيخان، أو مُتَّفقٌ عليه)** = صحيحي البُخاري ومُسلم.

- **وإذا قيل: (رواه الثَّلاثة)** = أبو داود في السنن + الترمذي في الجامع + النسائي في السنن.

- **وإذا قيل: (رواه الأربعة)** = أبو داود في السنن + الترمذي في الجامع + النسائي في السنن + ابن ماجه في السنن.

- **وإذا قيل: (رواه الخمسة)** = أبو داود في السنن + الترمذي في الجامع + النسائي في السنن + ابن ماجه في السنن + أحمد بن حنبل في المسند.

- **وإذا قيل: (رواه الستة)** = البخاري + مسلم + أبو داود في السنن + الترمذي في الجامع + النسائي في السنن + ابن ماجه في السنن.

- **وإذا قيل: (رواه السبعة)** = البخاري + مسلم + أبو داود في السنن + الترمذي في الجامع + النسائي في السنن + ابن ماجه في السنن + أحمد بن حنبل في المسند.

- **وإذا قيل: (رواه التسعة)** = البخاري + مسلم + أبو داود في السنن + الترمذي في الجامع + النسائي في السنن + ابن ماجه في السنن + أحمد بن حنبل في المسند + الدارمي في السنن + مالك في الموطأ.

وهذا اصطلاحٌ غالبٌ عِنْد أهل العِلْم، واللهُ أعلم.

***

(٥١) زعم البحيري: أنَّه يجب رفض الحديث الصَّحيح إذا خالف العَقْل، وقال إنَّ الإسنادَ لو صَحَّ ونقله لؤلؤ عن لؤلؤ وأتى بِنَصٍّ مُتَخَلِّف – هكذا قال – ولم يقبله العقل، فيجب علينا أن نرفضه.

– **الرَّدّ:** نعوذ بالله مِن الزَّيغ والضَّلال والبُهتان(٦٢)، هذا إفكٌ وكلامٌ باطلٌ مِن وُجُوه كالآتي:

أولًا: من الذي جعل العَقْل حَاكِمًا على النَّقْلِ مِن الكتاب والسُّنَّة وربّنا – سُبحانه وتعالى – يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]

وربنا يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]

وربنا يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وربنا يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وربنا يقول: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وربنا يقول: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وربنا يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]

---

(٦٢) هذا رد موجز جدًا، وربما قريبًا جدًا تجد رسالة عن هذا ضمن سلسلة «ردود قرار إزالة»، والله ولي التوفيق.

ثانيًا: لنفترض جَدَلًا أنَّ العَقْلَ عَمِلَ وَفَكَّرَ بعيدًا عن ضوابط الشَّريعة وأحكامها، فوراء أيّ عقل نسير، ونفهم عنه كلام الله ورسوله ﷺ؟ لأنَّ كلّ واحدٍ مِنَّا له عقل، وعليه يكون عندنا أكثر من مليار شريعة، أنترك كلّ هذه العُقُول ونتَّبع عقلك أنتَ يا بحيري؟!

ثالثاً: إنِّي سَائِلُ البحيري سؤالًا وهو: هل عُقُول الأُمَّة الإسلامية سَلَفًا وَخَلَفًا مجموعةٌ في عقلك أنتَ، أو في عقل رجلٍ واحدٍ؟!

فإن قلتَ (نعم): وأضفتَ مجموع العُقُول لغيرك، فقد أسقطتَ نفسَك بنفسِك؛ حيث أنّ عقلك قاصرٌ عن عَقْل صاحب مجموع العُقُول، وإنْ أضفتَ المجموع العقلي لنفسك أنتَ فقد أسقطتَ من سلفك من العقلانيين الذين تُروِّج أنت لمنهجهم، فليزم من فعلك آنذاك التَّناقض.

وإنْ قلت (لا): إنَّما لكل واحدٍ مِنَّا عقله المُستقِلّ به، فكيف تجعل عقلك أنت حاكمًا على عقل غيرك، وكلاكما في العقلانية على حَسَب منهجك سواء، فيلزم من ذلك أن تُسلِّم أيضًا بما يأتي به عقل الآخرين.

رابعاً: ولنفترض جدلاً أنَّ العَقْلَ حَاكِمٌ على الوَحْيَين، فعقلك أنتَ قال بقولٍ، وعقلنا نحن أهل السُّنة جميعًا قال بقولٍ آخرٍ، فأيّ القولين تختار؟

إن قلتَ: أختار قولي، قُلنا لك على أيّ أساس اخترتَ؟ فالعقل لا يقضي على عقلٍ مثله، فكيف بعقلٍ يقضي على مجموعة عُقُول لا يحصيهم إلَّا الله؟ أليس من العَقْل أنَّ الكثرة الكاثرة هُم الأقربُ إلى الحقّ دُون القِلَّة؟ فإن زعمتَ أنْ لا، فقد خالفتَ أنتَ العَقْلَ، فلا يسعك إلَّا أن تُسلِّم.

خامساً: يستحيل واقعًا تمامًا أن يتماثل عقلان في تفصيلات كلّ شيء، فكيف نجعل العُقُول وهي بهذه الصُّورة حكمًا على كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ.

سادساً: وإنِّي سائلك أُيها العقلاني سؤالاً آخر وهو: هل يُوجد عقلٌ عندكم أيُّها العقلانيون خالٍ من النِّسيان، ومن الشَّهوات، ومُجرَّد عن الهَوَى، ومُنزَّه عن كلّ شائبةٍ تشوبه، خالٍ مِن هذا كلّه؟

فإن قلتَ (نعم): فقد كذبتَ، بل كفرتَ، لأنك أصبحتَ تدَّعي العِصْمَة لَمن لا عصمة له، وربّنا العزيز يقول: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [غافر: ٥]، ويقول تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]، ويقول سبحانه ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]، ويقول جَلَّ وعلا: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]... وغير ذلك.

وإن قلتَ (لا): فكيف تجعل عقلًا هذا حَالُه أو مِن حَالِه، كيف تجعله وهو بهذه الصُّورة حاكمًا على كلام ذي الكمال والجلال والعظمة، وحاكماً على كلام المعصوم ﷺ؟

سابعاً: أجمعت الأُمَّة، وتواتر إليها كيفية مناسك الحجّ، فقُل لي بعقلك يا مُدَّعي العَقْل، لماذا نطوف حول حَجَر، ونسعى بين حَجَرَين، ونُصلِّي خلف المقام وهو حَجَر، ونرمي حَجَرًا بِحَجَرٍ، ونُقَبِّل حَجَرًا، بل وقِبْلَة المُسلمين في مشارق الأرض ومغاربها حَجَرٌ، ومع هذا كلّه فالمَلِك – سُبحانه وتعالى – نَهَى عن عِبَادة الأحجار وغيره معه، كيف يستطيع عقلك أن يحلَّ هذا؟!

فإذا اتَّضح لك ذلك، انهدم مذهب عقلانيتك الباطلة، وما بقيَ أمامك إلَّا طريق التَّسليم والإذعان والقَبُول لله ﷻ ولشرائعه، دون أي جدل أو اعتراض؛ لأنَّ هذه الأشياء مُتواترة تواترًا مُستفيضًا عند المُسلمين، فوجب أن تقول: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، واحذر من قول اليهود: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

وقِس على هذا المثال الكثير: فمثلاً قصّة أمّ مُوسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع إلقاء ولدها في الْيَمِّ وهي خائفة عليه، هل العقل يقتضي ذلك؟ أم أنَّه مُطلق الإذعان والتَّسليم لأوامر الله دون تَدَخُّلِ عَقْلٍ أو جَدَل؟

ومثلاً: نُزُول الملائكة مِن السَّماء وصُعُودهم إليها، هل عقلك يعقل هذا وكيفيته؟

ومثلاً: رِحلة الإسراء والمِعراج، والبُراق، وأن يَتِمّ هذا كلّه في ليلة، هل يعقل عقلك هذا؟ أم أنَّك تُكذِّب القُرآن الكريم؟

ومثلاً: لماذا الصَّلاة والصَّوم والعِبادات و...، لماذا نُؤدِّيها لله خالصة، والله – سُبحانه وتعالى – لا يستفيد مِن أعمالنا وعبادتنا، ولا يزيد في مُلكه شيئاً، هل نترك العبادة لمُقتضى العَقْل الفاسد؟

...، وغير ذلك الكثير والكثير، ممَّا يدُلّ على باطل ذلك المذهب العقلاني التَّنويري الفاسد، والذي يُؤدِّي إلى فساد الدِّين والدُّنيا – عياذًا بالله –.

ويؤدِّي صاحبه إلى أنْ يقول في الآخرة: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[الملك: ١٠، ١١].

قال شيخ الإسلام «ابن تيمية» – رحمه الله – في «مجموع الفتاوى» (٥/٢٩): [وَيَكْفِيك دَلِيلًا عَلَى فَسَادِ قَوْلِ هَؤُلَاءِ: **إنَّهُ لَيْسَ لِوَاحِدِ مِنْهُمْ قَاعِدَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ فِيمَا يُحِيلُهُ الْعَقْلُ**، بَلْ مِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْعَقْلَ جَوَّزَ وَأَوْجَبَ مَا يَدَّعِي الْآخَرُ أَنَّ الْعَقْلَ أَحَالَهُ. **فَيَا لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ عَقْلٍ يُوزَنُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ**؟ **فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ حَيْثُ قَالَ: أَوَكُلَّمَا جَاءَنَا رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ تَرَكْنَا مَا جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ إلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لِجَدَلِ هَؤُلَاءِ**.]اهـ

ونختم ردّنا هذا على قِصَرِهِ واختصاره بكلام «الرَّازي» المعلوم قدره في العُقُول والمعقول، يقول في نهاية عمره مُقِرًّا بندمه[٦٣]:

نِهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ ... وَغَايَةُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ

وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا ... وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذًى وَوَبَالُ

وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا ... سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ: قِيلَ وَقَالُوا

فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوْلَةٍ ... فَبَادُوا جَمِيعًا مُسْرِعِينَ وَزَالُو

وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَدْ عَلَتْ شُرُفَاتِهَا ... رِجَالٌ، فَزَالُوا وَالْجِبَالُ جِبَالُ

[**لَقَدْ تَأَمَّلْتُ الطُّرُقَ الْكَلَامِيَّةَ، وَالْمَنَاهِجَ الْفَلْسَفِيَّةَ، فَمَا رَأَيْتُهَا تَشْفِي عَلِيلًا، وَلَا تُرْوِي غَلِيلًا**، وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ الطُّرُقِ طَرِيقَةَ الْقُرْآنِ، اقْرَأْ فِي الْإِثْبَاتِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾، وَاقْرَأْ فِي النَّفْيِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾.

---

(٦٣) **انظر:** «**سير أعلام النبلاء**» (٢١/٥٠٤) / «**مجموع الفتاوى**» (٤/٧٣) / «**شرح العقيدة الطحاوية**» ص (١٢٦).

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجْرِبَتِي عَرَفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي.]اهـ

***

(٥٢) زعم البحيري: أنَّه لا يوجد حديث في السُّنة صرَّح فيه النبي ﷺ بعدد ركعات الصلاة.

- **الرَّدّ**: وهذا قولٌ باطلٌ؛ لأنَّ هُناك أحاديث كثيرة منها على سبيل المثال:

- **عدد ركعات صلاة الفجر**: روى «**أبو داود**» في «**سُنَنه**» رقم (١٢٦٧) وغيره عن قيس بن عمرو قال: [رأى رسولُ الله ﷺ رجلاً يُصلّي بعد صلاةِ الصُّبح ركعتين، فقال رسولُ الله ﷺ: «صلاةَ الصبح ركعتان».]

- **عدد ركعات صلاة الظُّهر والعَصْر**: روى الإمام «**أحمد**» في «**المُسند**» رقم (١١٨٠٢) وغيره [عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُومُ **فِي الظُّهْرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ قِرَاءَةِ ثَلَاثِينَ آيَةً، وَفِي الْأُخْرَيَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ قِرَاءَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً، وَكَانَ يَقُومُ فِي الْعَصْرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ قِرَاءَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً، وَفِي الْأُخْرَيَيْنِ قَدْرَ نِصْفِ ذَلِكَ**».]

- **عدد ركعات المغرب**: روى «**الحاكم**» في «**المُستدرك**» رقم (١١٣٧) [عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا تُوتِرُوا بِثَلَاثٍ تَشَبَّهُوا بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ، وَلَكِنْ أَوْتِرُوا بِخَمْسٍ، أَوْ بِسَبْعٍ، أَوْ بِتِسْعٍ، أَوْ بِإِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**».]

- **عدد ركعات الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء**: روى الإمام «**أحمد**» في «**المُسند**» رقم (٢٦٣٣٨) [عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَتْ: «كَانَ أَوَّلَ مَا افْتُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ، **إِلَّا الْمَغْرِبَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَمَّ اللهُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَرْبَعًا فِي الْحَضَرِ**، وَأَقَرَّ الصَّلَاةَ عَلَى فَرْضِهَا الْأَوَّلِ فِي السَّفَرِ».]

- **عدد ركعات صلاة السَّفَر، والعِيدَين، والجُمُعَة**: روى الإمام «**أحمد**» في «**المُسند**» رقم (٢٥٧) [عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ عُمَرَ، قَالَ: «صَلَاةُ السَّفَرِ رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْأَضْحَى رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْفِطْرِ رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَانِ، **تَمَامٌ غَيْرُ قَصْرٍ» عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ** ﷺ.]

- **عدد ركعات صلاة الخوف**: روى الإمام «**مُسلم**» في «**صحيحه**» رقم (٦٨٧) **[**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «**فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا، وَفِي السَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ، وَفِي الْخَوْفِ رَكْعَةً**».**]**

وغير ذلك الكثير من الأحاديث التي يتجاهلها ويتغافلها ذلك المدعو البحيري.

***

(٥٣) زعم البحيري: أنَّ سُنَن العِبَادَات غير مُصَرَّح بها في حَدِيثِ النبي ﷺ.

- **الرَّدّ**: وهذا قولٌ باطلٌ؛ لأنَّ هُنَاكَ أحاديث كثيرة صُرِّح فيها بذلك منها على سبيل المثال:

ما رواه «**البخاري**» في «**صحيحه**» رقم (١١٨٠) **[**عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «**حَفِظْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ رَكَعَاتٍ، رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاَةِ الصُّبْحِ**».**]**

وروى الشَّيخان[٦٤] **[**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلاَثٍ، لاَ أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: «**صَوْمِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاَةِ الضُّحَى، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ**».**]**

....، وغير ذلك الكثير من الأحاديث التي يتجاهلها ويتغافلها ذلك المدعو البحيري، إلَّا أنَّ ذكرها يطول هُنا.

***

(٥٤) زعم البحيري: أنَّ الحديث الذي حدَّد الوصية بالثُّلُث حديث ضعيف. وكذلك قال في حديث «إن الله أعطى كلّ ذي حقٍّ حقَّه فلا وصية لوارث» أنَّه مكذوبٌ.

- **الرَّدّ**: وهذا كذبٌ محضٌ، للتَّالي:

الحديث الأول رواه الإمام «**البخاري**» في «**صحيحه**» رقم (٢٧٤٢) واللَّفظ له، و «**مُسلم**» في «**صحيحه**» رقم (١٦٢٨) وغيرهما الكثير **[**عن أَبِي نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَامِرِ

---

(٦٤) **صحيح**: رواه البخاري في «صحيحه» رقم (١١٧٨) – واللفظ له –/ رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٧٢١).

بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ بِالأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا، قَالَ: «**يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ عَفْرَاءَ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «**لاَ**»، قُلْتُ: فَالشَّطْرُ، قَالَ: «**لاَ**»، قُلْتُ: الثُّلُثُ، قَالَ: «**فَالثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَكَ، فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ**»، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا ابْنَةٌ.]

والحديث الثاني: رواه أصحاب السُّنن[٦٥] [عن إِسْمَاعِيل بْنِ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنَا شُرَحْبِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ، عَامَ حِجَّةِ الْوَدَاعِ: «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ**».]

وهذان الحديثان أسانيدهما صحيحة، لكن البحيري لَمَّا كان يعطي المحاضرةَ التي قال فيها هذا الكلام في نادي السَّيِّدات المعروف بـ (اللِّيُونز)، ويجلس أمامه نساء لا يفقهنَ شيئًا، فجعل يُخَرِّف أمامهنَّ وهو مُطمئنّ.

***

(٥٥) زعم البحيري: أنَّ قول النَّبيِّ ﷺ «فهو رَدٌّ» في الحديث: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**»[٦٦]: أي مُرتَدّ، ارْتَدّ عن دين الإسلام، ونسب فهمه العقيم هذا إلى «**ابن كثير**» – رحمه الله –.

– **الرَّدّ**: هذا الكلام مِن أعظم ما يدُلّ على جَهْلِ البحيري وَعَدِمِ فَهْمِهِ لِكَلَامِ الله ورسوله ﷺ؛ إذ معنى الحديث ببساطة هو: مَن ابتدع في ديننا وسبيلنا شيئًا ليس منه، فعمله هذا مردود عليه، أي غير

---

(٦٥) **صحيح**: رواه أبو داود في «السنن» رقم (٢٨٧٠)/والترمذي في «الجامع» رقم (٢١٢٠)/ والنسائي في «الكبرى» (٦٤٣٥) / وابن ماجه في «السنن» رقم (٢٧١٣)/ وأحمد في «المسند» رقم (٢٢٢٩٤) وغيرهم كثير.

(٦٦) **صحيح**: رواه البخاري في «صحيحه» (٢٦٩٧) /ومسلم في «صحيحه» رقم (١٧١٨).

مقبول عند الله ﷻ. كما أنَّه لم يقل أحدٌ مِن أهل العِلْم مِن أهل السُّنة المُعتبرين بمثل ما قاله به البحيري، وإلى الله المُشتكى.

أمَّا «ابن كثير» – رحمه الله – فيكفينا أن نُورِدَ فَهْمَه للحديثِ حيثُ قال(٦٧): [وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أي عن أمر رسول الله ﷺ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزَنُ الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، **وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنا من كان**، كما ثبت في الصَّحيحين وغيرهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيهِ أَمْرُنَا فَهُو رَدٌّ».] اهـ

إذن، يتَّضِح ممَّا ذكرناه أنَّ «**ابن كثير**» – رحمه الله – لم يقل أنَّ قوله «**فَهُو رَدٌّ**» أي مُرتَدّ، ارتَدّ عن دين الإسلام، وإنَّما هذا تدليسٌ من البحيري على الأئمَّة والعُلماء.

***

بهذا يكون قد تم الفصل الثالث – والحمد لله –، والله المُستعان، وهو وليّ التَّوفيق

***

(٦٧) **انظر**: «**تفسير القرآن العظيم** = ابن كثير» (٦/ ٨٢)، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت.

الفَصْل الرَّابع: شُبُهَات فِقْهِيَّة

(٥٦) زعم البحيري: أنّه في كُتُب التراث مَنْ قَتَلَ امرأةً عَمْدًا لا يُقتل بها إِجْمَاعًا، ونقل كلاماً عن «**ابن أبي شيبة**» دلَّس عليه فيه.

- **الرَّدّ**: هذا كَذِبٌ مَحْضٌ كالتَّالي:

أولاً: قول البحيري: **[قال ابن أبي شيبة: «لَا يُقْتَلُ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ إِذَا قَتَلَهَا عَمْدًا»] هذا كَذِبٌ وتَدْلِيسٌ؛** لأنَّه ليس من قول «**ابن أبي شيبة**» - رحمه الله -، إنَّما هو من قول «**إبراهيم النَّخَعِيِّ**»، ومن قول «**الشَّعْبِيِّ**» كما في «**مُصنَّف ابن أبي شيبة**» (٥/ ٤١٠)، ط/ مكتبة الرُّشد - الرِّياض.

ثانياً: إسناد هذا القول للشَّعبي ضعيف؛ لأنَّه مروي من طريق «**جابر الجُعْفِيّ**» عن «**الشَّعْبِيِّ**»؛ و «**جابر**» هذا ضعيف شيعي رافضي، بل قال الإمام «**مسلم**» أنَّه متروك الحديث، وقال «**الجوزجاني**»: كَذَّاب.

كما أنَّ نِسْبَةَ هذا القول إلى «**إبراهيم النَّخَعِيِّ**» كذلك لا يَصِحّ أيضًا؛ لأنَّه مروي من طريق «**مُغِيرَة بن مِقْسَمٍ الضَّبِّيِّ**» وهو ثقة مُدلِّس، لاسيَّما عن «**إبراهيم النَّخَعِيِّ**»، ومُغِيرَة هُنا لم يُصرِّح بالتَّحديث؛ وبِناءً على ذلك فالرِّواية هذه لا تَصِحُّ، لا عن «**النَّخَعِيِّ**» ولا عن «**الشَّعْبِيِّ**»، وليست هي من كلام «**ابن أبي شيبة**».

ثالثًا: رَوَى الشيخانِ[٦٨] [عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ يَهُودِيًّا رَضَّ رَأْسَ جَارِيَةٍ بَيْنَ حَجَرَيْنِ، فَقِيلَ لَهَا: مَنْ فَعَلَ بِكِ هَذَا؟ أَفُلاَنٌ أَوْ فُلاَنٌ، حَتَّى سُمِّيَ اليَهُودِيُّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ «**فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَقَرَّ بِهِ، فَرُضَّ رَأْسُهُ بِالحِجَارَةِ**».] وهذا دليلٌ يُستدَلُّ به عُلماؤنا على قَتْل الرَّجُل بالمرأة.

والعجيب: أنَّ هذا الحديث أخرجه «**ابن أبي شيبة**» في «**مُصنَّفه**» (٥/ ٤١٠) في نفس الصَّفحة التي

---

(٦٨) **صحيح**: رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٦٨٧٦) / ومسلم في «صحيحه» رقم (١٦٧٢).

فيها الأثر الذي ذَكَرَهُ البحيري، لكنَّه الكَذِب والتَّدليس يعمي ويصمّ.

رابعاً: أمَّا ادِّعاؤه أنَّ العُلماءَ أجمعوا على أنَّ الرَّجُل لا يُقْتَلُ بالمرأة؛ فكذبٌ وإفكٌ مبين، فَقَدْ نَقَلَ غَيْرُ وَاحِدٍ الإجماعَ على عَكْسِ قول البحيري: وهو قَتْل الرَّجُل بالمرأة إذا قتلها عَمْدًا ومن هؤلاء:

- **قال الإمام «الشَّافعي» - رحمه الله - في كتابه «الأُمّ» (٢٢/٦)**: [ولم أعلم ممَّن لقيتُ مُخالفًا من أهل العِلْم في أنَّ الدَّمَيْنِ مُتكافئان بالحرية والإسلام، فإذا قَتَلَ الرَّجُلُ المرأةَ عَمْدًا قُتِلَ بِهَا، وإذا قَتَلَتْهُ قُتِلَتْ بِهِ، ولا يؤخذ مِن المرأة ولا من أوليائها شيءٌ للرَّجل إذا قُتلت به، ولا إذا قُتل بها، وهي كالرَّجُل يقتل الرجل في جميع أحكامها إذا اقتص لها أو اقتص منها، وكذلك النَّفر يقتلون المرأة والنسوة يقتلن الرَّجل.]

- **قال الإمام «النَّوَوِيُّ» - رحمه الله - كما في «شرحه على صحيح مسلم» (٢٣٧/٤)**: [وفي هذا الحديث فوائد منها قتل الرَّجُل بالمرأة، وهو إجماعُ مَن يُعتَدّ به.] اهـ

- **وقال «ابن المنذر» - رحمه الله - كما في «فتح الباري» (٢١٤/١٢)**: [أجمعوا على أنَّ الرَّجُل يُقتَل بالمرأة، والمرأة بالرَّجُل، إلَّا رواية عن عليّ، وعن الحسن وعطاء.] اهـ

إلَّا أنَّه مِن باب الأمانة العِلْمِيَّة، هُناك مِن العُلماء مَن قال بأنَّه لا يُقتل بها، وتكون الدِّيَة بَدَلًا، إلَّا أنَّه قولٌ ضعيفٌ، مُخالِفٌ لما عليه جماهير العُلماء.

***

(٥٧) زعم البحيري: أنَّ الفُقهاءَ أجمعوا على جَوَاز وَطْء الصَّغيرة، والدُّخول بها، وإنْ كانت ستتعرَّض للموت.

- **الرَّدّ**: وهذا باطلٌ مِن وُجُوهٍ كالتَّالي:

أولاً: جواز نكاح البنت الصَّغيرة جائز بنص كلام الله ﷻ: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا * ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ

﴿وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٤، ٥].

فمعنى الآية: والنِّساء المُطلَّقات اللَّاتي انقطع عنهنَّ دَمُ الحيض؛ لِكِبَرِ سِنِّهِنَّ، إن شككتم فَلَم تَدْرُوا ما الحكم فيهنَّ؟ فعدَّتهنَّ ثلاثة أشهر، والصَّغيرات اللاتي لم يحضن، فعدَّتهن ثلاثة أشهر كذلك. وذوات الحَمْل مِن النِّساء عِدَّتُهُنَّ أن يضعن حَمْلَهنَّ. ومَن يَخَفِ اللهَ، فينفذ أحكامه، يجعل له من أمره يُسرًا في الدُّنيا والآخرة.

والشاهد قوله: ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ المقصود به الصَّغيرات اللَّاتي لم يحضن، **وهو قول عامَّة المُفَسِّرين**، فإن لم تعتدّ بهذا، فراجع قول شيخ الأزهر السَّابق «**محمد سيد طنطاوي**» - رحمه الله - في تفسيره «**الوسيط**» (١٤/٤٥٢)، وكذلك راجع كلام **الشيخ «الشَّعراوي»** في «**تفسيره الخواطر**» (٢/٩٨٥) تجدهما قالا بالتَّفسير السَّابق.

وبناءً على ذلك، فلا تَفْتَرِ على اللهِ الكَذِبَ في كتابه، والله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧].

ثانياً: هذا إجماعُ أُمَّةٍ، نقله غيرُ واحدٍ من أهل العِلْم، منهم على سبيل المثال – هذا للعِلْم وليس للرَّدّ على البحيري -:

قال «ابنُ قُدَامَةَ الحنبلي» في «المغني» (٧/٤٠): [قال ابن المُنذر: أجمع كلّ مَن نحفظ عنه مِن أهل العِلْم، أنَّ نِكَاحَ الأب ابنته البِكْر الصَّغيرة جائزٌ، إذا زَوَّجَهَا مِنْ كُفْءٍ، ويجوز له تزويجها مع كراهيتها وامتناعها.]

- **وقال «ابن رُشد المالكي» في «بداية المجتهد» (٣/٣٤)**: [وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْأَبَ يُجْبِرُ ابْنَهُ الصَّغِيرَ عَلَى النِّكَاحِ، وَكَذَلِكَ ابْنَتَهُ الصَّغِيرَةَ الْبِكْرَ وَلَا يَسْتَأْمِرُهَا؛ لِمَا ثَبَتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتَ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ، وَبَنَى بِهَا بِنْتَ تِسْعٍ بِإِنْكَاحِ أَبِي بَكْرٍ أَبِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».]

- وقال «ابنُ حَجَرٍ العسقلانيُّ الشافعيُّ» - رحمه الله - كما في «فتح الباري» (٩/١٢٤): [قال ابن بطَّال: يَجُوزُ تَزْوِيجُ الصَّغِيرَةِ بِالْكَبِيرِ إِجْمَاعًا، وَلَوْ كَانَتْ فِي الْمَهْدِ، لَكِنْ لَا يُمَكَّنُ مِنْهَا حَتَّى تَصْلُحَ لِلْوَطْءِ.]

فهذا **إجماعُ الأُمَّة**، وسبيل المؤمنين، فهل تستطيع أن تُشاققهم يا بحيري أو تتَّبع غير سبيلهم، والله يقول: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

ثالثاً: قول البحيري «**ويتم الدُّخول بيها، وهو كده**»، كَذِبٌ على الفُقهاء، إنَّما الفُقهاء تكلَّمُوا على جواز النِّكاح الذي هو العَقْد، وإنَّما الدُّخول فَقَد اشترطوا له تحمُّل البِنْت وعَدَم ضَرَرِها، كما سبق من كلام «**ابن بطَّال**» الماضي حيث قال: [يَجُوزُ تَزْوِيجُ الصَّغِيرَةِ بِالْكَبِيرِ إِجْمَاعًا وَلَوْ كَانَتْ فِي الْمَهْدِ لَكِنْ لَا يُمَكَّنُ مِنهَا حَتَّى تَصْلُحَ لِلْوَطْءِ]

فها هو إجماع الفُقهاء على أنَّ البِنْت لا يُدخل بها إلَّا إذا كانت مُستطيعة لذلك مُتحمِّلة له، بل حتى ولو كانت كبيرة، فإنَّها لا يُدخل بها إلَّا إذا استطاعت.

وأيضًا: قال «**ابن قدامة**» في «**المُغني**» (١٠/١٦٩): [فَصْل: وإمكانُ الوَطْء في الصَّغيرة معتبرٌ بحالها واحتمالها لذلك. قاله القاضي، وذكر أنَّهن يختلفن، **فقد تكون صغيرة السن تصلح، وكبيرة لا تصلح**. **فمتى كانت لا تصلح للوَطْء لم يجب على أهلها تسليمها إليه**، وإن ذكر أنَّه يُربِّيها، وله مَن يخدمها، لأنَّه لا يملك الاستمتاع بها، ولا يُؤمَن شَرَهُ نَفْسِهِ وإلى مواقعتها فيفضيها أو يقتلها.]اهـ

وأيضًا قال في «عُمدة القاري» (٢٠/١٧٩): [أنّا نقول: إن بَلَغَت التِّسع ولم تقدر على الجماع كان لأهلها منعُها، **وإن لم تبلغ التِّسع وقويت على الرِّجال، لم يكن لهم منعها من زوجها**. **وقال الشافعي:** إذا قاربت البُلُوغ وكانت جسيمة تحتمل الجماع فلزوجها أن يدخل بها، وإلَّا منعها أهلها حتى تحتمل. أي: الجماع.]اهـ

أمَّا استنكار البحيري لزواج الصَّغيرة فانظر فيه مَزيدَ تفصيلٍ في رَدِّ أحمد بن علي الجبيلي على مقال

البحيري، الآتي في نهاية الفَصْل الرَّابع، والله وليّ التَّوفيق.

ونُورد هُنا من باب المُناظرة ما قاله «وِلّ ديورانت» في «قِصَّة الحضارة» (١٦/١٨٢): [كان الشَّابّ في عصر الإيمان قصيرَ الأجل، **وكان الزَّواج يحدث فيه مُبكِّراً، وكان في وِسْعِ الطِّفل وهو في السَّابعة من عمره أن يُوافق على خطبته**. ولقد تزوَّجت جراس صليبي Grace de Saleby **في الرَّابعة من عمرها** بشريف عظيم يستطيع حماية ضيعته الغنية، ثم مات هذا الشريف ميتة سريعة **فتزوجت وهي في السادسة من عمرها** بشريف آخر، **وزُوِّجت وهي في الثَّالثة عشرة** بشريف ثالث.] اهـ

وقال أيضًا في (٢١/٩٥): [**وكان من المُستطاع خِطْبَة البنت وهي في الثالثة من عمرها**، وإن كان الزواج يؤجَّل في العادة حتى تتم الثانية عشرة. وكانت البنت في العُصُور الوسطى، **إذا بقيت حتى الخامسة عشرة دون زواج**، تجلل أسرتها العار.] اهـ

وقال أيضًا في (٢١/٩٦): [ولسنا نعرف حُبًّا نشأ بين فتى وفتاة أعمق أو أصدق من الحبّ الذي نشأ بين فيكتوريا كولنا والمركيز بيسكارا Pescara ، **وقد خطبت له وهي في الرابعة**.] اهـ

***

(٥٨) زعم البحيري: أنَّ دية المرأة مثل دية الرَّجل، وتهكَّم على الإجماع المُنعقد على النِّصف.

- **الرَّدّ**: نختصره في نِقاطٍ سريعةٍ كالتَّالي:

أولًا: قول البحيري أنَّ قولة **«لا أعلم مُخالفاً» أكبر من الإجماع بكثير**، فهذا جَهْلٌ مُرَكَّبٌ؛ لأنَّ الجزم من القائل بالإجماع أقوى عِنْد الأُصوليِّين من قولة «**لا أعلم مخالفاً**»، وهي تُقال مِن العالم تورُّعًا.

ثانيًا: الإجماع نقله غير واحد مِن أهل العِلْم منهم: «ابن المُنذر»، و «ابن حزم»، و «ابن عبد البر»، و «ابن رشد»، ونقل «ابن قدامه» الإجماع عن الصَّحابة كما في «المغني» (٩/٥٧١).

فلمَّا كان هذا إجماع العُلماء، وسبيل الأُمَّة، وَجَبَ علينا اتِّباعه؛ لقول الله ﷻ: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ**

مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

فَمَنْ أَرَادَ أن يخرج عن سبيل المؤمنين الذين اتَّفقوا عليه جميعاً، ويسلك دَرْبًا غير دَرْبِهِم فله ما أراد، ولكن ليعلم أنَّ الوعيدَ ينتظره.

وأيضاً لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، والوسط هو العَدْل الخيار، ومُقتضى ذلك أنَّهم عُصِمُوا من الخطأ فيما أجمعوا عليه. فإذا قُلنا أنَّهم ظلُّوا أربعةَ عشرَ قرنًا أو أكثر على خطأ فكأنَّنا نُكذِّب القُرآنَ، ونتَّهِم اللهُ – سبحانه وتعالى – في كلامه، ثمَّ كيف لأُمَّةٍ تكون شهيدةً على النَّاس، ولا تستطيع طيلة قُرُونٍ مُتوالية أن تشهد لنبيها بالحقّ؟! أم كانت مُنتظرة ليأتي ذلك الجَهُول وأمثاله ليشهدوا هم؟ - نعوذ بالله من الزَّيغ والبُهتان -.

ثالثًا: إسلام البحيري صرَّح مِن قَبْل بأنَّه يعتدّ باتِّفاق الصَّحابة و يُصدِّق إجماعهم، فلِما لا يعتدّ به هُنا، وقد سبق وقلنا أنَّ «**ابن قدامه**» نقل الإجماع عن الصَّحابة كما في «**المغني**» (٩/٥٧١).

رابعًا: لماذا لا يُعتدّ بالإجماع، وقد اعتدّ به في مقال له عن زَوَاج السَّيِّدة عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا حيث قال: «**تكاد تكون مُتَّفِقَة**»، وقال أيضًا: «**تقول كلّ المصادر التَّاريخية**»، وكذلك قوله: «**ذكرت جميع المصادر بلا اختلاف**» وغير ذلك، فلماذا يُناقض نفسه، أم أنَّه يمشي بمنهج اليهود وهو: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١].

خامسًا: أمَّا استشهاد البحيري بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، فاستشهادٌ من جاهل؛ للتَّالي:

١- الآية تتكلَّم عن جزاء القَتْل وحُكمِه والتَّحذير منه، ولا تتكلَّم من قريبٍ أو بعيدٍ عن القَصَاص أو الدِّية أو ما شابه أبداً، بدليل نصّ الآية، إضافةً إلى أنَّ الآية التي قبلها هي التي كانت تتكلَّم عن دية القتل الخطأ.

٢- نحن نتفق أنَّ كلمة (**مُؤْمِنًا**) في هذه الآية عامَّة، تشمل الرِّجال والنِّساء والكِبَار والصِّغار و...،

فمن قتل امرأة مؤمنة - بل جارية صغيرة - مُتعمِّداً، فجزاءه الوعيد المذكور في الآية؛ لأنَّه - كما سبق - الآية تتحدَّث عن الجزاء.

سادسًا: وأمَّا قوله «**ليه حضرتك**»، نقول له نفس الكلمة في قوله تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾ [النساء: ١١]، «هل المرأة حيوان مات يعني؟» حتى أخوها يأخذ مثلها مرَّتين،، أم أنَّه تشريع ليس لنا فيه دخل.

يجب على البحيري أن يتذكَّر قوله تعالى: ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾ [الأنبياء: ٢٣].

***

(٥٩) زعم البحيري: أنَّ الفقهاء أجمعوا على أن الغَنِيِّ يَقْتُلُ عَمْدًا في النَّاس كيفما يَشَاء؛ لأنَّه بعد ذلك سَيَدْفَعُ الدِّيَةَ!

- **الرَّدّ**: هذا كَذِبٌ وتدليسٌ وبُطلانٌ ما بعده بُطلان مِن وُجُوهٍ كالتَّالي:

أولًا: نتحدَّى البحيري أن يأتي بهذا الأجماع، بل نتحدَّاه أن يأتي بِعَالِمٍ واحدٍ قال بمثل قوله، ونُبشِّره أنَّه لم ولَن يجد.

ثانيًا: إنَّما الإجماع الحقيقي عِنْد الفُقهاء أنَّ القاتل عَمْدًا يُقتل، غنيًا كان أو فقيرًا، فقد قال «**ابن قدامة**» - رحمه الله -: [وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ، عَلَى أَنَّ الْحُرَّ الْمُسْلِمَ يُقَادُ بِهِ قَاتِلُهُ، وَإِنْ كَانَ مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ، مَعْدُومَ الْحَوَاسِّ، وَالْقَاتِلُ صَحِيحٌ سَوِيُّ الْخَلْقِ، أَوْ كَانَ بِالْعَكْسِ. وَكَذَلِكَ إنْ تَفَاوَتَا فِي الْعِلْمِ وَالشَّرَفِ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَالصِّحَّةِ وَالْمَرَضِ، وَالْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ، وَالْكِبَرِ وَالصِّغَرِ، وَالسُّلْطَانِ وَالسُّوقَةِ، وَنَحْوِ هَذَا مِنْ الصِّفَاتِ، لَمْ يَمْنَعْ الْقِصَاصَ، بِالِاتِّفَاقِ.][٦٩] اهـ

ثالثًا: قُبُول الدِّيَة دُون القَصَاصِ حَقٌّ مَكفُولٌ لوليِّ الدَّم، فإنْ شَاءَ قَبِلَ الدِّيَةَ وإنْ شَاءَ اقْتَصَّ، وإن شَاءَ عَفَا مَجَّانًا، فقد قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ**

---

(٦٩) **انظر**: «**المغني** = ابن قدامة» (٨/٢٦٩)، ط/مكتبة القاهرة.

وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٨].

وهذا ما عليه المذاهبُ الفِقْهِيَّة الأربعة وغيرُها، وإليك أمثلة:

- **المذهب الحنفي**: ورد في «**البناية شرح الهداية**» (١٣/ ١١٩): [**وإذا اصطلح القاتل وأولياء القتيل على مَالٍ سَقَطَ القَصَاصُ**، وَوَجَبَ المالُ قليلًا كان أو كثيرا.] اهـ

- **المذهب المالكي**: ورد في «**مُوطَّأ مالك**» (٢/ ٨٧٤): [**بَابُ الْعَفْوِ فِي قَتْلِ الْعَمْدِ**.]، وفي (٢/ ٨:٧٢): [بَابُ الْقِصَاصِ فِي الْقَتْلِ.]

- **المذهب الشافعي**: ورد في «**المُهَذَّب في فِقْهِ الإمام الشافعي**» (٣/ ١٩٧): [ومن وجب عليه القصاص وهو جائز التَّصرُّف، فله أن يقتصّ وله أن يعفو.] اهـ

- **المذهب الحنبلي**: ورد في «**زاد المستقنع في اختصار المقنع**» (ص:٢١٠) [باب العفو عن القَصَاص: يَجِبُ بالعَمْدِ القَوَدُ، أَوْ الدِّيَةُ، فَيُخَيَّرُ الوَلِيُّ بَيْنَهُمَا، وَعَفْوُهُ مَجَّاناً أَفْضَلُ.] اهـ

***

(٦٠) زعم البحيري: أنّ حديث قَطْع المرأة الصَّلاةَ غير صحيح، لأنَّ فيه مُساواةَ المرأة بالكَلْب والحِمار، مُستشهدًا بكلام أمّ المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، وَزَعَمَ أنَّنا نهين المرأة و و....

- **الرَّدّ**: رأينا أنَّ الرَّدَّ العقلي هو المُناسب دون التَّأصيل العِلْمي، فكان خُلاصته كالآتي:

أولًا: **قال الإمام «النَّووي» - رحمه الله -: [**و قال مالكٌ و أبو حنيفة و الشَّافعي رَضِيَٱللَّهُعَنهُمْ وجمهور العُلماء مِن السَّلف والخَلَف: **لا تَبْطُل الصَّلاة بمُرُور شيء مِن هؤلاء و لا من غيرهم**، وتأوَّل هؤلاء هذا الحديث على أنَّ **المُراد بالقَطْع نقص الصَّلاة**، لِشَغْل القَلْب بهذه الأشياء، و ليس المُراد إبطالها.] اهـ

فالأمر خِلافيٌّ وليس قطعيًا عند الجميع، ولسنا في مَقَام التَّرجيح والتَّأصيل، هذا إضافةً إلى تفصيلات فِقْهِيَّةٍ في المسألة ليس هذا مَقَامَها.

ثانيًا: أمَّا فَهْم المُساواة مِن اقتران المرأة مع الكلب والحمار في الحُكْم فهو فَهْمٌ زاعقُ الخطأ، ويُدلِّل

على ذلك أمثلة منها:

١- أكل لحم الخنزير حرام، وأكل لحم البحيري حرام، فهل إسلام البحيري = خنزير؟!

٢- النبي ﷺ وغيره من الأنبياء ذُكروا في القُرآن، وأبو لهب ذُكر في القُرآن، فهل يستويان؟! كلَّا.

٣- الله ﷻ يقول: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤]، فهل النساء والبنين = الخيل والأنعام؟! كلَّا

رابعًا: زعم البحيري أنَّ أُمَّ المؤمنين عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت للصَّحابة إثْر هذا الحديث: «**أنتم كذابون**»، وهذا كذبٌ على أُمِّ المؤمنين عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وها هي رواية الحديث تُوضِّح ذلك: فقد روى الشَّيخان[٧٠] **[**عَنْ عَائِشَةَ، وَذُكِرَ عِنْدَهَا مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْكَلْبُ، وَالْحِمَارُ، وَالْمَرْأَةُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «قَدْ شَبَّهْتُمُونَا بِالْحَمِيرِ وَالْكِلَابِ، وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وَإِنِّي عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ مُضْطَجِعَةً، فَتَبْدُو لِي الْحَاجَةُ، فَأَكْرَهُ أَنْ أَجْلِسَ فَأُوذِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَنْسَلُّ مِنْ عِنْدِ رِجْلَيْهِ».**]**

فأين قولها للصَّحابة أنَّهم كذابون؟!، إلَّا أنَّنا عَلِمنا الآن مَن هو الكذَّاب.

***

(٦١) زعم البحيري: أنَّ كلَّ ما نقوله في الصَّلاة سُنَن، ويُمكننا ألَّا نقوله في صلاتنا أصلًا.

- **الرَّدّ**: اللهُ المُستعان، حتى صلاتنا – نحن المُسلمين – لم تَسْلَمْ من عدوِّ الإسلام البحيري، كيف يكون كلّ ما نقوله في الصَّلاة سُنَنًا، ويُمكننا ألَّا نقوله في صلاتنا أصلًا؟!

كيف ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ»[٧١]!

كيف ذلك ورسول الله ﷺ يقول للرَّجل الذي أساء في صلاته: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ، فَكَبِّرْ،

---

(٧٠) **صحيح**: رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٥١٤) / ومسلم في «صحيحه» رقم (٥١٢).

(٧١) **صحيح**: رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٧٥٦)/ ومسلم في «صحيحه» رقم (٣٩٤).

ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ،...»(٧٢)!

كيف ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا صَلَّى قَائِمًا، فَصَلُّوا قِيَامًا، فَإِذَا رَكَعَ، فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ، فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ، وَإِذَا صَلَّى قَائِمًا، فَصَلُّوا قِيَامًا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا، فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ»(٧٣)!

بل التَّكبيرة الأولى، هي أساس الصَّلاة وركنها الأوَّل، كما قال النبيُّ ﷺ: «مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ»(٧٤)

وهذا يعني أنَّ البحيري كأنَّه لم يُصَلِّ في حياته صلاةً واحدةً، لأنَّه يرى التَّكبيرة الأولى غير واجبة، ... وغير ذلك الكثير من النُّصُوص، واللهُ المُستعان.

***

(٦٢) زعم البحيري: أنَّه لا يُوجد جِهاد بعد وفاة النَّبيّ ﷺ بيوم واحد، وأنَّ الآيات الخاصَّة بالجهاد كانت للنبي ﷺ وأصحابه فقط.

- **الرَّدّ**: هذا الزَّعم باطلٌ مِن وُجُوهٍ كالتَّالي:

أولًا: هذا مُخالفٌ صراحةً لكتاب الله ﷻ، حيث قال سُبحانه: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٢، ٢٣].

ثانيًا: لو كانت آياتُ الجِهَادِ خاصَّةً بالنَّبيّ ﷺ وأصحابه فقط، فعلى القِياس في زعمك تكون آيات الجنة، والحلال والحرام و ... تكون أيضًا خاصَّة بالنَّبيّ ﷺ وأصحابه فقط.

ثالثًا: هذا الكلام مُخالف لإجماع الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ حيث قاتلوا المُرتدِّين وتوسَّعوا في الفُتُوحات

---

(٧٢) **صحيح**: رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٧٩٣)/ ومسلم في «صحيحه» رقم (٣٩٧).

(٧٣) **صحيح**: رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٦٨٩)/ وبعضه رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٤٠٩).

(٧٤) مُسند أحمد، ط الرسالة (٢/ ٢٩٢).

الإسلامية، وقد سبق أنَّ إسلام البحيري صرَّح بأنه يُصدِّق إجماع الصَّحابة ويَعترف به.

رابعًا: على زعم البحيري هذا، تكون كلّ الفُتُوحات الإسلامية التي حدثتْ بعد وفاة النبي ﷺ، بل وبشَّر النَّبيّ ﷺ ببعضها، تكون باطلة، ومنها فتح بيت المقدس، وفتح مصر، وفتح بلاد كسرى وقيصر وغيرها، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

خامسًا: هذا الفِكر تابع لفِكْر طائفة اسمها «**الطَّائفة الأحمدية**» الذين يؤمنون بوُجُود نبي هندي اسمه «**الميرزا غلام أحمد**» بعد نبينا محمد ﷺ، كما أنَّ هذه الطَّائفة تؤمن بأنَّ القُرآن الكريم ليس آخر الكُتُب السَّماوية، وكذلك يؤمنون بعَدَم وُجُود الجهاد.

وهذا «غلام أحمد» نفسه يقول في كتابه «الحكومة الإنجليزية و الجهاد» (ص:١٨): [أمَّا السِّير سيد أحمد خان فقد أثبت بدلائل قوية في كتابه «**كُتَيِّب تمرُّد الهند**» أَنَّ تمرُّد المُسلمين ضِدّ الإنجليز في (١٨٥) لم يكن جهادًا إسلاميًا، ولم يكن جائزًا للمُسلمين شرعًا أن يُجاهدوا الحكومة الإنجليزية.] اهـ

سادسًا: لا نقول بالجهاد ضِدّ كُلِّ الْكُفَّارِ مِنْ غَيرِ المسلمين، بل عندنا تفصيل في ذلك، يقول شيخ الإسلام «**ابن تيمية**» – رحمه الله –[٧٥]: [أَنَّ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَالْعَهْدِ وَالْمُسْتَأْمِنِ مِنْهُمْ لَا يُجَاهَدُ بِالْقِتَالِ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِيمَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِدَعْوَتِهِ وَمُجَادَلَتِهِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَلَيْسَ هُوَ دَاخِلًا فِيمَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِقِتَالِهِ.] اهـ

فيتَّضِح من ذلك أنَّ غير المُسلمين من ناحية الجِهاد أربعة أنواع كالتالي:

النوع	المثال	الحُكْم
أهل ذمة	نصارى مصر أيام فتحها على يد عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	لا يُجَاهَدون
مُعاهدون	صلح الحديبية بين النبي ﷺ وقريش	لا يُجَاهَدون
مستأمنون	السائحون بموافقة الدولة	لا يُجَاهَدون

(٧٥) **انظر**: «**الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** = ابن تيمية» (٢/٢١٩)، ط/دار العاصمة – المملكة السعودية.

جهاد دفع (حربيون)	العُدوان الإسرائيلي على سيناء	يُجَاهَدون
جهاد طَلَب (حربيون)	فتح مصر، وبيت المقدس	يُجَاهَدون

***

(٦٣) زعم البحيري: أنَّه ليس في كُتُب التُّراث ما يقول بأنَّ مِن الجِهاد ما هو نَفْل وتطوُّع، وأنَّه سيترك برنامجه إذا أتينا له بكتابٍ واحدٍ فيه أنَّ من الجهاد ما هو نَفْلٌ وتطوع وليس بفرض.

- **الرَّدّ**: ونحن قبلنا التَّحدِّي، وسنأتي له بما أراد مِن عِدَّة كُتُب وليس من كتابٍ واحدٍ، كما سيأتي:

- **قال «النَّحَّاس» (ت:٣٣٨هـ) في كتابه «معاني القُرآن» (١٦٦/١)**: [**إلَّا أنَّ سُفيان الثَّوري قال: الجِهاد تطوُّع**.] اهـ

- **قال «الجَصَّاص» (ت:٣٧٠هـ) في كتابه «أحكام القُرآن» (١٤٦/٣)**: [ولكن لو استنفرهم الإمام مع كفاية من في وجه العدو من أهل الثغور وجيوش المسلمين لأنه يريد أن يغزو أهل الحرب ويطأ ديارهم، فعلى من استنفر من المسلمين أن ينفروا. وهذا هو موضع الخلاف بين الفُقهاء في فرض الجهاد، **فحكي عن ابن شبرمة والثوري في آخرين أن الجهاد تطوع وليس بفرض**، وقالوا: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ [البقرة:٢١٦] **ليس على الوُجُوب بل على النَّدب**، كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة:١٨٠].] اهـ

- **وقال «محمد بن عيسى القرطبي» (ت:٦٢٠هـ) في كتابه «الإنجاد في أبواب الجهاد» (ص:١٨)**: [ومنه: قِتال الكُفَّار، والغزو. ويقتضي أنَّ لَفْظَ الجِهاد إذا أُطلِقَ، إنما يُحمل على هذا النوع بخاصَّة، وهو الذي نُصِبَ له هذا المجموع....]

وقال في (ص:٢٩-٣٠): [**والقول الآخر: أنَّ الجهادَ نَفْلٌ. قال النَّحَّاس: هو قول ابن عمر، وابن شُبرمة، وسفيان الثوري. وذُكر عن عطاء، أن الجهاد إنما كان فَرضًا على الصَّحابة**.] اهـ

وقال «القرطبي» (ت:٦٧١هـ) في كتابه «الجامع لأحكام القُرآن» (٣٨/٣): [وذكر المهدوي وغيره **عن الثوري أنه قال: الجهاد تطوع**.] اهـ

وقال أيضًا في (٨/١٥٢): [من الجِهاد أيضاً ما هو نافلة...] اهـ

والعجيب أنَّ البحيري قرأ كلامَ «**القرطبيِّ**» هذا في برنامجه، بل في نفس الحلقة التي تحدَّانا فيها، لكنَّه يقرأ ولا يَعْقِل أو يفهم، والله المُستعان.

وبهذا نكون أيضًا قد أرغمنا أنف البحيري وانتصرنا عليه – بفضل الله – في التَّحدِّي، والحمد لله ربِّ العالمين، ومع هذا فقد خَرَجَ علينا بعد ذلك في برنامجه وتناسى وَعْدَهُ وتحدِّيه.

تنبيه: تفصيلات الحُكْم الشرعي للجهاد يُرجع فيه إلى كُتُب الفِقْه المُختصَّة بذلك، والله أعلم.

***

(٦٤) زعم البحيري: أنَّه يجب على المُسلمين أن يغزو كلّ عامّ مرَّة، وزعم أنّ الإمامَ «**القُرْطبيَّ**» – رحمه الله – يقول: وقسم ثانٍ من واجب الجهاد- فرض أيضا على الإمام إغزاء طائفة إلى العدو كلّ سنة مرَّة، يخرج معهم بنفسه، حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد.

– **الرَّدّ**: هذا الكلام به تدليس واجتزاء على الإمام «**القرطبي**» – رحمه الله – وسنُورد لكم نَصَّ كَلَامِهِ كَامِلًا بغير اجتزاءٍ حتى تقفوا على الصَّواب، وسنضع خَطًّا عَلَى الكلام الذي لم يَذْكُرْه البحيري.

قال الشيخ «القرطبي» – رحمه الله–[٧٦]: [وقسم ثان من واجب الجهاد- فرض أيضاً على الإمام إغزاء طائفة إلى العدو كلّ سنة مرَّة، يخرج معهم بنفسه، أو يُخرج مَنْ يَثِقُ به **ليدعوهم إلى الإسلام ويرغبهم، ويكف أذاهم ويظهر دين الله عليهم** حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد.] اهـ

ويُلاحظ في هذا الكلام الآتي:

١ – أنَّ الطَّائفة المغزوة عدوٌّ لنا.

٢ – أنَّنا نخرج لنكُفّ أذاهم عنَّا.

٣ – أنَّنا ندعوهم إلى الإسلام ونُرغِّبهم فيه.

---

(٧٦) انظر: «**الجامع لأحكام القرآن** = القرطبي» (٨/١٥٢)، ط/دار الكتب المصرية – القاهرة.

والسُّؤال هُنا: هل نترك عدونا ولا نكف أذاهم ولا نَدفعهم عَنَّا ونتركهم يفعلون بنا ما يشاؤون؟!

***

(٦٥) زعم البحيري: أنَّ «**ابنَ قُدَامَة**» رحمه الله يقول بأنَّ جِهادَ الطَّلَبِ يكون من غير إمام، وكلٌّ يذهب بإرادته وحسب هواه، وذكر كلام «**ابن قُدَامَة**» الآتي: [فَإِنْ عُدِمَ الْإِمَامُ، لَمْ يُؤَخَّرْ الْجِهَادُ؛ لِأَنَّ مَصْلَحَتَهُ تَفُوتُ بِتَأْخِيرِهِ. وَإِنْ حَصَلَتْ غَنِيمَةٌ، قَسَمَهَا أَهْلُهَا عَلَى مُوجَبِ الشَّرْعِ.]

- **الرَّدّ**: وكالعادة هذا تدليس على «**ابن قُدَامَة**»، إذ نصّ كلام «**ابن قُدَامَة**» كاملًا كالآتي:

[**وَأَمْرُ الْجِهَادِ مَوْكُولٌ إلَى الْإِمَامِ وَاجْتِهَادِهِ، وَيَلْزَمُ الرَّعِيَّةَ طَاعَتُهُ فِيمَا يَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ. وَيَنْبَغِي أَنْ يَبْتَدِئَ بِتَرْتِيبِ قَوْمٍ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ يَكُفُّونَ مَنْ بِإِزَائِهِمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، وَيَأْمُرَ بِعَمَلِ حُصُونِهِمْ، وَحَفْرِ خَنَادِقِهِمْ، وَجَمِيعِ مَصَالِحِهِمْ، وَيُؤَمِّرَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ أَمِيرًا، يُقَلِّدُهُ أَمْرَ الْحُرُوبِ، وَتَدْبِيرَ الْجِهَادِ، وَيَكُونُ مِمَّنْ لَهُ رَأْيٌ وَعَقْلٌ وَنَجْدَةٌ وَبَصَرٌ بِالْحَرْبِ وَمُكَايَدَةِ الْعَدُوِّ، وَيَكُونُ فِيهِ أَمَانَةٌ وَرِفْقٌ وَنُصْحٌ لِلْمُسْلِمِينَ؛ وَإِنَّمَا يَبْدَأُ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ عَلَيْهَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ.**

وَيَغْزُو كُلَّ قَوْمٍ مَنْ يَلِيهِمْ، إلَّا أَنْ يَكُونَ فِي بَعْضِ الْجِهَاتِ مَنْ لَا يَفِي بِهِ مَنْ يَلِيهِ، فَيَنْقُلَ إلَيْهِمْ قَوْمًا مِنْ آخَرِينَ. وَيَتَقَدَّمَ إلَى مَنْ يُؤَمِّرُهُ أَنْ لَا يَحْمِلَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَهْلَكَةٍ، وَلَا يَأْمُرُهُمْ بِدُخُولِ مَطْمُورَةٍ يُخَافُ أَنْ يُقْتَلُوا تَحْتَهَا، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَسَاءَ، وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَيْسَ عَلَيْهِ عَقْلٌ وَلَا كَفَّارَةٌ إذَا أُصِيبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِطَاعَتِهِ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِاخْتِيَارِهِ وَمَعْرِفَتِهِ. فَإِنْ عُدِمَ الْإِمَامُ، لَمْ يُؤَخَّرْ الْجِهَادُ؛ لِأَنَّ مَصْلَحَتَهُ تَفُوتُ بِتَأْخِيرِهِ. وَإِنْ حَصَلَتْ غَنِيمَةٌ، قَسَمَهَا أَهْلُهَا عَلَى مُوجَبِ الشَّرْعِ.][٧٧] اهـ

طبعًا الكلام الذي تحته خط لم يَذكُرْهُ عَدُوُّ الإسلام البحيري. فها هو «**ابن قدامة**» يجعل أمرَ الجهاد وترتيبَه وَكُلَّ ما يَخُصُّهُ للإمام وحده، وأمَّا الجملة الأخيرة التي ذكرها البحيري، وَشَنَّعَ بها على «**ابنِ قُدَامَةَ**»، فسنذكر لها مِثَالًا ونترك الحكم للقارئ الكريم.

---

(٧٧) انظر: «**المغني** = ابن قدامه» (٩/٢٠٢)، ط/مكتبة القاهرة.

المثال: لو أنَّ الإمام أو رئيس البلاد في زيارة لدولة خارجية أو مات، والعدو على مشارف البلاد، فهل نَتْرُكُ العَدُوَّ يحتلّ أرضنا ولا نجاهده أو ندفع عن أنفسنا لأنَّ الإمامَ أو الرَّئيسَ غيرُ موجود؟!

أو سنحت لنا فُرصة أن نهجم على عدوّنا في أرضه كَيْ نَكُفَّ أَذَاهُ وطغيانه عَنَّا، فهل نترك تلك الفرصة لأنَّ الإمامَ أو الرئيسَ غير موجود؟!

ثُمَّ إنَّ عَدُوَّ الإسلام البحيري يريد أنْ يُصَوِّرَ لَكُمْ أَنَّهُ لا يوجد أمير للجيش، أو حتى قائد للكتيبة إلخ...، والله المستعان.

***

(٦٦) زعم البحيري: أنه لا وُجُود لشيء اسمه عُقُوبة المُرتدّ في الإسلام الصَّحيح.

- **الرَّدّ:** هذا الكلامُ كَذِبٌ وباطلٌ؛ فَحَدُّ الرِّدَّةِ موجودٌ مُنْذُ عَصْرِ النُّبُوَّة وَأَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عليه كما نَقَلَ ذَلِكَ غيرُ واحدٍ من أهل العلم منهم:

- **قال «ابنُ بَطَّال» – رحمه الله –**[٧٨]**:** [قال ابنُ القَصَّار: **والدَّليل على أنَّه يُسْتَتَابُ: الإجماعُ،** أنَّ عمر بن الخطاب قال في المرتد: هلَّا حبستموه ثلاثة أيام، وأطعمتموه كلَّ يومٍ رغيفًا لعلَّه يتوب فيتوب الله عليه، اللَّهم لم أحضرْ، ولم آمُرْ، ولم أَرْضَ إِذْ بَلَغَني. **ولم يختلف الصَّحابة في استتابة المُرتدّ.**]اهـ

- **وقال «الكاساني» – رحمه الله –**[٧٩]**:** [وكذا العرب لما ارتدَّت بعد وفاة رسول الله ﷺ **أجمعت الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على قتلهم.**]اهـ

- **وقال «النَّووي» – رحمه الله –**[٨٠]**:** [فيه وُجُوبُ قَتْلِ المرتد، **وَقَدْ أَجْمَعُوا على قَتْلِهِ**....، ونقل القَصَّار المالكيُّ **إجماعَ الصَّحابة عليه.**]اهـ

---

(٧٨) **انظر:** «**شرح صحيح البخاري** = ابن بطال» (٨/٥٧٢)، ط/ مكتبة الرشد – الرياض.

(٧٩) **انظر:** «**بدائع الصنائع** = الكاساني» (٧/١٣٤)، ط/ دار الكتب العلمية.

(٨٠) **انظر:** «**شرح النووي على مسلم** = النووي» (١٢/٢٠٨)، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- **وقال «الشَّوكاني» – رحمه الله –**[٨١]: [وقدْ أجمعَ الصَّحابةُ على العَزيمة التي عَزَمَهَا أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من المُقاتلة لمن فرَّقَ بين الصَّلاة والزَّكاة.]اهـ

واكتفينا فقط بإيراد إجماعات الصَّحابة؛ لأنَّ المدعو البحيري لا يعترف إلَّا بها، أَّما الأحاديث فيُكذِّبها البحيري، لذا لم نوردْها، إنَّما احتجينا عليه بما يُصَدِّقُ، والله وليّ التَّوفيق.

ثمَّ إنَّ عُقُوبة المُرتدّ لها شواهد من الأُمَم السَّابقة، فكما ذكر الله ﷻ في قوم موسى لما عبدوا العجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤]

وها نحن نورد له بعض النُّصُوص من كتاب النَّصارى الذي يرى البحيري أنَّه غير مُحَّرف وأنَّه كلام الله، ونكتفي بِستَّة أمثلة وهي:

١- **سفر التثنية (٢/١٧- ٧)**: «إِذَا وُجِدَ فِي وَسَطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ يَفْعَلُ شَرّاً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكَ بِتَجَاوُزِ عَهْدِهِ. وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَسْجُدُ لهَا أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلقَمَرِ أَوْ لِكُلٍّ مِنْ جُنْدِ السَّمَاءِ - الشَّيْءَ الذِي لمْ أُوصِ بِهِ. وَأُخْبِرْتَ وَسَمِعْتَ وَفَحَصْتَ جَيِّداً وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدٌ. قَدْ عُمِل ذَلِكَ الرِّجْسُ فِي إِسْرَائِيل. فَأَخْرِجْ ذَلِكَ الرّجُل أَوْ تِلكَ المَرْأَةَ الذِي فَعَل ذَلِكَ الأَمْرَ الشِّرِّيرَ إِلى أَبْوَابِكَ الرَّجُل أَوِ المَرْأَةَ وَارْجُمْهُ بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ. عَلى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الذِي يُقْتَلُ. لا يُقْتَل عَلى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ. أَيْدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عَليْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيراً فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ».

٢- **سفر التثنية (٦/١٣-١٠)**: «وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرّاً أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ أَوْ صَاحِبُكَ الذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلاً: **نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلا آبَاؤُكَ، مِنْ آلِهَةِ**

---

(٨١) **انظر**: «**السيل الجرار** = الشوكاني» (ص:٩٤٥)، ط/ دار ابن حزم.

الشُّعُوبِ الذِينَ حَوْلَكَ القَرِيبِينَ مِنْكَ أَوِ البَعِيدِينَ عَنْكَ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا. فَلا تَرْضَ مِنْهُ وَلا تَسْمَعْ لهُ وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ وَلا تَرِقَّ لهُ وَلا تَسْتُرْهُ، بَل قَتْلاً تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيراً. تَرْجُمُهُ بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ لأَنَّهُ التَمَسَ أَنْ يُطَوِّحَكَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِكَ الذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ».

٤- **سفر العبرانيين (١٠/٢٨):** «مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ».

٥- يقول «**التَّفسير التَّطبيقي للكتاب المُقدَّس**» (ص:٢٦٦١) [وقد قَدَّمَ كاتبُ الرِّسالة هذا التَّحذيرَ إلى اليهود المُتنصِّرين الواقعين تحت تجربة رفض المسيح والرُّجُوع إلى اليهودية. إلَّا أنَّ هذا التَّحذير ينطبق أيضاً على كُلِّ مَنْ يَرفُضُ المسيحَ مُتَّجهًا إلى عِبادَةٍ أُخرى، وإلى كُلِّ مَنْ يَتَحَوَّلُ عن المسيح ويتركه، عن عَمْدٍ، بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَ عَمَلَ المسيحِ الكَفَّارِيِّ.]

٦- يقول المُفسِّر «**وليم باركلي**» في «**تفسير رسالة العبرانيين**» (ص١٨٤): [حيث صدرت التَّعليمات بصريح العبارة، أنَّه إذا ثبت على إنسان أنَّه يذهب وراء آلهة غريبة ويسجد لها «فأخرِجْ ذلك الرجل أو تلك المرأة وأرجمه بالحجارة حتى يموت».]

والآن يا بحيري هل تستطيع أن تُنكر إجماعات الصَّحابة التي صرَّحتَ أنَّك تُصدِّقها وتعتدّ بها، وأتيناك أيضًا بنُصُوص من كتاب النَّصارى التي ترى أنَّه غير مُحرَّف وأنَّه كلام الله؟!

***

(٦٧) زعم البحيري: أنَّ سيدنا عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تفرَّد بحديث الرِّدَّة، وهو «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**».

- **الرَّدّ:** هذا الكلام كَذِبٌ وبَاطِلٌ؛ فهذا الحديث رواه خمسةٌ عن رسول الله ﷺ غير ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهُم كالتَّالي:

١- روى «**أحمد بن حنبل**» في «**المسند**» رقم (٢٢٠١٥) قال: [حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ الْعَدَوِيِّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: قَدِمَ عَلَى **أَبِي مُوسَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ**، بِالْيَمَنِ، فَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ، قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: رَجُلٌ كَانَ يَهُودِيًّا، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ تَهَوَّدَ، وَنَحْنُ نُرِيدُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ مُنْذُ، قَالَ: أَحْسَبُهُ، شَهْرَيْنِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَقْعُدُ حَتَّى تَضْرِبُوا عُنُقَهُ. فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، فَقَالَ: «قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ: **أَنَّ مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ فَاقْتُلُوهُ» أَوْ قَالَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ».]**

٢- روى «**الطَّبراني**» في «**المعجم الكبير**» (١٩/٤١٩) قال: [حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا حَوْثَرَةُ بْنُ أَشْرَسَ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، **عَنْ جَدِّهِ - وهو معاوية بن حيدة**، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ، لَا يَقْبَلُ اللهُ تَوْبَةَ عَبْدٍ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ**».]

٣- روى الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/١٨٦) قال: [وَبِإِسْنَادِهِ، **عَنْ عِصْمَةَ - هو ابن مالك الْخَطْمِيِّ** - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنِ ارْتَدَّ عَنْ دِينِهِ فَاقْتُلُوهُ**».]

٤- روى «**الطَّبراني**» في «**المعجم الأوسط**» رقم (٨٦٢٣) قال: [حَدَّثَنَا مَسْعُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّمْلِيُّ، نا عِمْرَانُ بْنُ هَارُونَ، نا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**».]

٥- روى «**الطَّبراني**» في «**المعجم الأوسط**» رقم (٩٢٣٠) قال: [حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصُّورِيُّ، ثَنَا مُوسَى بْنُ أَيُّوبَ النَّصِيبِينِيُّ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ أَبُو مَسْعُودٍ الزَّجَّاجُ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ، وَشَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، **عَنْ عَائِشَةَ**، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَ اللَّهِ فَاقْتُلُوهُ**».]

فهؤلاء سِتَّة مِن الصَّحابة غير ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم رُوِيَ عنهم هذا الحديثُ وجملتهم كالتالي:

١- عبد الله بن عباس.

٢- معاوية بن حيدة.

٣- عِصْمَةَ بن مالك الْخَطَمِيِّ.

٤- أبو هريرة.

٥- أم المؤمنين عائشة.

٦- معاذ بن جبل.

٧- أبو موسى الأشعري - بإقراره لكلام معاذ -.

رضي الله عن الجميع، وحشرنا والمُسلمين المُحبِّين لله ورسوله ﷺ معهم مع نبينا ﷺ.

***

(٦٨) زعم البحيري: أنَّ «**عكرمة**» مولى «**ابن عباس**» هو الوحيد الذي روى حديث «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**».

- **الرَّدّ**: هذا الكلامُ كَذِبٌ وباطلٌ؛ وقد اتَّضَحَ هذا بالرَّدِّ على الشُّبهة السَّابقة، ونُضيف هُنا: أنَّ «**عكرمة**» لم يتفرَّد به عن «**ابن عباس**»، بل رواه الصَّحابيّ «**أنس بن مالك**» أيضًا عن «**ابن عباس**»، كما أخرج «**النَّسائي**» في «**السُّنن الكبرى**» رقم (٣٥١٣) قال: [أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**».]

وكذلك أخْرَجَ «**الطَّبراني**» في «**المعجم الكبير**» (١٠/٢٧٢) قال: [حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، ثنا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ بِنَاسٍ مِنَ الزُّطِّ يَعْبُدُونَ وَثَنًا، فَحَرَّقَهُمْ بِالنَّارِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «**إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**».]

***

(٦٩) زعم البحيري: أنَّ «**عِكْرِمَة**» كذَّاب، وذكر رواية بذلك وهي: [أنَّ يزِيد بْن أبي زِيَاد قال: دخلت على عَلِيِّ بْن عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس وَعِكْرِمَة مُقَيّد على بَاب الحش، قلت من هَذَا، قَالَ إِن هَذَا يكذب على أَبِي.]

- **الرَّدّ:** هذا الكلام غير صحيح مِن وُجُوهٍ كالتَّالي:

أولًا: هذه الرِّواية التي ذكرها المدعو البحيري غير صحيحة؛ لأنَّ راويها هو «**يزِيد بْن أبي زِيَاد**» **وهو ضعيف شيعيّ**، ولم تثبت هذه الرَّاوية مِن طريقٍ صحيحٍ.

ثانيًا: لو استشهد البحيري بالرواية الأخرى التي حَذَّر فيها «**ابنُ عمر**» مولاه «**نافع**» من الكذب عليه كما فعل «**عكرمة**» مع «**ابن عباس**»، فسيجدها رواية موضوعة؛ لأنَّ راويها «**يحيى البكَّاء**» **وهو ضعيف متروك الحديث**.

ثالثًا: وكذلك لو احتج بكلام «**سعيد بن المسيب**» في «**عكرمة**» لن يجده صحيحًا، لأنَّه **كلام بغير إسناد، ومن ثَم فهو ضعيف**.

رابعًا: يقول «**ابنُ حِبان**» - **رحمه الله** -[٨٢]: [وَكَانَ جَابر بْن زيد يَقُول عِكْرِمَة من أعلم النَّاس، **وَمن زعم إِنَّا كُنَّا نتقي حَدِيث عِكْرِمَة فَلم ينصف إِذْ لم نتقي الرِّوَايَة عَن إِبْرَاهِيم بْن أبي يحيى وَذَوِيهِ**، وَلَا يجب على مَنْ شَمَّ رَائِحَة الْعلم أَن يُعَرِّجَ على قَول يزِيد بْن أبي زِيَاد حَيْثُ يَقُول: دخلت على عَلِيّ بْن عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس وَعِكْرِمَة مُقَيّد على بَاب الحُشِّ، قلت: من هَذَا؟ قَالَ: إِن هَذَا يكذب على أَبِي، **وَمن أحل الْمُحَال أَن يُجَرَّحَ الْعدْل بِكَلَام الْمَجْرُوح لِأَن يزِيد بْن أَبِي زِيَاد لَيْسَ مِمَّن يحْتَج بِنَقْل حَدِيثه وَلَا بِشَيْء يَقُوله**.] اهـ

خامسًا: وهذه بعض أقوال عُلماء الجرح والتَّعديل في «**عكرمة**»، والتي لم يذكرها عدو الإسلام البحيري:

---

(٨٢) **انظر:** «**الثقات** = ابن حبان» (٥/ ٢٣٠)، ط/ دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن الهند.

قال «**الشعبي**»(٨٣): [ما بَقِيَ أحدٌ أعلمَ بكتاب الله من عِكرمة.]

وقيل «**لسعيد بن جبير**»(٨٤): [تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال: نعم، عكرمة.]

وقال «**قتادة**»(٨٥): [كان أعلم التَّابعين أربعة: كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير. **وكان عكرمة أعلمهم بسيرة النبي ﷺ**، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام.]

وقال «**أبو بكر المروذي**»(٨٦): [قلت لأحمد بن حنبل: يُحتج بحديث عكرمة؟ فقال: نعم، يحتج

وقال «**البخاريُّ**»(٨٧): [ليس أحدٌ من أصحابنا إلَّا وهو يحتج بعكرمة.]

وقال «**النَّسائي**»(٨٨): [ثِقَة.]

وقال «**عبد الرحمن بن أبي حاتم**»(٨٩): [سألت أبي عن عكرمة مولى ابن عباس: كيف هو؟ قال: ثقة. قلت: يحتج بحديثه؟ قال: نعم إذا روى عنه الثقات.]

قال «**ابن حبان**»(٩٠): [كَانَ عِكْرِمَة من عُلَمَاء النَّاس فِي زَمَانه بِالْقُرْآنِ وَالْفِقْه،...، فَحمل أهل الْعلم عَنْهُ الحَدِيث وَالْفِقْه فِي الأقاليم كلهَا وَمَا أعلم أحدا ذمه بِشَيْء إِلَّا بدعابة كَانَت فِيهِ.]

وقال «**الذَّهبي**»(٩١): [العلَّامة، الحافظ، المُفسِّر.]

---

(٨٣) **انظر**: «**تهذيب الكمال** = الحافظ المزي» (٢٠/٢٧٢)، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٨٤) **انظر**: «**تهذيب الكمال** = الحافظ المزي» (٢٠/٢٧٢)، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٨٥) **انظر**: «**تهذيب الكمال** = الحافظ المزي» (٢٠/٢٧٢)، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٨٦) **انظر**: «**تهذيب الكمال** = الحافظ المزي» (٢٠/٢٨٨)، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٨٧) **انظر**: «**تهذيب الكمال** = الحافظ المزي» (٢٠/٢٨٩)، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٨٨) **انظر**: «**تهذيب الكمال** = الحافظ المزي» (٢٠/٢٨٩)، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٨٩) **انظر**: «**تهذيب الكمال** = الحافظ المزي» (٢٠/٢٨٩)، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٩٠) **انظر**: «**الثقات** = ابن حبان» (٥/٢٢٩-٢٣٠)، ط/ دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن الهند.

(٩١) **انظر**: «**سير أعلام النبلاء** = الذهبي» (٥/١٢)، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت.

وقال «ابن حجر» [٩٢]: [ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر و لا تثبت عنه

وأخيرًا، قال «ابن حجر»[٩٣]:

[وقال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي: **قد أجمع عامَّة أهل العِلْم بالحديث على الاحتجاج بحديث عكرمة**، **واتَّفق على ذلك رُؤساءُ أهلِ العِلْمِ بالحديثِ من أهل عصرنا منهم**: أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ويحيى بن معين، وأبو ثور.

ولقد سألتُ إسحاق بن راهويه عن الاحتجاج بحديثه فقال: **عكرمة عندنا إمام الدُّنيا**. تعجَّب من سؤالي إيَّاه.

وحدثنا غيرُ واحدٍ أنهم شهدوا يحيى بن معين **وسأله بعض الناس عن الاحتجاج بعكرمة فأظهر التعجب**، قال أبو عبد الله المروزي: **عكرمة قد ثَبَتَتْ عدالته بصحبة بن عباس وملازمته إياه وبأنَّ غَيْرَ واحدٍ من العلماء قَدْ رَوَوْا عنه وَعَدَّلُوهُ**، قال: وكلُّ رَجُلٍ ثَبَتَتْ عَدَالَتُهُ لم يُقْبَلْ فيه تجريحُ أحدٍ حَتَّى يبين ذلك عليه بأمر لا يحتمل غير جرحه.]اهـ

وخذوا هذه القاضية التي تقسم ظَهْر إسلام البحيري في بيان تناقضاته وتلاعبه بمتابعيه، حيث قال البحيري عن الحديث الذي رواه الشَّيخان[٩٤] عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ» قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ**».

قال البحيري عن هذا الحديث: **أَنَّه صحيح، ولا يصلح أنْ يكون مكذوبًا.**

هل تعلمون مَن هو الرَّاوي عن ابن عباس في هذا الحديث؟! إنَّه عكرمة! نعم عكرمة.

---

(٩٢) **انظر**: «**تقريب التهذيب** = ابن حجر» (ص:٣٩٧) رقم (٤٦٧٣)، ط/ دار الرشيد – سوريا.

(٩٣) **انظر**: «**تهذيب التهذيب** = ابن حجر» (٧/٢٧٢-٢٧٣)، ط/ مطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند.

(٩٤) **صحيح**: رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٤٤٧) – واللفظ له –/ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٩١٦).

صدَّقتم الآن أنَّ البحيري يتلاعب بمُتابعيه ويحترف منهج اليهود الذي ذكره رَبُّنَا في كتابه ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١]

***

(٧٠) زعم البحيري: أنَّ «**خالد بن الوليد**» رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان يقتل من يقول الشَّاهدتين، فزعم أنَّ «**البخاريَّ**» روى حديثًا فيه: أنَّ الرَّسول ﷺ أرسل «**خالد بن الوليد**» رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلى بني جذيمة ليدعوهم إلى الإسلام، فأسلم بعضهم وقال آخرون صبأنا صبأنا، المهم – هكذا قال – كان يقتلهم وهُم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله. ثمَّ استدلَّ البحيري بهذا الحديث على عَدَم وُجُود شيء يُسمَّى بعُقُوبة الرِّدَّة!

– **الرَّدّ**: وكالعادة، فهذا كَذِبٌ وتدليسٌ على الإمام «**البخاري**» – رحمه الله –، وسنُورد الرِّواية حتى يتبيَّن لكم كذب المدعو البحيري.

روى «**البخاري**» في «**صحيحه**» رقم (٤٣٣٩): **[**عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، **فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا صَبَأْنَا**، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلاَ يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ».**]**

فأين الذي قاله ذلك البحيري: من أنَّ سيدنا «**خالد بن الوليد**» كان يقتلهم وهُم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ثمَّ يا من اتخذتَ الغباء دينًا – نقصد البحيري –: ما علاقة هذا الحديث بعُقُوبة الرِّدَّة؟!!

هؤلاء كانوا كُفَّارًا أصليين، أي: لم يسلموا ثمَّ يَرتدوا، لكنَّه الجهل العقيم يفضح ويُرْدِي أصحابه.

***

(٧١) زعم البحيري: أنَّ حديث «**معاذ بن جبل**» عن عُقُوبة الرِّدَّة لم يُنسَب للنَّبيِّ ﷺ. الحديث في البُخاري: أَنَّ رَجُلًا أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ، فَأَتَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَهُوَ عِنْدَ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: مَا لِهَذَا؟ قَالَ: أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ، قَالَ: «**لاَ أَجْلِسُ حَتَّى أَقْتُلَهُ، قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ**». زعم أنَّه من فَهْم «**معاذ بن جبل**» أنَّ معاذًا لم ينسبه ﷺ.

- **الرَّدّ:** وكالعادة فهذا غباء وتدليس لأمرين، وهُما:

١ - سيدنا «**معاذ**» في هذه الرِّواية نسب الفِعْل لله ورسوله حيث قال «**لاَ أَجْلِسُ حَتَّى أَقْتُلَهُ، قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ**»، لكن للأسف البحيري من شِدَّة جهله وغبائه يقرأ ولا يفهم.

٢ - هُناك رواية صَرَّحَ فيها سيدُنا «**معاذ بن جبل**» بنسبة الكلام للرسول ﷺ حيث روى الإمام «**أحمد بن حنبل**» في «**المسند**» رقم (٢٢٠١٥) قال: [حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ الْعَدَوِيِّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: قَدِمَ عَلَى أَبِي مُوسَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، بِالْيَمَنِ، فَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ، قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: رَجُلٌ كَانَ يَهُودِيًّا، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ تَهَوَّدَ، وَنَحْنُ نُرِيدُهُ عَلَى الإِسْلاَمِ مُنْذُ، قَالَ: أَحْسَبُهُ، شَهْرَيْنِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَقْعُدُ حَتَّى تَضْرِبُوا عُنُقَهُ. فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، فَقَالَ: **قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ: أَنَّ مَنْ رَجَعَ عَنْ دِيْنِهِ فَاقْتُلُوهُ أَوْ قَالَ: مَنْ بَدَّلَ دِيْنَهُ فَاقْتُلُوهُ**.]

***

(٧٢) زعم البحيري: أنَّ التَّارك لدينه هو التَّارك لمُعسكر المُسلمين في المدينة، حيث فسَّر قول رسول الله ﷺ «لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، **وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**»، بأنَّ التارك لدينه المفارق للجماعة، أعني: التَّارك لمعسكر المُسلمين في المدينة ذاهبًا لمعسكر الكُفْرِ في مكَّة.

- **الرَّد:** وهذا قولٌ باطلٌ لم يقل به أحدٌ قطُّ مِنْ قَبْلُ، وممَّا يدُلُّ على بُطلانه الرِّواية التي رواها الإمامُ

«**أحمد**» في «**المُسند**» رقم (٤٥٢): [عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُثْمَانَ – أي ابن عفان – أَشْرَفَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ مَحْصُورٌ، فَقَالَ: عَلامَ تَقْتُلُونِي؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاثٍ: رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ فَعَلَيْهِ الرَّجْمُ، أَوْ قَتَلَ عَمْدًا فَعَلَيْهِ الْقَوَدُ، أَوِ ارْتَدَّ بَعْدَ إِسْلامِهِ فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ**»، فَوَاللهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلا إِسْلامٍ، وَلا قَتَلْتُ أَحَدًا فَأُقِيدَ نَفْسِي مِنْهُ، وَلا ارْتَدَدْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.]

فها هو سيدنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علَّق حُكْم القَتْل على الارتداد، وليس على الانتقال كما يزعم ذلك الجاهل البحيري.

***

(٧٣) زعم البحيري: أنَّ عَدَم قَتْل «**عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول**» دليل عَدَم وجود عُقُوبة للرِّدَّة، ثم أنكر البحيري قول النبيِّ ﷺ «**دَعْهُ، لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**»، وقال لو كان للرِّدَّة حَدٌّ ما أَسْقَطَهُ النبيُّ ﷺ من أجل كلام النَّاس.

– **الرَّدّ:** هذا الكلام لا يَصِحُّ من وُجُوه:

أولًا: «**عبد الله بن أبي سلول**» لم يَكُنْ مُرْتَدًّا، إنَّما كان كَافِرًا يُبْطِنُ كُفْرَهُ ويُظْهِرُ إسلامَه أي: مُنافق.

ثانيًا: نحن في الإسلام نحكم على ظاهر النَّاس، والباطن لله ﷻ، وكان الظَّاهر للنَّاس أنَّ «**ابن سلول**» مُسلمٌ يقول الشَّهادتين، ويُصلِّي ويصوم و ...، فَلَوْ قتَلَهُ النبيُّ ﷺ وظاهرُ أَمْرِهِ أَنَّهُ مُسْلِمٌ؛ لَتَنَاقَلَ النَّاسُ ذلك، وقالوا أنَّ محمدًا ﷺ يقتل أصحابه، ومن ثَم فلن يُسْلِمَ أحدٌ.

ثالثًا: لا يُوجد في الإسلام حَدٌّ للمُنَافِقِ حَتَّى يُقامَ عليه.

رابعًا: لو أظهر «**عبد الله بن أبي بن سلول**» كُفْرَه ما تَرَدَّدَ النَّبيُّ ﷺ لحظةً في الأمر بقتله كما فَعَلَ مع غير واحدٍ ممَّن أظهروا رِدَّتَهُم كـ«**مُسيلمة الكَذَّاب**» وغيرِه.

ومن باب الفائدة هذا هو الحديث كاملًا[٩٥]: [عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**» فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَقَالَ: فَعَلُوهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**» وَكَانَتِ الأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ المُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا المَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ المُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ.]

***

(٧٤) زعم البحيري: أنَّ كلَّ مَن ارْتَدَّ في عَصْرِ الرَّسُولِ ﷺ كان مَكِّيًّا هاجر معه.

- **الرَّدّ:** وهذا قولٌ باطلٌ؛ لأنَّ هُناك مَن ارتدَّ مِنْ غَيرِ المكِّيِّين، ومنهم على سبيل المثال:

١- «**مُسيلمة الكذَّاب**»: ارتدَّ وادَّعَى النُّبوَّة، وكان مِن اليمامة.

٢- «**الأسود العنسي**»: ارتدَّ وادَّعَى النُّبوَّة، وكان مِن اليَمَن.

٣- «**سُجاح بنت المنذر**»: ارتدَّتْ وادَّعَتْ النُّبوَّة، ولم تَكُنْ مَكِّيَّةً، لكنها عادتْ للإسلام بعد مَقْتَلِ مُسيلمة الكذَّاب.

ولو قال البحيري أنَّ هُناك مُرتدين كانوا بمكَّة ولم يُقم عليهم رسولُ الله ﷺ عُقوبة الرِّدَّة: فهذا جهلٌ؛ لأنَّه كيف يُقيم رسول الله عُقُوبة في بلدٍ هو مُستضعف فيها، بل كان الكُفَّارُ يُعذِّبون ويقتلون مَنْ أَسْلَمَ أمامَ النبيِّ ﷺ، ولا يستطيع النبيُّ ﷺ أنْ يفعلَ لهم شيئًا، حتى حَصَلَتْ بعضُ الوقائع نَزَلَ عقبها قول الله ﷻ: ﴿**إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۞ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا**

---

(٩٥) **صحيح:** رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٤٥٠٩) - واللفظ له -/ ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٥٨٤).

فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٥، ١٠٦].

هذا بالإضافة إلى ما ذكرنا سابقاً من وُجُود عُقُوبة للمُرتدّ في كُتُب اليهود والنَّصارى، والتي دائمًا ما يُدافع البحيري عنها، فهو يُدافع عنها بكلّ ما آتاه الله مِن قُوَّة! ولكن بقصد أو بدون قصد أوقع نفسه في مأزق، فمع إنكاره لعُقُوبة الرِّدَّة في الإسلام، إلَّا أن كتاب اليهود والنَّصارى فيه نُصُوص واضحة وصريحة بعُقُوبة الرِّدَّة أوردناها سابقاً! وهذه الكُتُب مِنْ وجهة نَظَرِهِ كُتُبٌ مُوحَى بها من الله! فكيف يستقيم هذا؟! وكيف يدافع عنها في حين أنه يُنكر أمراً ورد فيها؟!

***

(٧٥) زعم البحيري: أنَّ العُقُوبة بالجَلْد نَزَلَ بها القرآنُ لأنَّها كانت العُقُوبة الوحيدة أيّام العَرَب، ولم يكونوا يعلمون غيرها، وأنَّ هذه التَّشريعاتِ غيرُ لائقة بزماننا.

- **الرَّدّ**: هذا فيه اعتراضٌ واضحٌ على تشريعات الله - سُبحانه - ولن نرُدّ على هذا، لأنَّ الكُلَّ أصبح يعلم خُبْثَ نِيَّةِ ذلك البحيري، إنَّما سنرُدّ على مسألة أنَّ العَرَب لم يكونوا يعلمون إلَّا التَّعذيبَ بالجَلْد فَقَط، وهذا كَذِبٌ، لأنَّه كانت عندهم صُور كثيرة للتَّعذيب، منها على سبيل المثال:

١- **الحبس**: كما فعل النَّبيّ ﷺ مع «ثُمَامَة بْنُ أُثَالٍ»، حيث ربطه بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ لمُدَّة ثلاثة أيام، كما عند «**البُخاري**» و «**مُسلم**» من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٩٦].

٢- **وضع الأحجار على البُطُون وأشياء أُخرى**: حيث يقول «**ابن حزم**» في «**جوامع السِّيرة**» (ص:٥٤): [كان سادات بلال من بني جمح يأخذونه **ويبطحونه على الرَّمضاء في حر مكة، يلقون على بطنه الصَّخرة العظيمة، ثمَّ يأخذونه ويُلبسونه في ذلك الحرّ الشَّديد درع حديد، ويضعون في عُنُقه حبلاً، ويسلمونه إلى الصِّبيان يطوفون به**، وهو في كلّ ذلك صابر مُحتسب، لا يُبالي بما لقى في ذات الله تعالى، رضوان الله عليه.] اهـ

---

(٩٦) **صحيح**: رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٤٣٧٢)/ ومسلم في «صحيحه» رقم (١٧٦٤).

٣- اللَّف في الحَصِير: فكان عمّ «**عثمان بن عفان**» رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يلفّه في حصير من أوراق النَّخيل ثمَّ يُدخِّنه من تحته(٩٧).

...، وغير ذلك ممَّا هو مبثوث في كُتُب السِّيَر والتَّاريخ.

***

(٧٦) زعم البحيري: أنَّ الإمام «**ابن حزم**» الظَّاهري كان يرفض الإجماع ولا يَعْتَدّ به.

- **الرَّدّ**: هذا كَذِبٌ أيضًا على الإمامِ «**ابنِ حَزْم**»، وسنترك المجال «**لابن حزم**» كي يَرُدَّ عن نفسه حيث قال في كتابه «**الإحكام في أُصُول الأحكام**» (٤/ ١٢٨): [فنحن معشر المُتَّبعين للحديث المُعتمدين عليه، أهل السُّنَّة والجماعة حقًّا بالبرهان الضَّروري، **وأنَّنا أهل الإجماع كذلك والحمد لله رب العالمين، ثمَّ اتَّفقنا نحن وأكثر المُخالفين لنا على أنَّ الإجماع مِن عُلماء أهل الإسلام حُجَّة وحقّ مقطوع به في دين الله عَزَّوَجَلَّ**.]

وقال أيضًا في (٤/ ١٣٠): [وقالوا أيضا: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، قالوا: فتوعَّدوا على مُخالفة سبيل المؤمنين أشدّ الوعيد، **فصحّ فرض اتِّباعهم فيما أجمعوا عليه مِن أي وجهٍ أجمعوا عليه، لأنَّه سبيلهم الذي لا يجوز ترك اتِّباعه**.] اهـ

***

بهذا يكون قد تمَّ الفصل الرابع - والحمد لله -، والله المُستعان، وهو وليّ التَّوفيق

***

(٩٧) **انظر**: «**الرحيق المختوم** = المباركفوري» (ص: ٧٨)، ط/دار الهلال - بيروت.

الفَصْلُ الخَامِس: شُبُهات مُتَنوِّعة

(٧٧) زعم البحيري: أنَّ نُصُوص القُرآن يجب أن تكون في ظُهُورنا وليست أمامنا، وأنَّ هذه النُّصُوص أَعْطَت مِن الحُقُوق للإنسان ٤٠٪، فلذا نضعها في ظُهُورنا ونُتِمّ نحن المُتبقِّي.

- **الرَّدّ**: وهذا باطلٌ وكذبٌ للتَّالي:

١- شهادة القُرآن لنفسه بالكمال: كما في قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣].

٢- وقال الله ﷻ كلامًا جميلًا: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الملك: ١٤].

٣- الوصف الحقيقي للبحيري وأمثاله: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ * لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: ١٨٧، ١٨٨].

٤- أمَّا الحُقُوق الكاملة التي يسعى إليها البحيري والعلمانيون من أمثاله مثل: الشُّذُوذ، وحُرِّيَّة الكُفْر، ... وغير ذلك، فقطعًا لن يجدوها في القُرآن ولا في الإسلام.

***

(٧٨) زعم البحيري: أنَّه لا فِتنةَ في النِّساء، وأنكر حديث «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هي أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**»، وأنَّ كلمة فِتْنَة كالسُّبَّة.

- **الرَّدّ**: نختصره في التَّالي:

أولًا: كلمة فِتْنَة ليست سُبَّة أو شتيمة كما يزعم، فقد قال الله ﷻ: ﴿**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾ [الأنبياء: ٣٥]. وقال تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [الأنفال: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾ [القمر: ٢٧]، وغيرها من الآيات.

ثانيًا: الشَّرع والواقع يشهدان بِفِتْنَة النِّساء وضررها على الرِّجال، فقد قال الله ﷻ: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾ [آل عمران: ١٤].

ومن الواقع فلينظر إلى كَمِّ الفَوَاحِشِ المُنتشرة ظاهرًا وباطنًا، ناهيه عن التَّحرُّشات والمُعاكسات، والله المستعان ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ [الحج: ٤٦].

ثمَّ تهكَّم قائلًا: «**لو ربّنا عنده مشكلة مع البنات يوقف خط الإنتاج ده**» – عياذًا بالله –.

- هل لمَّا يخلق الله – سُبحانه – الخنزير ويُحرِّم أكله عندئذٍ يكون عنده مُشكلة مع الخنزير؟
- هل لمَّا يخلق الله – سُبحانه – الرُّسل والأنبياء ويبتليهم بابتلاءات شديدة عندئذٍ يكون عنده مُشكلة معهم؟

نعوذ بالله مِن الزَّيغ والهَوَى والضَّلال والبُهتان.

***

(٧٩) زعم البحيري: أنَّه لا يدخل أحدٌ الإسلامَ بسَبَب الإعجاز العِلْمي في القُرآن والسُّنَّة.

– **الرَّدّ:** هذا كَذِبٌ؛ لأنَّ هُناك كثيرًا ممَّن أسلموا بسبب الإعجاز العلمي، ومنهم على سبيل المثال:

١– موريس بوكاي: طبيب فرنسي، نشأ مسيحياً كاثوليكياً، وكان الطَّبيب الشَّخصي للملك «**فيصل آل سعود**»، ومع عمله في المملكة العربية السعودية، وبعد دراسته للكُتُب المُقدَّسة عند اليهود والنَّصارى والمُسلمين، ومُقارنة قِصَّة فرعون، أسلم وألَّف كتاباً اسمه: «**التَّوراة والأناجيل والقُران الكريم بمِقياس العِلْم**».

٢– البروفيسور بيرسود: أستاذ عِلْم التَّشريح، وأستاذ صِحَّة الطِّفْل، وطِبّ الأطفال.

٣– البروفيسور جولاي سيمبسن: رئيس قِسْم التَّوليد والطِّبّ النِّسائي، وأستاذ عِلْم الوراثة الجزيئي والإنساني في كليّة «**بايلور**» للطِّبّ، هيوستن، تكساس، الولايات المُتَّحِدَة الأمريكية.

٤- البروفيسور مارشال جونسن: الأستاذ لِعِلْم التَّشريح وعِلْم الأحياء التَّطويري في جامعة «**توماس جيفيرسن**»، فيلاديلفيا، بينسلفانيا، الولايات المُتَّحدة الأمريكية.

٥- البروفيسور جيرالد سي غويرينجير: مُدير وأستاذ عِلْم أجِنَّة طِبِّي في قِسْم عِلْم حياة الخَلِيَّة، كُلِّيَّة طِبّ جامعة «**جورج تاون**»، واشنطن، دي سي، الولايات المُتَّحدة الأمريكية.

٦- البروفيسور يوشيهيدي كوزاي: الأستاذ إميريتوس في جامعة طوكيو، هونجو، طوكيو، اليابان، وكان مدير المرصد الفلكي الوطني، ميتاكا، طوكيو، اليابان.

٧- البروفيسور تيجاتات تيجاسين: رئيس قِسْم عِلْم التَّشريح في جامعة «**شيانك مي**»، تايلند، وقد أدلى بشهادته بأنَّ هذا الكلام لا يُمكن أن يصدر مِن بشرٍ، وبعد ذلك نطق بالشَّهادتين.

٨- البروفيسور وليام دبليو هاي: عالم بحري مشهور، وهو أستاذ العُلُوم الجيولوجية في جامعة «**كولورادو**»، بولدر، كولورادو، الولايات المُتَّحدة الأمريكية، وبعد مُناقشة مع الأستاذ «**هاي**» حول القُرآن ذَكَرَ حقائق مُكتشفة مُؤَخَّرًا على البحار.

٩- البروفيسور ألفريد كرونير: أحد أكبر جيولوجيي العالم المشاهير، وهو أستاذ عِلْم طبقات الأرض، ورئيس قِسْم عِلْم طبقات الأرض في معهد «**جوسيينسيس**»، جامعة يوهانز جوتينبيرج، مينز، ألمانيا.

..... وغير ذلك الكثير والكثير، إلَّا أنَّ حِقْد البحيري على الإسلام جعله يخفي هذه الحقائق.

***

(٨٠) زعم البحيري: أنَّه مثل «**أبي حنيفة**» الذي قاله: «**نحن رِجال وهُم رِجال**»، ومِن ثَمَّ أراد البحيري أن يُشبِّه نفسه بالتَّابعين و «**أبي حنيفة**»، وأنَّه رَجُلٌ في العِلْم والفَهْم مثلهم.

- **الرَّدّ**: من جهات كالتالي:

أولًا: سِياق كلام «**أبي حنيفة**» – رحمه الله – كالتَّالي، حيث قال: [ما جاء عن الرسول ﷺ فعلى

الرَّأس والعين، وما جاء عن الصَّحابة، اخترنا، وما كان من غير ذلك، فهُم رجال ونحن رجال][٩٨]

ويتَّضِح مِن هذا أنَّ «أبا حنيفة» يقبل كلام الله ورسوله ﷺ، ويتخيَّر من كلام الصَّحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ ولا يخرج عن قولهم، أمَّا التَّابعون فهو رجلٌ مثلهم لأنَّه عاصرهم وعاصروه، فيجتهد كما اجتهدوا.

ومما يوضح ما ذكرناه بالمثال ما ذكره «يحيى بن ضريس» حيث قال: [شهِدت سُفْيَان وَأَتَاهُ رجل فَقَالَ: «مَا تنقم على أبي حنيفَة؟»، قَالَ: «وَمَاله؟»، قَالَ: «سمعته يَقُول: **آخذ بِكِتَاب الله، فَمَا لم أجد فبسنة رَسُول الله ﷺ، فَإِن لم أجد فِي كتاب الله وَلَا سنة آخذ بقول أَصْحَابه** آخذ بقول من شِئْت مِنْهُم وأدع قَول من شِئْت **وَلَا أخرج من قَوْلهم إِلَى قَول غَيرهم**، فَإِذا مَا انْتهى الْأَمر أَو جَاءَ الْأَمر إِلَى إِبْرَاهِيم وَالشعْبِيّ وَابْن سِيرِين وَالْحسن وَعَطَاء وَسَعِيد بن الْمسيب وَعدد رجَالًا **فقوم اجتهدوا فأجتهد كَمَا اجتهدوا**»][٩٩]

فإذا نظرنا إلى مولد «**أبي حنيفة**» الذي كان في عام (٨٠) من الهجرة، ووفاته التي كانت في عام (١٥٠) من الهجرة، وقارنَّا ذلك بوفاة الذين ذكر أسمائهم وهم:

«**إبراهيم النخعي**» (ت:١٩٦)، و «**عامر الشعبي**» (ت:١٠٣)، و «**ابن سيرين**» (ت:١١٠)، و «**الحسن البصري**» (ت: ١١٠)، و «**عطاء بن أبي رباح**» (ت: ١١٤)، و «**سعيد بن المسيب**» (ت: ٩٤).

بالمُقارنة بين هذه التَّواريخ نجد أنَّ «**أبا حنيفة**» عاصرهم إلَّا أنَّهم أكبر منه سِنًا.

وأيضًا حَكَى الإمامُ «الذَّهَبِيُّ» في «سير أعلام النبلاء» (٣٩١/٦): [أنَّ أبا حنيفة وُلِدَ: سنة ثمانين، **في حياة صِغار الصَّحابة، وَرَأَى الصَّحَابِيَّ أَنَسَ بنَ مَالِك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ**.]

---

(٩٨) انظر: «**سير أعلام النبلاء** = الذهبي» (٤٠١/٦)، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت

و «**الوافي بالوفيات** = الصفدي» (٩٠/٢٧)، ط/دار إحياء التراث – بيروت.

(٩٩) انظر: «**تاريخ ابن معين** = يحيى بن معين» (٦٣/٤)، ط/ مركز البحث العلمي – مكة المكرمة

و «**تهذيب الكمال** = المزي» (٤٤٣/٢٩)، ط/مؤسسة الرسالة – بيروت.

ثانيًا: الخِلافات والاجتهادات المُتباينة بين التَّابعين والمُفسِّرين والعُلماء لم تَكُن في الأُمُور الجوهرية وأُصُول الدِّين والاعتقاد، إنَّما كانت في مسائل فِقْهِيَّة وفرعية، فلم نجد منهم – مثلًا – أحدًا اختلف في كُفْر اليهود والنَّصارى أو تحريف كُتُبهم وغير ذلك.

ثالثًا: وبعد الذي ذكرناه كلّه نجد أنَّ هذا الكلام عن «**أبي حنيفة**» **إسناده باطل مُنكر**؛ فهو مَرْوِيٌّ من طريق «**نوح الجامع**» وهو متروك الحديث كما قال «**أبو حاتم**»، و «**مُسلم بن الحجاج**»، و «**أبو بشر الدولابي**»، و «**الدارقطني**» وغيرهم، وكذبه جماعة من العُلماء كما ذكر «**الحافظ ابن حجر**».

***

(٨١) زعم البحيري: أنَّ النبيَّ ﷺ لم يحكم على أحدٍ قَطُّ أنَّه من أهل الجنة أو أنه من أهل النار.

– **الرَّدّ**: هذا كالعادة كَذِبٌ مَحْضٌ، وهذه بعض الأحاديث على سبيل المثال التي تُبيِّن ذلك:

في الصَّحيحين[١٠٠] [عن مَعْمَر، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ: «**هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ**»، فَلَمَّا حَضَرَ القِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الَّذِي قُلْتَ لَهُ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ اليَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِلَى النَّارِ**»، قَالَ: فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**»، ثُمَّ أَمَرَ بِلاَلًا فَنَادَى بِالنَّاسِ: «**إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ**».]

وفي الصَّحيحين[١٠١] أيضًا [عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟

---

(١٠٠) صحيح: رواه البخاري في «صحيحه» (٣٠٦٢) /ومسلم في «صحيحه» رقم (١١١).

(١٠١) صحيح: رواه البخاري في «صحيحه» (٥٧٠٥) – واللفظ له – /ومسلم في «صحيحه» رقم (٢١٨).

أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ» ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ القَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلاَدُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» **فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»** فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».]

وروى «**أحمد بن حنبل**»(١٠٢) وغيره [من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ**».]

وروى «**مَالِكٌ**»(١٠٣) في «**الْمُوَطَّأ**»، [عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، مَوْلَى آلِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. «**فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَجَبَتْ**»، فَسَأَلْتُهُ: مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «**الْجَنَّةُ**».]

....، وغير ذلك الكثير من الأحاديث التي تدُلّ على كذب البحيري – عامله الله بما يستحقه –.

***

(٨٢) زعم البحيري: أنَّا نَضْحَك على الأطفال بمقولة أنَّ سورة الإخلاص تعدل ثُلُث القُرآن.

– **الرَّدّ**: نعوذ بالله مِن الزَّيغ والبُهتان، كيف نضحك به على الأطفال وهو قول سيد ولد آدم ﷺ، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ

---

(١٠٢) **صحيح**: رواه أبو داود في «سننه» رقم (٤٦٥٠)، والنسائي في «سننه» رقم (٨١٣٧)، وابن ماجه في «سننه» رقم (١٣٣)، وأحمد في «المسند» رقم (١٦٧٥) وغيرهم.

(١٠٣) **إسناده حسن**: رواه مالك في «الموطأ» رقم (١٨) وغيرهم.

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»(١٠٤)

وهذا الحديث موجودٌ كذلك في «**مُوطَّأ مالِك**» رقم (١٧)، الذي به الدِّين كله – بزعم البحيري.

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟» قَالُوا: «وَكَيْفَ يَقْرَأْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟»، قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»(١٠٥)

***

(٨٣) زعم البحيري: أنَّنا حَوَّلْنَا الدِّينَ إلى عِلْمٍ، وأنَّ الدِّينَ والقرآنَ في الأصل ليس علمًا.

– **الرَّدّ**: هذا باطلٌ مِن وجهين كالتَّالي:

أولًا: الله ﷻ في كتابه أثبت أنَّه عِلْم، وأنَّ هُناك عُلماء حيث قال: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]

وقال سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧].

---

(١٠٤) صحيح: رواه البخاري في «صحيحه» (٥٠١٣).

(١٠٥) صحيح: رواه مسلم في «صحيحه» (٨١١).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

وقال تعالى:﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

....، والآيات في هذا كثيرة جِدًّا فَضْلًا عن الأحاديث المروية عن خير البرية ﷺ.

ثانيًا: الواقع يُكَذِّب دعوى البحيري تِلْك، فإذا أراد الإنسان أن يعرف الحَلَال والحَرَام، فهل يعرف ذلك بداهةً مِن طِلْقَاء نفسه بغير عِلْم، أم لابُدَّ أن يتعلَّم، بل وحتى اللُّغة وكيفية قراءة القُرآن، فمثلًا قول الله ﷻ السَّابق ذكره: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]، فكيف يَعْلَم مَن لم يتعلَّم أنَّ لَفْظَ الجلالة (اللهَ) مفعولٌ بِهِ، وأنَّ (العُلْماء) فاعلٌ، وصدق الله إذ قال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

***

(٨٤) زعم البحيري: أنّ اللِّحْيَةَ منظرها قبيح، وأنَّ الرَّسُول ﷺ لم يكن شَكْلُهُ هَكَذَا أَبَدًا.

- **الرَّدّ**: نعوذ بالله مِن الكُفر وأنواعه، فهذا الكلام من أبطل الباطل، بل كانت لحيته ﷺ كبيرة جميلة، فقد روى «**البخاري**»(١٠٦) [عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، قَالَ: قُلْنَا لِخَبَّابٍ أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالعَصْرِ؟، قَالَ: نَعَمْ، قُلْنَا: بِمَ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ ذَاكَ؟ قَالَ: «بِاضْطِرَابِ لِحْيَتِهِ»].

---

(١٠٦) **صحيح**: رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٧٤٦).

وروى «**مُسلم**»(١٠٧) في صحيحه [عَنْ سِمَاكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، يَقُولُ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ، وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ**».]

وروى «**البخاري**»(١٠٨) في صحيحه من حديث أنس بن مالك قال في جزء من الحديث: «...فَثَارَ سَحَابٌ أَمْثَالُ الجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ المَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ ...».

ثمَّ إنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ**» قَالَ زَكَرِيَّا: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ(١٠٩).

وقبل هذا كلّه قال ربنا – تبارك وتعالى – في كتابه: ﴿**قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي**﴾[طه: ٩٤].

ولو كنتَ صادقًا يا بحيري أخرج علينا وقل: منظر بابا الكنيسة وكلّ القساوسة قبيح، لكنَّك لن تفعل لأنَّك تكره الإسلام، قاتلك الله إنْ لم تَتُب.

***

(٨٥) زعم البحيري: أنَّ السُّنة يَظْهَر منها تحريمٌ رسولي ليس إلهيًّا.

– **الرَّدّ**: هذا كلامٌ باطلٌ، وإفكٌ مُبينٌ، وكذبٌ مُفْتَرَى، كيف للنَّبيِّ ﷺ أنْ يُشَرِّع مِن عِنْد نفسه بعيدًا عن أمر ربّه، والله ﷻ يقول لنبيه ﷺ: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ [الكهف: ١١٠]. كيف ذلك والله ﷻ يقول عن نبيه: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[النجم: ٣، ٤].

---

(١٠٧) **صحيح**: رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٣٤٤).

(١٠٨) **صحيح**: رواه البخاري في «صحيحه» رقم (١٠٣٣).

(١٠٩) **صحيح**: رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٦١).

وغير ذلك من الآيات التي رَمَى بها المدعو البحيري عرض الحائط؛ كي يطعنَ في السُّنَّةِ كيفما شاء.

***

(٨٦) زعم البحيري: أنَّ تحريم الأُمَّهات كان شيئًا بَدَهِيًّا معروفًا عَقْلًا وَنَقْلًا، وأنَّ هذا الكلام حتى الشَّيطان لم يفعله، وكان يقصد قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣].

- **الرَّدّ**: باختصار؛ البحيري يقصد أنَّ هذه الآية تحصيل حاصل، أمَّا زعمه في أنَّ هذا لم يفعله أحد حتى الشَّياطين، فهذا كذبٌ، وسنُورد أمثلة تُبيِّن ذلك منها:

قال «ويليام ديورَانت» (ت: ١٩٨١م) في كتابه «قِصَّة الحضارة» (١/٣٧): [وعلى كلّ حال فقد كان هذا التَّحديد في اختيار الزَّوجة عامًّا شاملاً لكلّ الجماعات الأولى تقريباً؛ وعلى الرَّغم مِن أنَّ الفراعنة والبطالسة والإنكا قد وُفّقوا إلى تحطيمه بأنْ أقبلوا على زواج الأخ بأخته، إلَّا أنَّه ظلّ قائماً بين الرُّومان كما يعترف به القانون الحديث؛ وهذا التَّقليد لا يزال له أثره في سلوكنا - عن شُعُور أو لا شعور- حتى يومنا هذا.]

وقال في (٢/٤٤١): [وكان الآباء يُنظِّمون شُئون الزَّواج لمَن يبلغ الحُلُم من أبنائهم. وكان مجال الاختيار لديهم واسعاً، فقد قيل لنا إن الأخ كان يتزوج أخته، والأب ابنته، والأم ولدها.]

وقال صاحب كتاب «إيران في عهد الساسانيين» (ص:٣٠٩): [والعناية بنقاوة دمّ الأسرة اقتضت زواج المحارم، وهو زواج الفتاة من أبيها، وزواج الأم من ابنها، وزواج الأخت من أخيها. وهو من السِّمات البارزة في عادات الزَّواج، وهو عادة قديمة عِنْد الفُرْس.] اهـ

وقال العلَّامة «العُثَيمين» - رحمه الله -[١١٠]: [المجوس مِن مذهبهم الخبيث **أنَّه يجوز للإنسان أن ينكح محارمه** - والعياذ بالله - **ينكح أخته، بنته، عمّته، أُمّه**، وهذا من أخبث المذاهب وأقبحها.] اهـ

هذا وقد نشرت جريدة «**الموجز**»[١١١] خبرًا في (١٨ سبتمبر ٢٠١٤م) بعنوان «**حتى لا تتهم**

---

(١١٠) انظر: «**الشرح الممتع على زاد المستقنع** = ابن عثيمين» (١١/٣٠٨)، ط/ دار ابن الجوزي - السعودية.

(١١١) نقلًا: عن موقع أجنبي اسمه «ستاندرد ميديا».

غضب في زمبابوي بعد زواج أمّ مِن ابنها».

وبعد هذا كلّه نَعْلَمُ أنَّ كَلامَ البحيري كَذِبٌ محضٌ، وإنَّما القُرآنُ شَرَّع هذه التَّشريعات ليقضيَ على كلّ هذا، وليست الآيات القُرآنية من باب تحصيل الحاصل.

***

(٨٧) زعم البحيري: أنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يتزوَّج السَّيِّدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعمرها (٩) سنوات، إنَّما تزوَّجها وعمرها (١٨) سنة، وكذَّب الحديث الذي في صحيحيّ «**البخاري**» و «**مُسلم**».

- **الرَّدّ:** هذا الزَّعم إفكٌ مُبينٌ وكذبٌ مُفتَرَى، وقد أخَّرْنَا الرَّدَّ على هذه الشُّبهة حتى نَضَعَ بين أيديكم مُختصرَ المقال الذي رَدَّ به الشيخُ/ «**أحمد بن علي آل جُبيلي**»، وقد أجاد فيه - فيما نحسب - في الرَّدّ على مقال البحيري، وها هو مقال «**الجبيلي**» مختصرًا[١١٢]:

- **قال المدعو إسلام البحيري في مقاله[١١٣]:**

> وكذا هو الحال مع الرواية ذائعة الصيت التي يكاد يعرفها كل مسلم، والتي جاءت في البخاري ومسلم، أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو صاحب الخمسين عاما قد تزوج أم المؤمنين (عائشة) وهى في سن السادسة، وبنى بها-دخل بها- وهى تكاد تكون طفلة بلغت التاسعة، وهى الرواية التي حازت ختم الحصانة الشهير لمجرد ذكرها في البخاري ومسلم، رغم أنها تخالف كل ما يمكن مخالفته، فهي تخالف القرآن والسنة الصحيحة وتخالف العقل والمنطق والعرف والعادة والخط الزمنى لأحداث البعثة النبوية، والرواية التي أخرجها البخاري جاءت بخمس طرق للإسناد وبمعنى واحد للمتن- النص- ولطول الحديث سنورد أطرافه الأولى والأخيرة التي تحمل المعنى المقصود، (البخاري - باب

---

(١١٢) **تجدون المقال كاملًا في (٤٢) ورقة:** على منتدى الألوكة، أو ملتقى أهل الحديث وغير ذلك على الشبكة العنكبوتية.

(١١٣) نقلتُ كلام المقال كما هو، من غير علامات التَّرقيم أو تنقيط أسفل الياء، وهكذا....

تزويج النبي عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها-٣٨٩٤): حدثني فروة بن أبى المغراء: حدثنا على بن مسهر، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة،... فأسلمتني إليه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين»

وكان الرَّد عليه:

أولاً: أمَّا قولك: «**الرِّواية ذائعة الصّيت التي يكاد يعرفها كلّ مُسلم**»، ففيه دليلٌ عليكَ لا لَكَ، حيث أنَّها اشتهرتْ عند عوامّ النَّاس فضلاً عن العُلماء، وتلقّوها بالقَبُول، ولم يُعلم مُخالف واحدٌ لهم على مدار تلك القُرُون السَّالفة؛ فَعُدَّ إجماعاً سُكُوتيًّا ومنطوقًا منهم، بل هو سبيلهم الذي ساروا عليه، وربّنا يقول: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾ [النساء: ١١٥].

ثانيًا: أمَّا قولك: «**وهى الرِّواية التي حازت ختم الحصانة الشَّهير لمجرد ذكرها في البخاري ومُسلم**»؛ نعم، حازت ختم الحصانة لتوفُّر شُرُوط الصِّحَّة الإسنادية والمَتْنِيَّة فيها، كما سنُبيِّنه في موضعه – إن شاء الله – وليتك آنذاك تفهمه.

ثالثاً: أمَّا قولك: «**رغم أنَّها تخالف كلّ ما يُمكن مُخالفته، فهي تُخالف القُرآن والسُّنَّة الصَّحيحة وتُخالف العَقْل والمَنْطِق والعُرْف والعَادَة والخَطّ الزَّمني لأحداث البعثة النَّبوية**»؛ فهذا محض كذب وإفك وبهتان للتَّالي:

أمَّا القُرآن: فأتحدَّاك للمرَّة الثَّالثة أنْ تأتي بآيةٍ واحدةٍ تُخالف تِلْك الرِّواية، وأُبشِّرك أيضاً بأنَّك لن تجد، بل القُرآن يُوجد فيها ما يدُلّ على صِحَّة الزَّواج من الصَّغيرة، ألم تقرأ قول الله ﷻ: ﴿**وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا * ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا**﴾ [الطلاق: ٤، ٥]. وقد ذكرنا تفسير الآيتين سابقاً.

والشَّاهد قوله: ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾، أي الصَّغيرات اللَّاتي لم يحضن، **وهو قول عامَّة المفسِّرين.**

وبناءً على ذلك فلا تفترِ على الله الكذبَ في كتابه، والله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧].

وأمَّا السُّنَّة: فأتحدَّاك للمرَّة الرَّابعة أن تأتي بحديثٍ يُنكر ذلك، أو ينهى عن الزَّواج مِن الصَّغيرات، ولن تجد سِوَى استدلالاتك العقيمة التي سنردّها ونُوضِّح فساده قريباً، فلا تعجل.

وأمَّا العَقْل والمَنْطِق: فهو محدود بضوابط الشَّرع، إضافةً إلى أنَّ العَقْل السَّلِيمَ لا يُنْكِرُ ذلك، فما الذي يمنع الزَّوَاجَ من صغيرة نَضَجَ جِسْمُها وَعَقْلُهَا، واكتملت مَدَارِكُهَا وما إلى ذلك، ما الذي يمنع؟ فقط الذي يمنع فاسدي العقل والدِّين.

وقد أوردنا سابقاً قصص زواج صغيرات من كتاب «**قِصَّة الحضارة**» لصاحبه «**ويليام ديورانت**».

وأمَّا العُرْف: فلا يُخالف أيضًا، فالأعراف كما هو معلوم تختلف باختلاف الأزمان، والأماكن، والطَّبائع، والعادات والتَّقاليد، فما كان عُرْفًا في مكانٍ، ليس بلازمٍ أنْ يَكونَ عُرْفًا في مكانٍ آخر، والمُطَّلِعُ على كُتُبِ التَّاريخِ والجغرافيا يعلم هذا جيِّداً، بل المُطَّلِعُ على محافظات الدَّولة الواحدة وَقُرَاهَا يَعْلَمُ هذا، فلا داعي لإيراد الأدِلَّة على هذا، **إضافةً** إلى أنَّ الشَّرْعَ يَحْكُمُ على العُرْفِ لا العكس، فانتبه.

وأمَّا العادة: فلا تدُلّ على حُرمة عكسها أبداً، ولا على استحالته، فمثلا لو أنَّ إنسانًا اعْتَادَ طيلةَ حياته على عَدَم أكل لحم الإبل، فهل يَحْرُم عليه أكلها أو يستحيل؟ طبعاً كلَّا.

وأمَّا الخَطّ الزَّمني لأحداث السِّيرة: فأنت افتريتَ عليه ودَلَّسْتَ، وسنُبيِّن فريتك وتدليسك – إن شاء الله – مِن عِدَّة طُرُق، فلا تَعْجَلْ.

رابعاً: أمَّا قولك: «**والرِّواية التي أخرجها البخاري جاءت بخمس طرق للإسناد ... إلخ**»؛ سيأتي إيضاح ذلك وبيانه بياناً شافياً في موضعه – إن شاء الله –.

- **قال المدعو إسلام البحيري في مقاله:**

> بالاستناد لأمهات كتب التاريخ والسيرة المؤصلة للبعثة النبوية (الكامل- تاريخ دمشق - سير اعلام النبلاء - تاريخ الطبري - البداية والنهاية - تاريخ بغداد - وفيات الأعيان، وغيرها الكثير)، تكاد تكون متفقة على الخط الزمنى لأحداث البعثة النبوية كالتالي: البعثة النبوية استمرت (١٣) عاما فى مكة، و(١٠) أعوام بالمدينة، وكان بدء البعثة بالتاريخ الميلادي عام (٦١٠م)، وكانت الهجرة للمدينة عام623) م) أى بعد (١٣) عاما فى مكة، وكانت وفاة النبي عام (٦٣٣م) بعد (١٠ (أعوام فى المدينة، والمفروض بهذا الخط المتفق عليه أن الرسول تزوج (عائشة (قبل الهجرة للمدينة بثلاثة أعوام، أي في عام (٦٢٠م)، وهو ما يوافق العام العاشر من بدء الوحى، وكانت تبلغ من العمر (٦) سنوات، ودخل بها فى نهاية العام الأول للهجرة أي في نهاية عام (٦٢٣م)، وكانت تبلغ (٩) سنوات، وذلك ما يعنى حسب التقويم الميلادي أي أنها ولدت عام (٦١٤م)، أي في السنة الرابعة من بدء الوحى حسب رواية البخاري، وهذا وهم كبير....

وكان الرَّدّ عليه: كلّ هذه الكُتُب التي ذكرها هذا الكذَّاب أَكَّدَتْ على صِحَّةِ زَوَاجِ النبيِّ ﷺ من السَّيِّدة عائشة وهي بنت سِتّ، وأنَّه بَنَى بها وهي بِنْت تِسْع، أي أنَّ هذه الكُتُب - محلّ استدلاله - صحَّحت رواية البُخاري، لكن الكذَّاب كذَّابٌ لا يروي إلَّا ما يُريد، ولك أن تُراجع أخي القارئ صِحَّة ما ذكرته لك في الآتي:

- «**سير أعلام النُّبلاء**» (سيرة ٢٢٩/١) للذَّهبي، طبعة الرسالة.
- «**الكامل في التَّاريخ**» (١٧٠/٢-١٧١) لابن الأثير، طبعة دار الكتاب العربي.
- «**تاريخ دمشق**» (١٧٢/٣-١٧٣) لابن عساكر، طبعة دار الفكر.
- «**وفيّات الأعيان**» (١٦/٣) لابن خلكان، طبعة دار صادر.
- «**تاريخ الطَّبري**» (٣٩٨/٢) لابن جرير الطبري، طبعة دار التراث.

- «**البداية والنِّهاية**» (٤/٣٢٧) لابن كثير، طبعة دار هجر.

فإذا ذهبت إلى تلك المواضع وجدتَّ أنَّ هؤلاء العُلماء الذين استشهد بهم ذلك الجاهل يقولون بما في رواية الصَّحيحين من خبر زواج النبي ﷺ بالسَّيِّدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ولو شِئْنَا أنْ نُورَدَ مراجع أضعاف ما ذكرنا لفعلنا، لكنَّا اكتفينا بما ذكره ذلك الجاهل حتى نُبيِّن أنه يسير بمنهج اليهود في الَّنقل، ألَا وهو: ﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا**﴾ [المائدة: ٤١]

ثانيًا: أنتَ اعْتَدَدَتَ باتِّفاق تِلْك المصادر على الخطّ الزَّمني للبعثة، بل قُلتَ تكاد تتَّفِق، وها هي نفس الكُتُب تتَّفِق فعلاً على ما في الصَّحيحين (البُخاري ومُسلم)؛ فيجب عليك أن تأخذ به أيضًا، وإلَّا ناقضتَ قولك وكنتَ على طريقة اليهود في النَّقل.

- قال المدعو إسلام البحيري في مقاله:

نقد الرواية تاريخيا - 1 :حساب عمر السيدة (عائشة) بالنسبة لعمر أختها (أسماء بنت أبى بكر- ذات النطاقين-): تقول كل المصادر التاريخية السابق ذكرها إن (أسماء) كانت تكبر) عائشة) بـ(١٠) سنوات، كما تروى ذات المصادر بلا اختلاف واحد بينها، أن) أسماء) ولدت قبل الهجرة للمدينة بـ (٢٧) عاما، ما يعنى أن عمرها مع بدء البعثة النبوية عام (٦١٠م) كان (١٤) سنة، وذلك بإنقاص من عمرها قبل الهجرة (13) سنة وهى سنوات الدعوة النبوية فى مكة، لأن (٢٧-١٣= ١٤سنة)، وكما ذكرت جميع المصادر بلا اختلاف أنها أكبر من (عائشة) بـ (١٠) سنوات، إذن يتأكد بذلك أن سن (عائشة)كان (٤) سنوات مع بدء البعثة النبوية فى مكة، أى أنها ولدت قبل بدء الوحى بـ (٤) سنوات كاملات، وذلك عام (٦٠٦م)، ومؤدى ذلك بحسبة بسيطة أن الرسول عندما نكحها فى مكة فى العام العاشر من بدء البعثة النبوية كان عمرها (١٤) سنة، لأن (٤+١٠=١٤ سنة)، أو بمعنى آخر أن

(عائشة (ولدت عام (٦٠٦م)، وتزوجت النبى (٦٢٠م)، وهى فى عمر (١٤) سنة وأنه كما ذُكر بنى بها-دخل بها- بعد (٣) سنوات وبضعة أشهر» أى فى نهاية السنة الأولى من الهجرة وبداية الثانية، عام (٦٢٤م)، فيصبح عمرها آنذاك (١٤+٣+١ = ١٨ سنة كاملة)، وهى السن الحقيقية التى تزوج فيها النبى الكريم (عائشة)

وكان الرَّدّ عليه:

أولاً: قوله «**تقول كلّ المصادر التَّاريخية السَّابق ذكرها إن (أسماء) كانت تكبر (عائشة) بـ(١٠) سنوات**». فهذا الاتِّفاق لا دليلَ عليه، حيث قال «**الذَّهبيُّ**» في «**السِّير**» (٢/٢٨٧): [كانت - يعني أسماء - أَسَنَّ من عائشة ببضع عشرة سنة]. فإذا قُلنا إنَّ السَّيِّدة عائشة كان لها تِسْع سنوات (٩) عند الهِجرة، أي أنَّها وُلدت بعد البعثة (١٣-٩) = (٤) سنوات. فهذا مولد السَّيِّدة عائشة في العام الرابع (بعد البعثة)، فإذا أضفنا إلى ذلك قول «**أبي نعيم الأصبهاني**» في «**معرفة الصَّحابة**» (٦/٣٢٥٣): [أنَّ أسماء ولدت قبل مبعث النبي ﷺ بعشر سنين]، فيكون عُمر «**أسماء**» على التَّحديد يوم ولدت عائشة (١٠+٤=١٤) سنة وهو ما يتوافق مع قول «**الذَّهبي**» في «**السِّير**»: [كانت - أسماء - أَسَنَّ من عائشة ببضع عشرة سنة]، والبِضْع في لُغة العرب من (٣ إلى ١٠) أو من (٤ إلى ١٠) كما في «**شرح النووي على مسلم**» (١/٢٩٤) وغيره.

ثانيًا: وقوله: «**تروى ذات المصادر بلا اختلاف واحد بينها أنَّ (أسماء) وُلِدَتْ قبل الهجرة للمدينة بـ (٢٧) عاما**». هذا الاتِّفاق كَذِب، وقد بَيَّنَّا ذلك، بل المصادر التي ذكرها كلّها لم تقل ذلك؛ وبناءً على ذلك كلّ ما قاله من حِسَابَات واستدلالات فهو باطل، لأنَّه لا يَعتد إلَّا بالاتِّفاق، والله أعلم.

- قال المدعو إسلام البحيري في مقاله:

٢- حساب عمر (عائشة (بالنسبة لوفاة أختها(أسماء-ذات النطاقين): تؤكد المصادر التاريخية

السابقة بلا خلاف بينها أن (أسماء) توفيت بعد حادثة شهيرة مؤرخة ومثبتة، وهى مقتل ابنها (عبد الله بن الزبير) على يد (الحجاج) الطاغية الشهير، وذلك عام73) هـ)، وكانت تبلغ من العمر (١٠٠)سنة كاملة، فلو قمنا بعملية طرح لعمر)أسماء) من عام وفاتها (٧٣هـ)، وهى تبلغ (١٠٠) سنة فيكون (١٠٠-٧٣=٢٧ سنة (وهو عمرها وقت الهجرة النبوية، وذلك ما يتطابق كليا مع عمرها المذكور فى المصادر التاريخية، فإذا طرحنا من عمرها (١٠) سنوات- وهى السنوات التى تكبر فيها أختها (عائشة)- يصبح عمر (عائشة) (٢٧-١٠=١٧سنة) وهو عمر (عائشة) حين الهجرة، ولو بنى بها - دخل بها - النبى فى نهاية العام الأول يكون عمرها آنذاك(١٧+١=١٨ سنة) وهو ما يؤكد الحساب الصحيح لعمر السيدة (عائشة) عند الزواج من النبى، وما يعضد ذلك أيضا أن (الطبرى) يجزم بيقين فى كتابه) تاريخ الأمم) أن كل أولاد (أبى بكر) قد ولدوا فى الجاهلية، وذلك ما يتفق مع الخط الزمنى الصحيح، ويكشف ضعف رواية البخارى، لأن (عائشة) بالفعل قد ولدت فى العام الرابع قبل بدء البعثة النبوية....

وكان الرَّدّ عليه:

أولاً: نُقِرّ بوفاة السَّيِّدة «**أسماء بنت أبي بكر**» رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا بعد مقتل ولدها «**عبد الله بن الزبير**» رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا سنة ثلاث وسبعين (٧٣) من الهجرة.

ثانيًا: أمَّا كونها تبلغ من العُمر (١٠٠) عام اتِّفاقًا، فهذا غلط، بل مُختلف فيه، والذي يترجَّح أنَّها ماتت وعمرها قريب من (٩١) سنة، وإذا حسبنا سِن زواج السَّيِّدة عائشة بنفس طريقة البحيري، طابق ذلك رواية البُخاري تمامًا، حيث (٩١-٧٣) = ١٨ وهو سن السَّيِّدة أسماء عند الهجرة، وهو ما يُطابق سن «**الزبير بن العوام**» زوجها عند الهجرة كما في «**سير أعلام النُّبلاء**» (١/ ٤٤)، وإذا طرحنا الفارق بينها وبين السَّيِّدة عائشة كما أوضحناه سابقًا (١٨-١٤) = ٤ وهو مولد السَّيِّدة عائشة بعد البعثة، وعليه يكون عمره في السنة (١٠) من الهجرة = (٦) إذ (١٠-٤) = ٦.

فقد قال الإمامُ «الذهبيُّ» – رحمه الله – في كتابه «سير أعلام النبلاء» (٣/٣٨٠): [قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: كَانَتْ أَكْبَرَ مِنْ عَائِشَةَ بِعَشْرِ سِنِيْنَ. قُلْتُ – أي الذَّهبيّ-: فَعَلَى هَذَا يَكُوْنُ عُمُرُهَا إِحْدَى وَتِسْعِيْنَ سَنَةً. وَأَمَّا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ، فَقَالَ: عَاشَتْ مائَةَ سَنَةٍ، وَلَمْ يَسْقُطْ لَهَا سِنٌّ.**]** اهـ

وهذا يدُلّ على أنَّ الإمام «**الذَّهبيّ**» يُرجِّح أنَّها ماتت وعمرها (٩١) عامًا، وهذا واضحٌ من سِياق قوله: «**وَأَمَّا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ**».

وهُنا سؤالٌ لَكَ يا بحيري: أليس هذا هو «**هشام بن عروة**»[١١٤] الذي لم تَعْتَدّ به في رواية البُخاري – كما سيأتي في كلامك-؟ فلماذا تعتدّ به هُنا؟ (ابتسامة)، ألم أقل لك يا بحيري أنك تتبع منهج: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١]، أم أنّ الجهل يفضح أصحابه؟!

ثالثًا: قوله «**يُعضِّد ذلك أيضاً أن (الطَّبري) يجزم بيقين في كتابه (تاريخ الأُمم) أنَّ كلّ أولاد (أبى بكر) قد وُلِدُوا في الجاهلية**»؛ وهذا مَردُودٌ مِن وُجُوه كالتَّالي:

١- هذا كلامٌ مُرسلٌ مِن الإمام «**الطَّبري**» – رحمه الله – ولا إسنادَ له، فلا يُقبل – إن كان مِن كلامه، وكيف بك يا بحيري تَرُدّ روايةً للبخاري من أجل راوٍ قال فيه البعض ما قال، وتقبل روايةً وقولًا لا سند لهما أصلاً غير أنَّه وافق هواك!

٢- وإن كان هذا الكلام مأخوذًا مِن كلام «**الواقدي**» و «**الكلبي**» كما في السِّياق قبل ذلك (٣/٤٢٥)، فقد بَيَّنَ لنا العُلماءُ حَالَ هَذَيْنِ الرَّجلين في الرِّواية، وأنَّ كليهما متروكٌ، ومن ثَمَّ لا يُعتدّ بروايتهما.

٣- وإن كان هذا الإسناد مأخوذ مِن الإسناد الذي قبل كلام «**الطَّبري**»، فالإسناد به مَن تركوه ومَن هو مجهول، وبه انقطاع، وعليه فلا يُعتدُّ به.

٤- إضافةً إلى أنَّ الإمام ابن الجوزي أخرج في كتابه «**المنتظم**» (٤/٥٦) نفس سياق «**الطَّبري**» في

---

(١١٤) سيأتي – إن شاء الله – في الكلام على إسناد البخاري الكلام على هشام بن عروة وإمامته في الحديث.

كتابه دون هذه الزِّيادة التي ذكرها «**الطَّبري**»، ممَّا يدُلّ على عَدَم اعتماده لها.

٥- فضلاً عن هذا الذي ذكرنا، فهذا هو «**الذَّهبيّ**» – رحمه الله – يقول في «**السِّيَر**» (٢/١٣٩): [وَعَائِشَةُ مِمَّنْ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ]. وقال الحافظ «**ابن حجر**» في «**الإصابة**» (٨/٢٣١): [ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس...]، وغير ذلك.

٦- سبق وأنْ أَوْرَدْنَا أنَّ «**الطَّبريَّ**» – رحمه الله – يقول بها في رواية البُخاري ومُسلم كما في «**تاريخه**» (٢/٣٩٨).

وقبل أنْ نتم الرد على كلامك جملةً جملةً، إليك بعض الأوجه التي تنسف رأيك الفاسد هذا، وأرجو أن تفهمها يا بحيري، وألَّا تكون صعبة على ذهنك القاصر:

الأول: يُمكننا أنْ نقول لرأيك هذا: لا قبول، فكما لم تقبلْ قولًا أجمعتْ عليه الأُمَّة، فمن باب أولى لنا أنْ نرفض قولك، وأنْ نقول: لا قبول، ونحن باقون على الأصل إلى أن تأتي ببيِّنة صحيحة لا تقبل الرَّدّ.

ثانيًا: عندما اتَّهمتَ عُلماءنا الأجِلَّة بما اتَّهمتهم به، رَدَدَتَ قولهم من غير بَيِّنة مقبولة، وأوردتْ روايات موثوقة في حدِّ زعمك، فها أنا الآن أتحدَّاك أنْ تَأتِيَ بروايةٍ واحدةٍ صحيحةٍ مُتَّصِلة الإسناد بالتَّواريخ التي ذكرتها، ونسبة الأعمار التي بَنَيتَ عليها حساباتك الواهية.

ثالثًا: أسلفتُ القول بأنَّ السَّيِّدةَ أسماءَ ماتت عن عُمْرٍ يناهز (٩١) سنة تقريباً، وليس (١٠٠)، فإن قلتَ: هذان قولان وأنا أختار القول القائل بـ(١٠٠)، فنقول الردُّ عليك مِنْ وَجْهَيْنِ:

١- نسبة القول بـ(١٠٠) هي إلى «**هشام بن عروة**» الذي لم تعتدّ به أنتَ في رواية البُخاري، فيلزمك الآن ألَّا تعتدّ به هُنا بناءً عَلَى قَاعِدَتِكَ أنتَ، فإنْ قبلتها هُنا يَلْزَمْكَ أن تقبلها في رِواية البُخاري، وعندئذٍ سنُرجِّح قول البُخاري قطعًا، لأنَّه مُتَّصِلُ الإسناد، وفي كِلتا الحالتين أنتَ الخائب الخسران.

٢- ويُمكن الرَّدّ أيضاً مِن وجهٍ آخر وهو: أنَّ قولك بـ(١٠٠) أكثر ما يُقال فيه أنَّه مُحتمل،

وهُناك قاعدة فقهية تقول: **إذا تطرّق إلى الدَّليل الاحتمال بَطُلَ به الاستدلال**. ومِن ثَمَّ يَلْزَمُ كلّ طَرَفٍ أنْ يلتمس ما يُعضِّد قوله وينسف قولَ الآخر، طبعاً قولك منسوف مُنذ فترة، ولكنِّي مُسترسلٌ في الرَّدِّ عليك علَّك تفيق وترجع عن غيِّك وعنادك.

رابعًا: ستثبت لك بنفس الطَّريقة التي استخدمتها أنَّ عُمْر السَّيِّدة عائشة المذكور في رواية الصَّحيحين صحيح، طبعًا سنثبتها على طريقتك لكن بغير كَذِب كما فعلتَ أنتَ، **فأقول مُستعيناً بالله تعالى:**

١- تروي لنا كُتُبُ السِّيرة أنَّ السَّيِّدةَ عائشةَ ماتت وعمرها (٦٣) سنة وأشهر، سنة (٥٧) هجرياً، فيكون عمرها قبل الهجرة (٦٣-٥٧ =٦) فإذا جبرت الكُسُور كما هي عادة العَرَب في حِسَاب السِّنين أنَّهم يجبرون كُسُور السَّنة الأولى والأخيرة، فيزيدون سنتين فيكون الحساب (٦+٢=٨) سنوات، وسنة بعد الهجرة- لأنَّ النَّبيّ تزوجها بعد ثمانية أشهر -فيكون عمرها نحو (٩) سنوات مُتوافقاً مع الرِّوايات السَّابقة.(١١٥)

٢- إذا أخذنا بقول «**الذَّهبيّ**» – رحمه الله – أنَّ السَّيِّدة أسماء ماتت وعمرها (٩١) سنة، وبناء عليه حسبنا سِن زواج السَّيِّدة عائشة بنفس طريقة ذاك البحيري، طابق ذلك رواية البُخاري تماماً، حيث (٩١-٧٣) = ١٨، وهو سِنّ السَّيِّدة أسماء عند الهجرة، وهو ما يُطابق سِنّ «**الزُّبير بن العوام**» زوجها عند الهجرة كما في «**سِير أعلام النُّبلاء**» (١/٤٤)، وإذا طرحنا الفارق بينها وبين السَّيِّدة عائشة كما أوضحناه سابقاً (١٨-١٤) = ٤، وهو مولد السَّيِّدة عائشة بعد البعثة، وعليه يكون عمرها في السَّنة (١٠) من البعثة = (٦) إذ (١٠-٤) = ٦.

٣- وكما سبق أنَّ السيدةَ أسماءَ أَسَنَّ من السَّيِّدة عائشة ببضع عشرة سنة. فإذا قُلنا أنَّ السيدة عائشة كان لها تِسْعُ سنوات (٩) عند الهجرة، أي أنها وُلدت بعد البعثة (١٣-٩) =(٤) سنوات. فهذا مولد

---

(١١٥) هذا الجزء استفدته من فتوى على «مركز الفتوى» بموقع إسلام ويب رقم (١١١٩٠٣) – فمن بركة العلم أن تنسبه إلى أهله.

السَّيِّدة عائشة في العام الرَّابع (بعد البعثة)، فإذا أضفنا إلى ذلك قول «**أبي نعيم الأصبهاني**» في «**معرفة الصحابة**» (٦/٣٢٥٣): أنَّ أسماء ولدت قبل مبعث النبيِّ ﷺ بعشر سنين، فيكون عُمْر أسماء على التَّحديد يوم ولدت عائشة (١٠+٤=١٤) سنة، وهو ما يتوافق مع قول «**الذَّهبيّ**» في «**السِّير**»: [كانت - أسماء - أسن من عائشة ببضع عشرة سنة]، والبضع في لُغة العرب من (٣ إلى ١٠)، أو من (٤ إلى ١٠) كما في «**شرح النووي على مسلم**» (١/٢٩٤) وغيره.

هذه ثلاث طُرُق بِنَاءً على طريقة حسابات البحيري، أثبتنا بها صِحَّة ما في الصَّحيحين، ولو شئنا لزدناه رابعة وخامسة وسادسة وغير ذلك، ولَيْتَه يفهم إذا كان يفهم.

ونحن: وإن كُنَّا ننقل هذه الأرقام المُثبتة في كُتُب السِّيرة والتاريخ، غير أنَّ اعتمادنا في الأساس على ما يُنقل بالسَّند الصَّحيح، وليس ما نجده في الكُتُب منقولاً من غير سندٍ، ولكنَّ هذه النُّقُولَ كُلَّهَا جاءت مُتوافقة مع ما ذكرناه في بداية الجواب من رواية الصَّحيحين، ولذلك أوردنا ما يُؤيِّدها من كُتُب التَّاريخ.

خامسًا: أنتَ احتجَّيتَ علينا بالاتِّفاق، وها أنا أَحْتَجُّ عليك بما احتججتَ به علينا، وهو ليس موجودًا عندك أصلاً، ألَا وهو «**اتِّفاق العُلماء وأهل السِّير والتَّاريخ**»، فأقول وبالله التوفيق:

١- اتَّفق أهل السِّير والتَّاريخ الذين ذكرتَهم أنتَ على أنَّ النبيَّ ﷺ تَزَوَّجَ السيدةَ عَائشةَ وهي بنت ستّ - وبعضهم قال سبع - وبنى بها وهي بنت تسع، أيّ أنَّهم يَأخذون برواية البُخاري ومُسلم. فيلزمك الآن القبول، لأنَّنا حججناك بما قعَّدتَّه أنتَ وقبلتَ به حُجَّةً علينا، ألَا وهو الاتِّفاق، بل وبالكُتُب التي أوردتَها واستشهدتَ بها.

وها هو «ابن الملقن» - رحمه الله - ينقل الإجماع على ذلك، فقد قال في «التَّوضيح» (١٥/١٤٨):

[لإجماعهم أنها كانت حين هاجر بنت ثمانٍ ...]

وكذلك **نقله «العيني» في «عمدة القاري» (١٢/١٢٣).**

«راجعْ مَا شِئْتَ ولمن شِئْتَ من كتب التاريخ والسير؛ وابحث عن وقت زواج النبي ﷺ من

السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فستجدهم جميعاً اتَّفقوا على ما في الصَّحيحين من خبر زواجها»

٢- وأيضاً اتَّفق أهل السِّير والتَّاريخ على أنَّ النبيَّ ﷺ مَاتَ والسيدةُ عائشةُ كان عُمُرُهَا ثمانيةَ عشر (١٨) عامًا، وكما قالتْ هي عن نفسها، فكيف يجتمع هذا مع زعمك أنَّ النبيَّ ﷺ بَنَى بِهَا وهي بنتُ ثمانية عشر (١٨) عاماً؟ أَمْ أنَّ النبيَّ ﷺ تَزَوَّجَ بها وَمَاتَ عَنْهَا في نفس العام؟! طبعاً هذا محال.

إضافةً إلى أنَّ عَامَّةَ كُتُبِ أهلِ السِّيرِ والتَّاريخِ تحكي لنا أنَّ السَّيِّدَةَ عائشةَ ماتت سنة (٥٧) هجرية وعمرها (٦٣) سنة، فبناءً على حساباتك أيُّها البحيري، المُفترض يكون عمرها أكثر من هذا بكثير.

وغير ذلك مِن الرُّدُود، وإنِّي لأعلم يقيناً أنَّ قولك نُسِفَ من فترةٍ، ولكنِّي أُطيل في الرَّدِّ عسى أَنْ تتوب وترجع إلى ربك، و والله لو عندك ذرَّة إنصاف لقبلتَ وَرَجَعْتَ، ولكن كما قال الله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

- قال المدعو إسلام البحيري في مقاله:

٣- حساب عمر (عائشة) مقارنة (بفاطمة الزهراء) بنت النبى: يذكر (ابن حجر) فى (الإصابة) أن (فاطمة) ولدت عام بناء الكعبة، والنبى ابن (٣٥) سنة، وأنها أسن-أكبر- من عائشة بـ (٥ (سنوات، وعلى هذه الرواية التى أوردها (ابن حجر) مع أنها رواية ليست قوية، ولكن على فرض قوتها نجد أن (ابن حجر) وهو شارح (البخارى)، يكذب رواية (البخارى) ضمنيا، لأنه إن كانت (فاطمة) ولدت والنبى فى عمر (٣٥) سنة، فهذا يعنى أن (عائشة) ولدت والنبى يبلغ (٤٠) سنة، وهو بدء نزول الوحى عليه، ما يعنى أن عمر (عائشة) عند الهجرة كان يساوى عدد سنوات الدعوة الإسلامية فى مكة وهى (١٣) سنة، وليس (٩) سنوات، وقد أوردت هذه الرواية فقط لبيان الاضطراب الشديد فى رواية البخارى....

وكان الرَّدّ عليه: لقد أدخل ذاك الجاهل روايتين إحداهما في الأخرى، ولفَّق منهما قولًا، فقد **قال**

«ابن حجر» في «الإصابة» (٨/٢٦٣): [واخْتُلِفَ في سَنَةِ مَولِدِهَا، فَرَوَى الواقديُّ، عن طريق أبي جعفر الباقر، قال: قال العَبَّاسُ: وُلِدَتْ فاطمة والكعبة تُبْنَى، والنَّبيُّ ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة، وبهذا جزم المدائنيُّ. ونقل أبو عمر عن عبيد اللَّه بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي- أنها وُلِدَتْ سَنَةَ إحدى وأربعين من مَولِدِ النَّبيِّ ﷺ وكان مولدها قبل البعثة بقليل نحو سنة أو أكثر، وهي أسنّ من عائشة بنحو خمس سنين، وتزوَّجها عليّ أوائل المحرم سنة اثنتين بعد عائشة بأربعة أشهر، وقيل غير ذلك.] اهـ

ويَتَّضِح ممَّا نقله الحافظ «ابن حجر» الآتي:

١ - أنَّ المسألة مُختلف فيها أصلًا، وليس فيها اتِّفاق.

٢- الرِّواية الأولى ليست كما قال الجاهل (ليست قوية) إنَّما باطلة، فراويها «**الواقدي**» وهو متروك.

٣- على فرض صِحَّة ذلك، فقد ناقضتَ ما أَصَّلْتَهُ أنتَ من زواج النَّبيِّ ﷺ من السَّيِّدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعمرها (١٨)، سنة لأنَّه بِنَاءً على هذه الرِّواية يكون عمرها (١٤ أو ١٥)، بل حتى أنتَ شهدتَ بذلك، وهذا يدُلُّ على اضطرابك أنتَ، لا اضطراب غيرك كما زعمتَ.

٤- لماذا لم تأتِ بالجملة الأخيرة من كلام «**ابن حجر**» - رحمه الله - وهي «**وتزوّجها عليٌّ أوائلَ المحرم سَنَةَ اثنتين بعد عائشة بأربعة أشهر**»، أمْ لأنَّها تدينك وتفضحك، ألم أقل لك أنَّ الجهلَ يفضح أصحابه، كما أنك بارعٌ في منهج ﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا**﴾.

٥- ولماذا لم تذكر قولَ «الذَّهَبِيِّ» في «السِّير» (٢/١٣٩): [وَعَائِشَةُ مِمَّنْ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ، **وَهِيَ أَصْغَرُ مِنْ فَاطِمَةَ بِثَمَانِي سِنِيْنَ**.] اهـ

ثانيًا: أمَّا قوله «**على فرض قُوَّتها**». فيدُلّ على أنَّ الجهل يأتي بالعجب، حيث أنَّه أقرَّ بضعفها، ومع ذلك يستشهد بها على الخصم، وهذا يدُلّ على جهل ذلك البحيري حتى بأُصُول المُناظرة.

ثالثًا: أمَّا قوله «**نجد أنَّ (ابن حجر) وهو شارح (البخاري) يُكذِّب رواية (البخاري) ضمنيًا...**»،

كيف يُكذِّبها ضمنيًا و «**ابن حجر**» في نفس الجُملة أثبت ما في البُخاري كما أسلفنا حيث قال: «**وَتَزَوَّجَهَا عليٌّ أوائل المحرم سنة اثنتين بعد عائشة بأربعة أشهر**».

بل قال أيضاً في «الإصابة» (٨/٢٣١-٢٣٢): [وُلِدَتْ - أيْ عائشة - بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، فقد **ثَبَتَ في الصَّحيح** أنَّ النبيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وهي بنت سِتّ، وقيل سبع، ويُجْمَعُ بأنَّها كانت أكملت السَّادسة ودخلت في السَّابعة، وَدَخَلَ بها وهي بنت تِسع.**]** اهـ

فقلْ لي يا بحيري: كيف يُكذِّبها ضمنياً وهو يقول: «**ثبت في الصَّحيح**».

- قال المدعو إسلام البحيري في مقاله:

> **نقد الرواية من كتب الحديث والسيرة - 1** :ذكر (ابن كثير) فى (البداية والنهاية) عن الذين سبقوا بإسلامهم: «ومن النساء... أسماء بنت أبى بكر وعائشة وهى صغيرة فكان إسلام هؤلاء فى ثلاث سنين ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعو فى خفية، ثم أمر الله عز وجل رسوله بإظهار الدعوة»، وبالطبع هذه الرواية تدل على أن (عائشة) قد أسلمت قبل أن يعلن الرسول الدعوة فى عام (٤) من بدء البعثة النبوية، بما يوازى عام (٦١٤م)، ومعنى ذلك أنها آمنت على الأقل فى عام (٣) أى عام (٦١٣م)، فلو أن (عائشة) على حسب رواية (البخارى) ولدت فى عام (٤) من بدء الوحى، معنى ذلك أنها لم تكن على ظهر الأرض عند جهر النبى بالدعوة فى عام (٤) من بدء الدعوة، أو أنها كانت رضيعة، وهذا ما يناقض كل الأدلة الواردة، ولكن الحساب السليم لعمرها يؤكد أنها ولدت فى عام (٤) قبل بدء الوحى أى عام (٦٠٦م)، ما يستتبع أن عمرها عند الجهر بالدعوة عام (٦١٤م)، يساوى (٨) سنوات وهو ما يتفق مع الخط الزمنى الصحيح للأحداث، وينقض رواية البخارى....

وكان الرَّدّ عليه:

أولاً: ذَكَر «**ابن كثير**» هذا الكلام عن «**ابن إسحاق**» كما في «**البداية والنهاية**» (٤/٩٣)، وليس هو

من كلام «**ابن كثير**» ذاته.

ثانيًا: هو كلامٌ مُرسَلٌ مِن «**ابن إسحاق**» ولا دليل عليه أبدًا، بل يُخالف ما مَضَى من اتِّفاقات أهل التَّاريخ والسِّيَر، والكلام المُرسَل لا يُقبل بالاتِّفاق من غير دليل، وعليه فكلّ ما ذكره من حسابات فهو باطل، وَتَخَرُّصَاتٌ وَاهِيَةٌ.

ثالثًا: أتحدَّاك أنْ تأتي بإسنادٍ واحدٍ مُتَّصلٍ لهذا الكلام، وأُبشِّرك بأنَّك لن تجد، كما أنَّك رددتَ روايةً إسنادها مُتَّصل من أجل بعض الكلام في راوٍ منه، فكيف بك ممَّا قيل في «**ابن إسحاق**» من كلام كثير وكثير جداً، يُمكنك مراجعته في كُتُب الرِّجال، طبعاً هذا كلّه إضافةً إلى أنَّه كلام مُرْسَلٌ لا إسنادَ له كما سَبَقَ.

رابعاً: سَبَقَ أنَّ «**ابنَ كثيرٍ**» ذاته يقول بها في رواية الصَّحيحين كما في «**تاريخه**» (٣٢٧/٤).

خامساً: هذا بالإضافة إلى أنَّ عَامَّةَ أهلِ السِّيرِ والتَّاريخِ ذَكَرُوا ما يُفيد أنَّ مولدها بعد البعثة، ومنهم مَنْ صَرَّحَ، ومِن هؤلاء على سبيل المثال لا الحَصْر:

- **قال «ابن حجر» في «الإصابة»** (٢٣١/٨): [وُلِدَتْ بعد المبعث بأربع سنين أو خمس.]
- **وقال «الذَّهبيّ» في «السِّير»** (١٣٩/٢): [وَعَائِشَةُ مِمَّنْ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ.]
- **وقال «ابن الملقن» في «التَّوضيح»** (٥٣٧/٢٠): [وولدت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا في الإسلام.]
- **وقال «البيهقي» في «السنن الكبرى»** (٢٠٣/٦): [وعائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وُلدت على الإسلام.]

ثمَّ ذكر المدعو إسلام البحيري أشياء وَرَدَّ عليه الشيخُ «**أحمد الجبيلي**» ونسف قوله، لكن لم نذكرها هُنا اختصارًا، ونذكر هُنا كلام البحيري على الإسناد وردّ «**الجبيلي**» عليه.

- **قال المدعو إسلام البحيري في مقاله:**

> **نقد سند الرواية** :سأهتم هنا ببيان علل السند فى رواية البخارى فقط :جاء الحديث الذى ذكر فيه سن (أم المؤمنين) بخمس طرق وهى :حدثنى فروة بن أبى المغراء: حدثنا على بن مسهر، عن هشام،

عن أبيه، عن عائشة. حدثنى عبيد بن إسماعيل: حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه. حدثنا معلى بن أسد: حدثنا وهيب، عن هشام بن عروة، عن عائشة.حدثنا محمد بن يوسف :حدثنا سفيان، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة.حدثنا قبيصة بن عقبة: حدثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن عروة.

وكما نرى ترجع كل الروايات لراو واحد وهو (عروة) الذى تفرد بالحديث عن أم المؤمنين (عائشة)وتفرد بروايته عنه ابنه (هشام)، وفى (هشام) تكمن المشكلة، حيث قال فيه (ابن حجر) فى (هدى السارى) و(التهذيب): «وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: كان مالك لا يرضاه، بلغنى أن مالكا نقم عليه حديثه لأهل العراق، قدم-جاء -الكوفة ثلاث مرات، قدمةً -مرة- كان يقول: حدثنى أبى، قال سمعت عائشة، وقدم-جاء- الثانية فكان يقول: أخبرنى أبى عن عائشة، وقدم-جاء- الثالثة فكان يقول: «أبى عن عائشة.

وكان الرَّدّ عليه:

أولاً: روايات البُخاري فقط هي التي ترجع لهذا الطَّريق، وسنُوضِّح ذلك – إن شاء الله –.

ثانيًا: نَقَلَ ذلك المُدَلِّسُ قولًا لـ «**ابن خراش**»، لكن كعادة المُدلِّسين؛ فقد حَذَفَ من الكلام جزءاً، وسأنقل لك الكلام كما في «**تهذيب الكمال**» (٣٠/٢٣٩)، و«**تهذيب التَّهذيب**» (١١/٥١) ولتقارن:

[**وَقَال عَبْد الرَّحْمَنِ بْن يُوسُف بن خراش:** كان مالك لا يرضاه، **وكان هشام صدوقا تدخل أخباره في الصحيح**. بلغني أنَّ مَالِكًا نَقَمَ عليه حَدِيثَه لأهل العراق، قدم الكوفة ثلاث مرات، قدمة كان يقول: حَدَّثني أبي، قال سمعتُ عائشة، وقدم الثانية فكان يقول: أَخْبَرَنِي أبي عَنْ عائشة، وقدم الثالثة فكان يقول: أبي عَنْ عائشة.] اهـ

فكما رأيتُم، حذف ذاك المُدلِّس جملة «**وكان هشام صدوقاً تدخل أخباره فِي الصَّحيح**»، ولـمَّا كان ذلك يفضحه ويُشينه حَذَفَهُ، لكن لا عَتْبَ عليه، فهو احترف مَنْهَجَ اليهودِ في التَّحريف والتَّزوير.

ثالثًا: إنَّ اختلافَ تعبيره في المرَّات الثَّلاث عندما ذهب إلى الكوفة فلا تضُرّ، فالمُؤَدَّى واحدٌ،

وكثير من أهل الحديث أجازوا نقل الحديث بالمعنى ما لا يتغيَّر، فما بالكم بالإسناد الذي هو دُون المَتْن، لكنَّ الجاهل يُتعبه جَهْلُهُ – عافانا الله وإياكم –.

رابعًا: أنتَ الآنَ نَقَلْتَ قَولًا عن الإمام «**مالك**» واستشهدتَ به، فهذا هو الإمام «**مالك**» نفسه يقول بجواز نكاح الصَّغيرة كما في «**المُدوَّنة**» (٢/ ١٠٠): [أَرَأَيْتَ إذَا زَوَّجَ الصَّغِيرَةَ أَبُوهَا بِأَقَلَّ مِنْ مَهْرِ مِثْلِهَا أَيَجُوزُ ذَلِكَ عَلَيْهَا فِي قَوْلِ مَالِكٍ؟ **قَالَ: سَمِعْت مَالِكًا يَقُولُ: يَجُوزُ عَلَيْهَا إنْكَاحُ الْأَبِ**، فَأَرَى أَنَّهُ إنْ زَوَّجَهَا الْأَبُ بِأَقَلَّ مِنْ مَهْرِ مِثْلِهَا أَوْ بِأَكْثَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ إذَا كَانَ إنَّمَا زَوَّجَهَا عَلَى وَجْهِ النَّظَرِ لَهَا.] اهـ

– إضافةً إلى أنَّ أئمَّة المالكية يُثبتون رواية البُخاري وما في من خبر زواج السَّيِّدة عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، وهذه أمثلة ثلاث للعِلْم لا للحَصْر:

– «**أبو عمر بن عبد البر المالكي**»: كما في «**الكافي في فقه أهل المدينة**» (٢/ ٥٢٢).

– «**ابن رشد المالكي**»: كما في «**بداية المجتهد**» (٣/ ٣٤).

– «**ابن جزي الكلبي المالكي**»: كما في «**القوانين الفقهية**» ص(٢٧٢).

خامسًا: وهذا ابن حجر ذاته الذي نقلتَ أنتَ عنه يقول في «**هشام بن عروة**» كما في «**تقريب التهذيب**» (ص:١٠٢٢): [**ثقة فقيه رُبَّما دلَّس.**]، والتَّدليس لا يضُرّ الرَّاوي الثِّقَة إذا صرَّح بالسَّماع.

سادسًا: كيف لا يرضى عنه «**مالك**» ويُحدِّث عنه؟ بل روى عنه الإمام «**مالك**» جُملة من الأحاديث كما في «**المُوطَّأ**».

سابعًا: لماذا نقلتَ هذا القولَ فقط عن «**هشام ابن عروة**» وتركتَ جُلَّ الأقوال التي قيلت فيه، مثل:

– **قال فيه «الذهبي»**: [الإِمَامُ، الثِّقَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ.]

– **وقال «أبو حاتم الرَّازي»**: [ثقة إمام في الحديث.]

– **وقَالَ «وُهَيْبٌ»**: [قَدِمَ عَلَيْنَا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ، فَكَانَ مِثْلَ الحَسَنِ، وَابْنِ سِيْرِيْنَ.]

- **وَقَالَ «ابْنُ سَعْدٍ»:** [كَانَ ثِقَةً، ثَبْتاً، كَثِيْرَ الحَدِيْثِ، حُجَّةً.]

- **وَقَالَ «يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ»، وَجَمَاعَةٌ:** [ثِقَةٌ.]

- **وقال «العجلي»:** [ثقة.]

- **وقال «ابن حبّان»:** [كان مُتقناً وَرِعًا فاضلاً حافظاً.]

وغيرهم كثير، وراجع ما ذكرتُه وغيره في «**تهذيب الكمال**» (٣٠/٢٣٢) و «**تهذيب التهذيب**» (١١/٥٣) / «**سير أعلام النبلاء**» (٦/٣٤) وغيرهم كثير.

ثامنًا: أمَّا ما ذكرتَه مِن شأنه في رواية أهل العراق عنه سنُوضِّحه في مكانه، وحتى إن سلَّمنا جدلاً بردّ رواية العراقيين عنه، فهُناك طُرُق صحيحة للحديث عن المكِّيِّن عنه، وغير ذلك ممَّا سنُوضِّحه قريباً، فلا تعجل.

- **قال المدعو إسلام البحيري في مقاله:**

والمعنى ببساطة أن (هشام بن عروة) كان صدوقا فى المدينة المنورة، ثم لما ذهب للعراق بدأ حفظه للحديث يسوء، وبدأ (يدلس) أى ينسب الحديث لغير راويه، ثم بدأ يقول (عن) أبى، بدلا من (سمعت أو حدثنى)، والمعنى أنه فى علم الحديث كلمة (سمعت) أو(حدثنى) هى أقوى من قول الراوى (عن فلان)، والحديث فى البخارى هكذا يقول فيه (هشام) عن (أبى) وليس (سمعت أو حدثنى)، وهو ما يؤيد الشك فى سند الحديث، ثم النقطة الأهم أن الإمام (مالك) قال: إن حديث (هشام) بالعراق لا يقبل، فإذا طبقنا هذا على الحديث الذى أخرجه البخارى لوجدنا أنه محقق، فالحديث لم يروه راو واحد من المدينة بل كلهم عراقيون ما يقطع أن (هشام بن عروة) قد رواه بالعراق، بعد أن ساء حفظه ولا يعقل أن يمكث (هشام) بالمدينة عمرا طويلا، ولا يذكر حديثا مثل هذا ولو مرة واحدة، لهذا فإننا لا نجد أى ذكر لعمر السيدة (عائشة) عند زواجها بالنبى فى كتاب (الموطأ) للإمام مالك، وهو الذى رأى وسمع (هشام بن عروة) مباشرة بالمدينة، فكفى بهاتين العلتين للشك فى سند

الرواية فى البخارى، وذلك مع التأكيد على فساد متنها - نصها - الذى تأكد بالمقارنة التاريخية السابقة....

وكان الرَّدّ عليه:

أولاً: أمَّا عن الكلام في تغير حفظه، فيكفينا ما قدَّمناه من كلام الأئمَّة العُلماء في حال «**هشام بن عروة**»، ولم يقل بتغيُّر «**هشام بن عروة**» في آخره إلَّا «**أبو الحسن القطان**» في كتابه «**الوهم والإيهام**»، وإليك ردّ إمام الأئمَّة في هذا الشأن **الإمام «الذَّهبيّ» حيث قال في «السِّير» (٦/٣٥-٣٦)**:

[**قُلْتُ**: **الرَّجُلُ حُجَّةٌ مُطْلَقاً**، وَلاَ عِبرَةَ بِمَا قَالَهُ الحَافِظُ أَبُو الحَسَنِ بنُ القَطَّانِ مِنْ أَنَّهُ هُوَ وَسُهَيْلُ بنُ أَبِي صَالِحٍ اخْتَلَطَا وَتَغيَّرَا، فَإِنَّ الحَافِظَ قَدْ يَتَغَيَّرُ حِفْظُه إِذَا كَبِرَ، وَتَنْقُصُ حِدَّةُ ذِهْنِهِ، فَلَيْسَ هُوَ فِي شَيْخُوْخَتِه كَهُوَ فِيشَبِيْبَتِه، وَمَا ثَمَّ أَحَدٌ بِمَعْصُوْمٍ مِنَ السَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ، وَمَا هَذَا التَّغَيُّرُ بِضَارٍّ أَصْلاً، وَإِنَّمَا الَّذِي يَضُرُّ الاخْتِلاَطُ، **وَهِشَامٌ فَلَمْ يَخْتَلِطْ قَطُّ، هَذَا أَمْرٌ مَقْطُوْعٌ بِهِ، وَحَدِيْثُه مُحْتَجٌّ بِهِ فِي (المُوَطَّأِ)، وَالصِّحَاحِ، وَ (السُّنَنِ)**. فَقَوْلُ ابْنِ القَطَّانِ: إِنَّهُ اخْتُلِطَ، **قَوْلٌ مَرْدُوْدٌ مَرذُولٌ**، فَأَرِنِي إِمَاماً مِنَ الكِبَارِ سَلِمَ مِنَ الخَطَأِ وَالوَهمِ. فَهَذَا شُعْبَةُ، وَهُوَ فِي الذِّرْوَةِ، لَهُ أَوهَامٌ، وَكَذَلِكَ مَعْمَرٌ، وَالأَوْزَاعِيُّ، وَمَالِكٌ، رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِم.]

وهذا الحافظ «ابن حجر» يُعلِّق على كلام «ابن القطان» كما في «تهذيب التهذيب»: [ولم نرَ له في ذلك سلفاً].

ثالثًا: أمَّا افتراؤه أنَّ هذا الحديث لم يروه أحد من أهل المدينة، واكتفاؤه بها عند البُخاري فقط، فانظر فيه الكلام الآتي:

الأول: هذه الرِّواية رُويت عن السَّيِّدة عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا من طُرُق عِدَّة، وليس من طريق واحدة فقط كما يدَّعي ذاك الأحمق الجاهل، وإليك بعض الطرق:

١- فالطَّريق المشهورة هي من رواية «**هشام بن عروة بن الزبير**»، عن أبيه «**عروة بن الزبير**»، عن

عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، وهي من أصحّ الرِّوايات، كما عند البُخاري ومُسلم وغيرهما.

٢- وطريق أخرى من رواية «**الزُّهري**» عن «**عُروة بن الزبير**» عن عائشة، عند مُسلم رقم (١٤٢٢).

٣- وطريق أخرى من رواية «**الأعمش**»، عن «**إبراهيم**»، عن «**الأسود**»، عن عائشة قالت: «تزوجها رسول الله ﷺ **وهي بنت ست، وبنى بها وهي بنت تسع**، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة» رواه مُسلم (١٤٢٢).

٤- وطريق أخرى عن «**محمد بن عمرو**»، عن «**يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب**» عن السيدة عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، رواه أبو داود (٤٩٣٧).

وهذه طُرُق عِدَّة مُختلفة صحيحة غير التي ذكرها ذاك الجاهل المغمور، من غير طريق «**هشام بن عروة**»، ومنهم من غير العراقيين، وانظر الآتي.

الثاني: جمع شيخنا العلَّامة «الحويني» - حفظه الله - المُتابعين لـ «عروة بن الزبير» عن عائشة، وهُم كالتَّالي:

١- الأسود بن يزيد.

٢- والقاسم بن عبد الرحمن.

٣- والقاسم بن محمد بن أبي بكر.

٤- وعمرة بنت عبد الرحمن.

٥- ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب.

فهؤلاء خمسة نفر ومعهم «**عُروة**»، كلّهم رووه عن السَّيِّدة عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا؛ إذن لم يتفرَّد بها «**عروة**» كما زعم ذاك الغرّ الجاهل.

كما جمع شيخنا «الحويني» - حفظه الله -أسماء المُتابعين لـ «هشام بن عروة» عن «عروة» وهُم:

١- ابن شهاب الزهري.

٢- وأبو حمزة ميمون مولى عروة.

أي لم يتفرَّد به «**هشام**» عن أبيه، كما اختلق ذلك الأحمق.

وسمَّى شيخنا «الحويني» – حفظه الله – أسماء الآخذين عن «هشام بن عروة»؛ ليعلم النَّاس أنَّ هذا الحديث ممَّا حدَّث به «هشام بن عروة» في المدينة ومكَّة وغيرها، وليس في العراق فقط كما زعم ذلك البحيري، وأقسام ذلك كالتَّالي باختصار:

أ) روى عن هشام من أهل المدينة الآتي أسماؤهم:

١- أبو الزناد عبد الله بن ذكوان.

٢- وابنه عبد الرحمن بن أبي الزناد.

٣- وعبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة.

ب) وروى عن هشام من أهل مكة:

١- سفيان بن عيينة.

ج) و**روى عن هشام من أهل الرّي:**

١- وجرير بن عبد الحميد الضبي.

د) وروى عن هشام من أهل البصرة:

١- حماد بن زيد.

٢- حماد بن سلمة.

٣- وُهيب بن خالد.

وانتبه هُنا إلى أنَّ «**هشام بن عروة**» لم يدخل مِن العِراق إلا الكوفة دخلها ثلاث مرَّات كما مضى، فيكون هؤلاء أخذوا عنه في غير البَصْرة قطعاً، فلا يدخل هذا تحت حديث العراقيين عنه، فانتبه.

هـ) وروى عن هشام من أهل الكوفة:

١- سفيان الثوري.

٢- عبد بن سليمان.

٣- علي بن مُسهر.

٤- جعفر بن سليمان الضبعي.

٥- يونس بن بكير

وغير ذلك، وهذا التِّعداد كلّه من أجل دفع شُبهة ذلك الجاهل الأفَّاكِ المُسَمَّى (إسلام البحيري)؛ أنَّ «**هشام بن عروة**» تَفَرَّدَ برواية الحديث، وعلى فرض التَّسليم بأنَّ هشامًا اختلط في آخر عمره.

إلَّا أنَّ الصَّواب أنَّ هذه التُّهمة لم يقل بها أحدٌ إلَّا «**أبو الحسن بن القطان**»، وذكرنا رَدَّ «**الذَّهَبِيِّ**» عليه كما في كتابه «**السِّير**»، وقال في «**ميزان الاعتدال**» (٤/٣٠٢): **[.... فهشام شيخ الإسلام، ولكن أحسن الله عزاءنا فيك يا بن القطان.]**

- فهذا الذي ذكرناه وغيره ينسف قول ذلك الجاهل نسفًا، ويقتلع أركان شُبهته من جُذُورها إذا كان لها جذر أصلاً، هذا والتَّوفيق من الله – سُبحانه وتعالى -.

ونكتفي بهذا، ومن أراد التَّوسُّع فلينظر الرَّدّ كاملًا، وهو موجود على الشَّبكة العنكبوتية.

***

بهذا يكون قد تم الفصل الخامس – والحمد لله -، واللهُ المُستعان، وهو وليّ التَّوفيق

***

البَابُ الثَّانِي

قُبْح أَلْفَاظ البحيري عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ والعُلَمَاء والتُّرَاث

هذه بعض الألفاظ القبيحة النَّابية التي خرجت من فم ذلك المدعو البحيري تجاه الله، ورسوله ﷺ، والعُلماء، والتُّراث وغيرهم.

*** في الحلقة الثالثة من برنامج «قرار إزالة» على قناة صفا الفضائية قال لفظًا:**

- **هدفنا نهدم القداسات** وبعدين نفكَّر، ونشيل ﴿**فاسألوا أهل الذكّْر**﴾.

- عِلْم الحديث تافه، ولا حاجة، ولا حاجة، فاضي، مفهوش حاجة خالص.

- الشيخ الكبير ده أصلاً ولا حاجة، ولا شيء، ميعرفش حاجة.

*** وفي الحلقة الخامسة من البرنامج قال لفظًا:**

- وأبداً أبداً يعني أنا بتخيل طبعًا الذّات الإلهية **مش ممكن كان يتخيّل** إن ناس تقف عند قرن مُعيَّن وتقول: بس! مش هنفهم أكتر من كده خلاص، **حتى لو هو عالم الغيب**، **لكن هو كان عايز أكيد غير ده، فاللي حصل أكيد على إرادته**، لأن الآيات دي نزلت لكلّ زمان، فعلاً نفهمها، ولكلّ عُرف ومجتمع ومكان وتقدم وتطور، بس أحنا وقفنا عند سنة ٢٠٠، ٣٠٠، طب مش مشكلة، أي حد يساعدنا..!

- إن النصوص اللي ربنا حطّها، **حتى لو جابت حقوق ٤٠٪**، **المفروض تبقى في ضهرنا مش قدامنا**، **مش حُدُود**. لا تبقى في ضهرنا تسندنا، واحنا نكمل للقِيَم الكُلِّيَّة العُظمي اللِّي الدِّين أكيد عايزها، العدل والحرية والمساواة فقط، **مش حاجة اسمها النَّص قدامي أمامي، يقف!، لا، الحقوق ملهاش نهاية**.

❋ وفي الحلقة السادسة من البرنامج قال لفظًا:

- **مفيش حاجة اسمها تجميل النَّص**، وأصل ده، انا بقرأ النَّص بترتيبه، ترتيبه الطُّولي وترتيبه العرضي، بمعناه، السورة نفسها، ده كان المفروض يحصل من الأول، نحط القواعد اللي قولناها من ٣ أسابيع ونقرأ بيها النص فإذا محصلش **على الأقل منقدسوش وإذا محصلش ومنقدسوش، على الأقل نقدر نتقده**، التلاتة كنا محرومين من.

❋ وفي الحلقة السابعة من البرنامج قال لفظًا:

- ابقوا حطوه في المتحف، الناس بتاعت التراث، عشان ممكن تنفعنا يعني اتفرج على جهدهم البشري، لكن نفتح الكتاب زي ما قولتلكم، **يصيبنا العفن، العفن بفعل اللي اتكتب والعفن بفعل الـ ١٢٠٠ سنة، يجيبلنا تسمم لو خدنا منه أي حاجة.**

❋ وفي الحلقة الحادية عشرة من البرنامج قال لفظًا:

- **كل الأحاديث بتعارض القرآن.**

- انتَ لازم ترد برد أهل التراث، **لازم علشان تُفسد عقل من آمن، تشككه في اللي بيقوله، لأن الشك هو الصح هو اليقين، انا مش عايز التراث ولا بغرائبه ولا بتوسعه ولا بضيقه، ده لازم يُحال للاستيداع من حياتنا لازم يُدفن دفناً، هذا التراث يجب يُهدم نقضاً بالضاد**، وانتوا عارفين انا مشروعي واضح وانا بفككه في أذهان الناس وبهونه وده الهدف.

- **فانت مسلم مش عايز تبقى في الإسلام، ايه المشكلة؟** طبعاً ده كلام عقلاني.

- وياما حصلت في الممالك السوداء اللي اسمها الخلافة، **لعنة الله على الخلافة، فيما تُسمى الخلافة وهي شيء ملعون حلَّ على الإسلام قرون طويلة.**

- وبرضه الخِلَق الغريبة دي والحاجات الغريبة دي اللي عُمْر الرسول كان دي سنته يشيل الحتة دي، **منظر قبيح عُمر الرسول مكانش عنده شنب ودقن قد كده**، عمر .. **أوعوا تصدقوا ان ده شكل**

الرسول.

❋ وفي الحلقة الثانية عشرة من البرنامج قال لفظًا:

- ولسه عايزين نطلع خطوات علشان نطلع من البير أصلاً، **هم حطونا في البير من ١٤٠٠ سنة في الجب في البير**، ودفننا، ومتتكلمش يا ولد احنا سدنة الدين وكهنته، شيلوهم من حياتكم امسحوهم، لا تقيموا لهم وزنا، **لا الكتب الكبيرة ولا أحفادهم**، ولا في قتل ولا فيه إله سادي دموي أمر المسلم يبقى قاتل قتال سفاح **علشان يبقى مؤمن يدخل الجنة يقابل بقى الحور العين بتوعهم**، اللي هُم مستنينهم، أوعوا تصدقوا دول، **وللمرة المية والألف احرقوا الكتب دي ولو محرقتوهاش فيزيائياً، شيلوها من حياتكم، امسحوها.**

- وقال فيمن يدافعون عن صحيح البخاري: كدابين اتخلقوا من الكدب أصلًا، من أول جيل البُخاري لحد النهاردة اللي بيدافعوا عنه.

❋ وفي الحلقة الثالثة عشرة من البرنامج قال لفظًا:

- أنا لم أبدأ مع الناس من البخاري ومسلم، ابتديت معاهم من البرنامج الأول لو حد فاكر، لأن البرنامج بالنسبة لي معنديش غيره زي التاني، بعمله بشكل دقيق وتفصيلي فبالنسبة لي مش برنامج، البرنامج الأول اتكلمت عن السلفيين، عن السلفية وشكلها وأفكارها اللي هو ٢٠١٣ كان لسه الاخوان في الحكم، **فقولت للناس ان العيب في ديل السمكة يعني علشان يفهموا واحدة بالراحة كده**، وبعدين بعد كده البرنامج التاني قولتلهم **العيب في رأس السمكة، علشان يتقبلوا فكرة ان العيب مش في تطبيق السلفية، العيب في الكتب اللي بتجيب منها السلفية اللي هي كتب الإسلام المعتمدة.**

- كنت هعمل حلقة بكرة أو بعد بكرة علي شارلي ايبدو، نفس الكلام، ان الناس دي مش أي حاجة، **ده المكتوب في الفتاوي الكبرى لابن تيمية اللي يشتم الرسول خش اقتله، شتمه بقى اتريق عليه**

قيم مدنية قيم دينية، ملناش دعوة، دي ثقافتهم! لكن هم قتلوهم بمبرر ايه، مبرر ديني بالنصوص.

- **أحكام المواريث هي حسبة قديمة ولابد من تطويرها وأن هذه النصوص القرآنية في الميراث هي حدود خلفية.**

*** وفي الحلقة التاسعة عشرة من البرنامج قال لفظًا:**

- ده جهاد لطيف أوي بس مش عارف في سبيل مين الحقيقة يعني، في سبيل أي حاجة بقى، **المهم انهم خدوا الوسيلة خلوها غاية بعد وفاة الرسول بيوم، علشان الفلوس كتير والستات الكتير** وحد يقولنا لا؟ ده يا جماعة حاجات حلوة اوي، ليه نخلي الجهاد وسيلة؟ **ملعون الدين كله، احنا نضيع الدين كله ونضيع الإله ونضيع الرسول ونقعد نلعب كده ونفتح البلاد ونسميها فتح بدل الغزو بقى فتح!**

- **الحمد لله دوسناهم بالأقدام من بعد الدولة العثمانية، يعني أوروبا سلم الله يديها قضت على الدولة العثمانية، يعني أوروبا دي المفروض ندين لها بالخير،** دول كانوا بيجلدوا الناس وبيستعبدوهم في كل البلاد باسم ان خليفة المسلمين **لعنة الله على الخلافة كلها..!**

*** وفي الحلقة العشرين من البرنامج قال لفظًا:**

- إنما ماشي، تخيل بقى دول بينفذوه ازاي، اللي هما التانيين بأعلي درجة **اللي عايزين يرجعوا الخلافة والخليفة اللي سقط، لعنة الله على الخلافة وأي خليفة.**

الخاتمة

وها نحن في نهاية الرِّسالة، بعدما منَّ اللهُ ﷻ علينا بالرَّدِّ على مُجمل شُبُهَاتِ ذلك المدعو البحيري، لا ندَّعي في هذا المقام أنَّه قَدْ كَمُلَتْ آلَتُنَا وتوفَّرتْ أَهْلِيَّتُنَا كي نوفِّيَ هذا العَمَلَ حَقَّه في الجودة والإتقان، وحسبنا أنَّا أردنا الإصلاحَ والإحسانَ، ولكنَّا – والحمد لله – أَوْفَرُ حَظًّا من العِلْم بكثير جدًا من هؤلاء الذي يُسَخِّرُونَ أَوقَاتهم لهَدْم هذا الدِّين، وَلَنْ يَستطيعوا بإذن الله وعونه.

هذا ومَن كان له تعقيبٌ أو استدراك أو فائدة من إخواننا أو أخواتنا من المُسلمين والمُسلمات فنقول له كما **قال «الخطابي» – رحمه الله – في ختام مُقدِّمته لـ «تفسير غريب الحديث»:** «**وكل مَنْ عَثَرَ منه عَلَى حَرْفٍ أو مَعْنى يجب تغييره فنحن نُنَاشِدُهُ اللهَ في إصلاحِهِ وَأَدَاءِ حَقِّ النَّصِيحَةِ فِيهِ، فإنَّ الإنسانَ ضعيفٌ لا يَسْلَمُ مِن الخطأ إلَّا أَنْ يَعْصِمَهُ اللهُ بتوفيقه**»[١١٦]، وجزاه الله عَنَّا وعن المسلمين خَيرَ الجزاء.

هذا وما كان مِنْ نَفْعٍ أو خيرٍ أو إتقانٍ فمن الرَّحيم الرَّحمن، وما كان من خَطَأٍ أو سَهْوٍ أو نِسْيَانٍ فَمِنَّا ومن الشَّيطان، واللهُ ورسوله ﷺ منه بَرَاءٌ، واللهُ المُستعانُ وعليه التُّكْلَانُ.

ونسأل اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ: أَنْ يَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا، وَيُثَبِّتَ أَقْدَامَنَا، وَيَنْصُرَنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا، وَيَتَقَبَّلَنَا فِي الصَّالِحِين، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]

وكتبه/

فريق إعداد برنامج قرار إزالة

---

(١١٦) فقد قال الله ﷻ {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: ٢].

وروى الإمام مسلم رقم (٢٦٩٩) عن النبي ﷺ أنه قال « **وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**».

قائمة المراجع

المراجع الإسلامية:

١. القرآن الكريم وكُتُب السُّنَّة المُختلفة.
٢. **أيسر التفاسير** لـ أبو بكر الجزائري.
٣. **البداية والنهاية** لـ ابن كثير.
٤. **بدائع الصنائع** لـ الكاساني.
٥. **تاريخ ابن معين** لـ يحيى بن معين.
٦. **تاريخ الإسلام** لـ الذهبي.
٧. **تدريب الراوي في شرح تقريب النوواي** لـ السيوطي.
٨. **تفسير ابن أبي حاتم.**
٩. **تفسير القُرآن العظيم** لـ ابن كثير.
١٠. **التفسير القيم** لـ ابن القيم.
١١. **التَّفسير الكبير** لـ الفخر الرازي.
١٢. **تقريب التهذيب** لـ ابن حجر.
١٣. **تهذيب التهذيب** لـ ابن حجر.
١٤. **تهذيب الكمال** لـ الحافظ المزي.
١٥. **الثقات** لـ ابن حبان.
١٦. **جامع البيان** لـ الطبري.
١٧. **الجامع لأحكام القرآن** لـ القرطبي.
١٨. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** لـ ابن تيمية.

١٩. **دفاع عن الحديث النبوي والسيرة** لـ الألباني.

٢٠. **سير أعلام النبلاء** لـ الذَّهبي.

٢١. **السيل الجرار** لـ الشوكاني.

٢٢. **الشرح الممتع على زاد المستقنع** لـ ابن عثيمين.

٢٣. **شرح النووي على مسلم** لـ النووي.

٢٤. **شرح صحيح البخاري** لـ ابن بطال.

٢٥. **مجموع الفتاوي** لـ شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢٦. **معرفة أنواع الحديث** لـ ابن الصلاح.

٢٧. **المغني** لـ ابن قدامة.

٢٨. **نخبة الفكر** لـ ابن حجر.

٢٩. **نزهة النظر** لـ ابن حجر.

٣٠. **الوافي بالوفيات** لـ الصفدي.

وغيرها من المراجع المذكورة في متن الكتاب نفسه.

المراجع الأخرى:

٣١. **الكتاب المُقدَّس**، بالتَّرجمات المُختلفة.

٣٢. **الإنجيل بحسب القدِّيس يوحنا** لـ القُمُّص متَّى المسكين.

٣٣. **تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم** لـ ستيفن ميلر و روبرت هوبر.

٣٤. **التَّفسير التَّطبيقي للكتاب المُقدَّس.**

٣٥. **التَّفسير الحديث للكتاب المُقدَّس** لـ رت فرانس.

٣٦. **تفسير رسائل يوحنا** لـ القس هلال أمين موسى.

٣٧. **دائرة المعارف الكتابية.**

٣٨. **دليل إلى قراءة الكتاب المُقدَّس** لـ الأب إسطفان شربنتييه.

٣٩. **عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية** للقس بيشوي حلمي.

٤٠. **كتاب الدّسقولية.**

٤١. **لاهوت المسيح** للبابا شنودة.

٤٢. **المدخل إلى العهد الجديد** لـ القس فهيم عزيز.

٤٣. **مدخلٌ إلى النّقد الكِتابي** لـ رياض يوسف داود.

٤٤. **وحي الكتاب المُقدَّس** لـ يوسف رياض.

٤٥. **قِصَّة الحضارة** لـ ويل ديورانت.

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالِحات